تدبر المفصل

إعداد اللجنة العلمية

الطبعة الثانية

تدبر المفصل

هدايات تدبرية تخاطب
الفكر وتحرك القلب وتحفز للعمل

تنفيذ

تدبر

مركز تدبر للدراسات والاستشارات

تدبر المفصل

هدايات تدبرية تخاطب
الفكر وتحرك القلب وتحفز للعمل

الطبعة الثانية

١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

الرياض – الدائري الشرقي – مخرج ١٥

هاتف ٢٥٤٩٩٩٢ ٠١١ – تحويلة ٣٣٣

ناسوخ ٢٥٤٩٩٩٦ ٠١١

ص.ب. ٩٣٤٠٤ الرمز: ١١٦٨٤

البريد الحاسوبي: tadabbor@tadabbor.com

@tadabbor www.tadabbor.com

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر – مركز تدبر للاستشارات التربوية والتعليمة

تدبُّر المفصَّل : هدايات تدبرية تخاطب الفكر وتحرك القلب. ط٢ /

مركز تدبر للاستشارات التربوية والتعليمية – الرياض، ١٤٣٨هـ

١٠٠ ص؛ ٢٠ × ٢٧ سم

ردمك: ٠-٤٥٩-٥٠٦-٦٠٣-٩٧٨

١- القرآن – التفسير الحديث ٢- القرآن – مباحث عامة أ. العنوان

ديوي ٢٢٧,٦ ١٤٣٨/٨٠٥٣

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٨٠٥٣

ردمك ٠-٤٥٩-٥٠٦-٦٠٣-٩٧٨

الإخراج الفنِّي

أ. هدوان بن حسن العَوَضي

تدبر المفصل

هدايات تدبرية تخاطب الفكر وتحرك القلب وتحفز للعمل

إعداد اللجنة العلمية

الطبعة الثانية

تدبر المفصل

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتابَ ولم يجعل له عِوَجًا، والحمد لله الذي خلق الإنسانَ علَّمه البيان، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمَّد القائل: «إنَّ الله يرفعُ بهذا الكتاب أقوامًا ويضعُ به آخرين»، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعدُ،

فتحقيقًا للغاية العُظمى من إنزال القرآن الكريم، المصرَّح بها في قوله المبين: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص] أُنشئت **الهيئةُ العالميَّة لتدبُّر القرآن الكريم** قبل عِقد من الزمن، وهي أوَّل هيئة عالميَّة تُعنى بالتدبُّر وتتخصَّص بشؤونه وشجونه.

وبعد أن استوَت الهيئةُ على سوقها، واشتدَّ منها عودُها، كان من أهمِّ أهدافها إنجازُ **(مصحف التدبُّر)** لآيات القرآن الكريم، ليكونَ على هامش المصحف العثمانيِّ، ووضَعَت لذلك الأسسَ العلميَّة المعتبَرة، وبدأ العمل على بركة الله تعالى.

وها قد أُنجزت -بفضل الله وتوفيقه- أولى مراحل هذا المشروع المبارك، وهي: **(تدبُّر المفصَّل)**، وإن من أعظم أهدافه إشاعةَ مفهوم التدبُّر، وتقريبَه لعامَّة الأمَّة، من خلال هدايات القرآن الكريم، التي تخاطب الفكر، وتحرِّك القلب، وتحفز للعمل.

وما نرجوه من الله تعالى أن تُتَرجَمَ هذه الهداياتُ إلى واقع مَعيش في حياة الأمَّة المسلمة، تقرِّبها إلى ربِّها، وتُسهم في يقظتها ونهضتها، وتردُّها إلى ريادتها وسيرتها الأولى؛ ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وفَّقَ الله الجميعَ لما يحبُّ ويرضى، ورزقنا الإخلاصَ والمتابعةَ في القول والعمل، وأعاننا على إتمام هذا المشروع العظيم، على خير وجه مَرضيٍّ.

وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمَّد، وعلى آله وصَحبه أجمعين.

وكتب: أ.د. **ناصر بن سليمان العُمَر**
أستاذ القرآن وعلومه بجامعة الإمام سابقًا
رئيس مجلس أمناء الهيئة العالميَّة لتدبُّر القرآن الكريم
السبت ١٦من رجب ١٤٣٧هـ

مُقدِّمة

الحمد لله الذي أنزل القرآنَ على عبده ليكونَ للعالمين نذيرا، ويبشِّرَ المؤمنين الذين يعملون الصالحات أنَّ لهم أجرًا كبيرا، وصلِّ اللَّهُمَّ على نبيِّنا محمَّد وآله وصحبه، وسلِّم تسليمًا كثيرا.

أمَّا بعدُ،

فقد أنعم الله على الأمَّة المسلمة بإنزال الكتاب المبين على رسوله الأمين، ليزكِّيَها به ويخرجَها من الضلالة إلى الهداية، ومن الجهل إلى العلم؛ فقال سبحانه: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

ولا تتحصَّل الفائدةُ المقصودة من هذا الكتاب، أو تُنال البركةُ المنشودة منه إلا بفهم آياته وتدبُّرها، كما قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩] فهذا الكتاب المبارك إنما نزل ليُتدبَّر، والتدبُّر مفتاحُ التذكُّر، فهو منهجُ هدايةٍ وإصلاح، وتدبُّره سبيل النجاح والفلاح، قال الحسن: «وإنما تدبُّر آياته اتِّباعُه بعمله».

ورغبةً من **الهيئة العالميَّة لتدبُّر القرآن الكريم** في تقريب التدبُّر لعامَّة الأمَّة فقد حرَصَت على جمع موسوعة في تدبُّر القرآن الكريم **تخاطب الفكر، وتحرِّك القلب، وتحفز للعمل**، تشمل القرآنَ الكريم كاملًا؛ وَفق منهجيَّة علميَّة، وضوابطَ سديدة.

ويأتي كتاب **(تدبُّر المفصَّل)** مرحلةً أولى في هذا المشروع المبارك الذي نسأل الله أن ينفعَ به، ويكتبَ له القَبول، ويجعلَه خالصًا لوجهه الكريم.

الفكرة:

تدبُّر المفصَّل: جمعٌ للهدايات القرآنيَّة من بطون كتب التفسير، وكتب تدبُّر القرآن الكريم، وممَّا كتبه أهلُ العلم المعاصرون، وتنقيحُها وترتيبها، ثم صوغُها بأسلوب ميسَّر مختصر معاصر، مصحوب بإشارات وتوجيهات في تزكية النفس، والحثِّ على العمل والانتفاع بالآيات.

وقد جاء على النحو الآتي:

- ذكر اسم السورة.

- كتابة الآية القرآنيَّة أو الآيات بالرسم العثماني.

- شرح ما ينبغي بيانُه من معاني غريب المفردات.

- ذكر الهدايات القرآنيَّة المتعلِّقة بالآية أو الآيات.

- إثبات ما سبق في حاشية المصحف؛ حتى يتسنَّى للقارئ الوقوفُ على الهدايات مع الآيات في موطن واحد.

المنهجيَّة العلميَّة:

مضى العمل وَفق منهجيَّة علميَّة محدَّدة، على عدَّة مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة جمع الهدايات والوقَفات.

وذلك باستقراء جملة من كتب التفسير المتقدِّمة والمتأخِّرة والمعاصرة، من سورة (ق) حتى سورة (الناس)، وجمع ما تضمَّنته هذه الكتبُ من الوقَفات والفوائد التدبُرية، إضافة إلى تتبُّع أبرز المعرِّفات المعنيَّة بكتابة التغريدات القرآنيَّة في موقع التواصل الاجتماعيِّ (تويتر) لأهل التخصُّص، وقد حاولنا استقصاء هذه المراجع قدرَ الجهد.

وأبرز الكتب والمراجع المعتمَدة هي:

١- جامع البيان، للطبري.
٢- معالم التنزيل، للبغوي.
٣- مفاتيح الغيب، للرَّازي.
٤- الجامع لأحكام القرآن، للقُرطبي.
٥- التسهيلْ لعلوم التنزيلْ، لابن جُزَي.
٦- بدائع التفسير، لابن القيِّم.
٧- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير.
٨- نظم الدُرَر، للبِقاعي.
٩- الدرُّ المنثور، للسُّيوطي.
١٠- إرشاد العقل السليم، لأبي السُّعود.
١١- فتح القدير، للشَّوكاني.
١٢- روح المعاني، للألوسي.

١٣- محاسن التأويل، للقاسمي.

١٤- تيسير الكريم الرَّحمن، للسِّعدي.

١٥- أضواء البيان، للشِّنقيطي.

١٦- التحرير والتنوير، لابن عاشور.

١٧- معارج التفكُّر، لعبد الرَّحمن حبنَّكة المَيداني.

١٨- تفسير القرآن الكريم، لابن عُثيمين.

١٩- مجموعة ليدبَّروا آياته، من إصدارات مركز تدبُّر.

٢٠- ستَّة وعشرون معرِّفًا في (تويتر).

وقد استفدنا من قاعدة البيانات التي أعدَّها مركز المنهاج للإشراف والتدريب التربويِّ في بعض هذه الكتب، فجزاهم الله خيرًا.

المرحلة الثانية: مرحلة الفرز.

فُرزت الفوائدُ والوقَفات بعد جمعها، ورُتِّبت حسبَ السُّور والآيات، وحُذِف المكرَّر منها، وما ليس له تعلُّق بالتدبُّر، أو فيه مخالفةٌ لمعنى الآية.

المرحلة الثالثة: مرحلة الصياغة.

حرصًا على تقريب المعاني والهدايات المنتخَبة من كتب المفسِّرين، صيغت جميعُ الفوائد والوقَفات صياغةً علميَّة أدبيَّة، تُراعي مضمونَ كلام المفسِّر، بأسلوب سهل وعبارة مختصَرة.

المرحلة الرابعة: المراجعة العلميَّة.

روجعت كلُّ الهدايات المَصوغة مع نصِّ عبارة المفسِّر؛ للتحقُّق من تضمُّنها معنى النصِّ الأصليِّ دون إخلال، ولا مخالفة لمعنى الآية.

المرحلة الخامسة: بيان معاني غريب المفردات.

اختيرت أهمُّ الكلمات التي تحتاج إلى شرح وبيان من غريب الألفاظ، وشُرحت شرحًا موجَزًا، بالاستفادة غالبًا من كتابَي: «السِّراج في غريب القرآن» للدكتور محمَّد بن عبد العزيز الخضيري، و«وجه النهارْ الكاشف عن معاني الواحد القهَّارْ» للدكتور عبد العزيز بن عليٍّ الحربي.

المرحلة السادسة: التقويم العلمي.

بعد الانتهاء من المراحل السابقة، وإخراج النصِّ بالشكل النهائيِّ، تولَّى تقويمَ المادَّة فريقٌ علميٌّ متخصِّص، وَفق معاييرَ علميَّة تضمن بإذن الله إخراجَ هذه المادَّة بأسلوب منهجيٍّ علميٍّ ميسَّر، يكون له أثرٌ مباشر في إعانة القارئ على الانتفاع بالآيات، وحثِّه على العمل والتطبيق.

فريق العمل

١- جمع المادَّة العلميَّة وفرزها:

- د. محمود بن علي البعداني.
- د. عبد الرحمن السيِّد مصطفى.
- د. عبد الله بلقاسم الشِّهري.
- د. أبو بكر بن محمد فوزي البَخيت.
- فريقٌ من الأخوات المتطوِّعات بإشراف أ. سمر الأرناؤوط.

٢- الصياغة النهائيَّة للوقَفات:

- أ. أيمن بن أحمد ذو الغنى.

٣- المراجعة العلميَّة:

- د. يوسف بن أحمد خليفة.
- د. عبد الرحمن بن رضوان حرش.

٤- المتابعة الإداريَّة:

- أ. عبد الإله بن محمَّد الفرحان.
- أ. جلال بن عليٍّ السِّنان.

٥- اللجنة المشرفة:

- أ.د. ناصر بن سليمان العُمر.
- أ.د. محمد بن عبد العزيز العَواجي.
- أ.د. عمر بن عبد الله المقبل.
- د. محمَّد بن عبد الله الرَّبيعة.

تدبُّر المفصَّل والاستثمار الأمثل

إليك أخي القارئ بعضَ التوجيهات المقترَحة للاستفادة من هذا الكتاب.

١- قراءة الوِرد القرآنيِّ المحدَّد، ثم النظر في الهدايات المكتوبة في هامشه، والعيش معها في ظلال كلِّ آية؛ لتكونَ منطلقًا للعمل والتطبيق.

٢- تخصيص وِرد محدَّد وقراءته على جماعة المسجد في أدبار بعض الصلوات، يتولَّاه إمام المسجد.

٣- تخصيص وِرد محدَّد في حلَقات ومدارس ودور تحفيظ القرآن الكريم، لقراءته على الطلبة والطالبات، يتولَّاه معلِّمو القرآن الكريم ومعلِّماته.

٤- المدارسة العلميَّة والعمليَّة، ويمكن أن تكون وَفق طريقتين:

الطريقة الأولى: تقوم جماعةٌ من الطلاب بتدارس وِرد محدَّد من هذا الكتاب بما فيه من هدايات، مع بيان إجماليٍّ لمعنى الآيات؛ لتكون منطلقًا للخروج بهدايات أخرى جديدة.

الطريقة الثانية: تقوم جماعةٌ من الطلاب بقراءة هدايات الكتاب قراءةً متأنِّية، بقصد تكوين ملَكة التدبُّر، وذلك بالنظر في الهداية وموضعها في الآية، ودلالة الآية عليها، واستنباط كيفيَّة التدبُّر وطريقته.

وأخيرًا: تجدُر الإشارة إلى أن هذا الكتابَ على ما بُذل فيه من الجمع والتحرير والصياغة، ما هو إلا إشاراتٌ ومفاتيحُ بحسب ما سنح به الجهدُ والوقت، وما تتيحه المساحة في هامش المصحف. أمَّا ما يمكن أن يُستفادَ من كلِّ آية من آيات القرآن فهو بلا شكٍّ أكثرُ وأوفرُ ممَّا ذُكر فيه، فإن القرآن الكريم لا تنقضي عجائبُه على مرِّ العصور والدهور.

والغاية العظمى من هذا الكتاب إنما هي الانتفاعُ بالقرآن الكريم؛ إيمانًا وامتثالًا وتطبيقًا.

نسأل الله سبحانه أن يجعلَ هذا العملَ خالصًا لوجهه، وأن يباركَ فيه، وينفعَ به.

ونسأله تعالى أن يجزيَ **مؤسَّسة محمَّد وعبد الله إبراهيم السُّبَيعي الخيرية** خيرَ الجزاء على دعمهم ورعايتهم هذا المشروع، وكلَّ من أسهم في خدمته، ونشره وتطبيقه.

والحمد لله أولًا وآخرًا،

وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد، وآله وصحبه أجمعين.

تدبر المفصل

سُورَةُ قٓ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ
فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ٢ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ
رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ٣ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ
حَفِيظُۢ ٤ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ ٥
أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا
وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ٦ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ
وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٧ تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ
مُّنِيبٖ ٨ وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ
وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ٩ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ١٠ رِّزۡقٗا
لِّلۡعِبَادِۖ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ ١١ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ
قَوۡمُ نُوحٖ وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ١٢ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ وَإِخۡوَٰنُ
لُوطٖ ١٣ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ كُلّٞ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ
١٤ أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ ١٥

٥١٨

سُورَةُ قٓ

﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ١﴾

• بلغ القرآنُ الغاية في الحُسن والمجد، وحريٌّ بأتباعه أن يرتقوا إلى عليائه؛ إيمانًا به، وعملًا بهديه.

﴿بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ٢﴾

• العَجَبُ أن يستنكرَ الكفّارُ نبوّةَ البشَر، ولا يستنكفوا عن السُّجود لما صنعوا من حَجَر!

• حين يستحكمُ بالمرء الهوى والباطل، يُنكر البديهيّات، ويستنكر المسلَّمات.

﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ٣﴾

• الإيمانُ بالبعث ثمرةٌ من ثمار الإيمان بالله تعالى وبحكمته وعدله وسائر صفات كماله.

• لا يُنكر البعثَ إلا من عمِيَ عن غاية الحياة، ولم ينظر إليها بعين العقل والحكمة.

﴿قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ ٤﴾

تَنقُصُ منهم: تُفني من أجسادهم.

• أحاط الله سبحانه بكلِّ شيء علمًا؛ وهيهاتَ يَعزُب عنه شيءٌ من أحوال خَلقه.

• أنَّى للمؤمن أن يحيدَ عن الصِّراط، وقد علم أن الكتاب حافظٌ لكلِّ صغيرة وكبيرة من عمله؟!

﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ ٥﴾ **مَريج:** مُختلِط.

• قال الحسن البصريُّ: (ما ترك قومٌ الحقَّ إلا مَرِجَ أمرُهم). أي اختلط.

• الجاحدون للحقِّ لا يُهدَون إلى الصَّواب، وهم أبدًا في شكٍّ وضيق واضطراب، والمصدِّقون بالحقِّ يوفَّقون إلى بصيرةٍ هاديه، ويحيَون في راحة وسكينةٍ وافيه.

﴿أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ٦﴾

فُروج: فُتوق وشُقوق.

• التفكُّر في صُنع الله وآلائه يهدي العقول الحَيرى، إلى الإيمان بالحقائق الكُبرى.

• جمالُ السماء في عَليائها، وإحكامُ خَلقها وصَنعتها، دليلٌ بيِّن على كمال صانعها وباريها.

• السماء صفحةٌ بديعة من كتاب الكون العظيم تنطِق بجلال الله تعالى وكماله.

﴿وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٧﴾

زَوج بَهيج: نوعٍ حسنِ المنظر.

• إن الله خلق الكونَ على أحسن صورة وأحكم نظام، وحريٌّ بالمسلم أن يستمدَّ من محاسن الكون حُسنَ الخُلق، ومن إحكامه إتقانَ العمل وتجويدَه.

﴿تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ٨﴾

• مفتاح التبصُّر والتذكُّر إخلاصُ العبودية لله، وإنابةُ العبد لمولاه.

• لا يتبصَّر في آيات الله الكونيَّة إلا من تفكَّر فيها وتدبَّر، وجعلها سُلَّمًا للافتكار والاعتبار.

﴿وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ٩﴾

حبَّ الحَصيد: حبَّ الزَّرع الذي يُحصَد.

• إن نِعَمَ الله تحُفُّ بنا من كلِّ جانب، ومن أعظمها الماءُ الذي جعل الله منه كلَّ شيء حيٍّ، فله الحمدُ على ما أنعم.

• مطرُ السماء آيةٌ يُحيي الله بها قلوبَ الناس بالبهجة والبِشرْ، قبل أن يُحييَ بها الأرضَ بعد جَدْب وقفرْ.

﴿وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ١٠﴾

باسقاتٍ: طِوالٍ.

طَلعٌ نضيد: ثمرٌ مُتراكِبٌ بعضُه فوق بعض.

• ما أجدرَ المسلمَ أن يكونَ كالنخل؛ اعتزازًا وشُموخًا، وعطاء وجودًا، وقد شبَّه النبيُّ ﷺ المسلمَ بها.

﴿رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ ١١﴾

• من عظيم رحمة الله أنه لم يَقصِر رزقَه على المؤمنين الطائعين، ولكنَّه تكفَّل برزق عباده أجمعين، ولو كانوا كافرين مكذِّبين.

• أفاض اللهُ الكريم على خَلقه بصُنوف الخير والرزق، ولكن قليلٌ من عباده الشَّكور.

• إن الذي أخرج من النَّواة النخلَ، وأحيا الأرضَ بعد موتها لقادرٌ على إحياء الناس للحساب، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

• العاقل من تفكَّر في تصريف الله لكونه، واستنتج منه بديعَ صفاته، وكمالَ قُدرته.

﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ١٢ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ وَإِخۡوَٰنُ لُوطٖ ١٣ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ كُلّٞ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ١٤﴾

• من سُنن الله في خَلقه أن يُهلكَ من يجحَد دينَه، ويكذِّب أنبياءه، جزاءً وِفاقًا.

• حَذارِ أن تسلكوا مسلكَ من سبقَ في التكذيب والنُّكران، فإن الله لا يُحابي أحدًا من خَلقه، ومصير المكذِّبين الهُلك والخُسران.

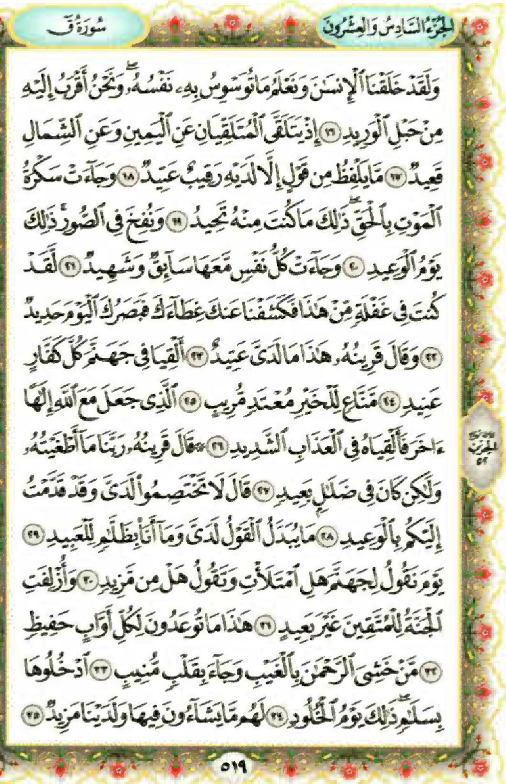
• هو درسٌ بليغٌ للدعاة في كلِّ مكان؛ أنِ اصبروا وصابروا، فما أكثرَ المكذِّبين بالرسل على طول الزمان.

﴿أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ ١٥﴾

أفعَيينا: أفعَجَزنا وضعُفت قدرتُنا؟!

• إنَّ إحياء الناس بعد موتهم أهونُ يقينًا من ابتداء خلقهم من عدَم، ولكن هيهاتَ أن يُبصرَ هذا من جُعل على أعينهم غِشاوة!

• اتِّباعُ الشَّهوات وهوى النفس يصدُّ الإنسانَ عن إدراك أظهر الحقائق.


الجُزْءُ السَّادِسُ وَالعِشْرُونَ — سُورَةُ ق

وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ
مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ
قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ
ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ
يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ
كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ
﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ
عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا
ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ
وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ
إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾
يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ
ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ
﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا
بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾

٥١٩

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ﴾

• أيها العبدُ، إن الله أقربُ إليك من كلِّ قريب، فإيَّاك أن تجعل بينك وبينه واسطة.

• قد علم الله سبحانه ما يُكنُّه صدرُك، وما يَجول في ضميرك ونفسك، فحذارِ أن يطَّلعَ منك على ما لا يُرضيه.

﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾

• لا يؤاخِذُ الله عبدَه حتى يقيمَ عليه الحُجَّة من نفسه، وما تتبُّعُ الملَكَين لعمله إلا شهادةٌ تكون له أو عليه.

• لا مفرَّ للإنسان من السَّعي إلى تقوى الله سرًّا وعلانية، فإن الملَكَين عن يمينه وشماله يرصُدان عملَه لا يفوتهما منه فائتة.

﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾

• لو علمتَ بمُخبِرٍ يرقُبُك ويتتبَّعك لأوجستَ منه خِيفة، وكنت منه على حذَر، فما بالُك بمَن يرقُب أعمالَك، ويكتب أقوالَك؟!

﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ ﴾

تَحيد: تهرُب، وتَروغ.

• الموت حقيقةُ الحقائق لا يُنكرها عاقل، ومن الخير لك أن تواجهَ هذه الحقيقة؛ بأن تُعدَّ لها العُدَّة.

• أيها الغافلُ اللاهي، إن فرارَك من الموت ما هو في الواقع إلا إقبالٌ عليه، لأنه قدَرُك الذي لا مفرَّ منه، فتنبَّه!

﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ ﴾

• أنَّى للعاقل أن يهنأ وهو يعلم أن الملَك الموكَّل بالقَرْن يوشكُ أن ينفُخَ فيه للبعث والحساب؟

﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ ﴾

• إنه لمشهدٌ مفزع حين يُساق العبدُ إلى محكمة العدل الإلهيَّة، والشاهدُ حاضر ليُدليَ بشهادته بالحقّ.

﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ ﴾

غطاءك: حجابَ غَفلتك عن الآخرة.

• لا تزول حُجبُ الغفلة التي تَحول بين المرء وقلبه إلا بالإيمان الصادق، ودوام ذِكر الله تعالى.

• مَن لم يرفع عن عينيه في الدنيا غِشاء الشَّهَوات وغِطاء الشُّبهات رُفع عنه يومَ القيامة قَسرًا؛ ليُبصرَ بعينَي قلبه ما غَفَل عنه طويلًا.

﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ ﴾

قرينُه (هنا): المَلَك الذي يشهد عليه.
عَتيد: مُعَدٌّ حاضرٌ محفوظ.

• ما تفعلُه في رحلة الحياة تجدُه مسطورًا بحذافيره في شهادة المَلَك الموكَّل بك، فاملأ صحيفتَك بما تحبُّ أن تراه غدًا؛ خيرًا أو شرًّا.

﴿ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ﴾

• مضى زمنُ الإمهال وحان وقتُ الحساب، فمَن آثرَ الكفرَ على الإيمان استحقَّ أشدَّ العقاب.

• العِنادُ صفةٌ ذميمة تحولُ بين المرء وقبول الحقِّ مهما أُقيم عليه من حُجَج، وظهر له من بيِّنات.

﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ﴾

• لا يقتصر الشِّركُ على السُّجود للحَجَر والشَّجَر، فكم من شِركٍ خفيٍّ يُودي بصاحبه إلى الجحيم.

﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ ﴾

قرينُه (هنا): الشَّيطان الذي كان يصاحبُه في الدنيا.

• ما أسرعَ أن يتبرَّأ شيطانُك منك ومن عملك؛ ليذَرك وحدَك في مواجهة مصيرك المحتوم، كما تبرَّأ من المشركين يومَ بدر!

• مَن انحرفَ عن درب الهُدى يوشك أن يضلَّ، فإن مضى في السَّير ازداد من الحقِّ بُعدًا.

﴿ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ ﴾

• لا ينفعُ أهلَ الضَّلال تخاصمُهم وتلاومُهم واعتذارُهم يوم القيامة؛ إذ أُقيمت عليهم الحُجَّة من قبل.

﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ ﴾

• من سنن الله التي لا تتغيَّر: أنَّ المحسنَ يُكافأ بالإحسان، وأنَّ المسيء مستحقٌّ للعقوبة والحرمان.

﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ ﴾

• لا تفتأ جهنَّم تطلب المزيدَ من الكفَّار والعُصاة، فلنحذَر أن نكونَ من أهلها.

﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ ﴾

أزلفَت: قُرِّبَت.

• يا له من شرفٍ للمؤمن الذي تقرَّب إلى ربِّه في الدنيا؛ تُدنى منه الجنَّة على جلالها وتقرَّب إليه؛ مبالغةً في تكريمه والإنعام عليه.

﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ﴾

• وعدُ الله كائنٌ لا محالة، فلنتجمَّل بحفظ العهد والرجوع دومًا إلى الحقِّ؛ لنفوزَ بجميل وعده سبحانه.

• إذا ما خلَوتَ يومًا بنفسك، ودعَتك إلى معصية ربِّك، فذكِّرها بما أعدَّ الله للأوَّابين، فلا أخسرَ ممَّن باع هذه المنزلةَ بشهوة عابرة.

﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ ﴾

• أيها المسلمُ، لقد عشتَ حياتك تنشر السَّلامَ، وتحمل في قلبك للعالم الوئامَ، فهنيئًا لك الخلودُ في الجنان، بأمنٍ واطمئنان.

• مسكينٌ من يفرِّطُ في هذه المكافأة العُظمى: خلودٌ أبديّ، وبقاءٌ سَرمَديّ، في نعيم لا يَزول، وسعادة لا تَحول.

﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾

• عطاء الله غيرُ محدود، وكرمُه لا تحدُّه حدود، يكافِئ أهلَ جنَّته بتحقيق مآربهم وما يشتهون، ويزيدُهم من فضله أضعافَ أضعافِ ما يؤمِّلون.

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟
فِى ٱلْبِلَـٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن
كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا
ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا
مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ
وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ
﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا
نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ
عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ
وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلذَّٰرِيَـٰتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَٱلْحَـٰمِلَـٰتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَٱلْجَـٰرِيَـٰتِ يُسْرًا ﴿٣﴾
فَٱلْمُقَسِّمَـٰتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴿٦﴾

٥٢٠

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾﴾

فنقَّبوا: فطوَّفوا. **محيص**: مهرَب.

- مَن لم يعتبِر بمصير الأمم الجاحدة قبله أصابه ما أصابهم من بطشٍ وتنكيل.
- لا يُنجي من سخَط الله قوّةٌ ولا حيلةٌ ولا تدبير، فخيرٌ لك أيها المغرورُ أن تفرَّ إلى مولاك؛ لتأمنَ انتقامَه وعقوبتَه.

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾

- أكثر القلوب انتفاعًا بالمواعظ والبصائر هي القلوبُ التي تميل لسماع القرآن كما تميلُ الأذنُ لسماع الصَّوت الحسن.
- إن لم تكن قادرًا على تدبُّر الآيات بنفسك، فلا أقلَّ من أن تُصغيَ باهتمام لمن يُبصِّرك بها.
- إذا وجدتَ أنك تسمع القرآنَ ولا تتأثَّر به، ففتِّش عن علَّة في قلبك، فإنه أعظم كلام.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾

لُغوب: تعَب.

- من الأدلَّة على كمال قدرة الله سبحانه إيجادُه أعظمَ مخلوقاته من عدَم، دون تعَب ولا نصَب.
- لو شاء الله أن يخلق الكونَ كلَّه في لحظة لفعلَ سبحانه، ولكن فيما اختاره توجيهٌ لطيف للإنسان، بضرورة التأنِّي في العمل والإتقان.

﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾

- طريقُ الدعوة محفوفٌ بالابتلاء، وألوان المصاعب والإيذاء، وعلى الدعاة أن يوطِّنوا أنفسَهم على الصبر في مقارعة الباطل.
- ممَّا يُعين الداعية على التجلُّد والصَّبْر، الصلاةُ ودوامُ التسبيح والذِّكْر.

﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾﴾

- الفطِن يكون دائمًا على ترقُّب واستعداد، لنداء الملَك للبعث والحساب.
- تذكَّر يوم خروجك إلى المصلَّى في الأعياد، خروجًا آخر مؤكَّدًا، ولكنَّه إلى ساحات الحشر والجزاء.

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾﴾

- إن الذي يتفرَّد بالخلق والتدبير والإحياء والإماتة، لجديرٌ أن يُفرَدَ وحدَه بالتعظيم والعبادة.

﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾﴾

سِراعًا: مُسرعين.

- يا له من مشهد؛ حين يُحشَر الخلقُ كلُّهم في صَعيد واحد للحساب، لا يُنجي المرءَ يومئذٍ إلا عملُه!
- ما يبدو لنا صعبًا عسيرًا، هو عند الله سهلٌ يسير، فما أضعفَ المخلوقَ، وما أعظمَ الخالقَ!

﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾

- أيها الدعاة، إنما وظيفتكم تبليغُ رسالة الإسلام وتبيينُ شرع الله، وهو سبحانه أعلمُ بخصومكم، وعند الله تجتمعُ الخصوم.
- القرآن تبصرةٌ وعِظة، فيه الحجَّةُ البالغة والموعظةُ البليغة، ولكن هيهاتَ أن ينتفعَ به إلا من يخاف الوعيدْ، ويطمعُ بالموعودْ.

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

﴿وَٱلذَّٰرِيَـٰتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَٱلْحَـٰمِلَـٰتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَٱلْجَـٰرِيَـٰتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَٱلْمُقَسِّمَـٰتِ أَمْرًا ﴿٤﴾﴾

والذَّاريات: قسَمٌ بالرِّياح المُثيراتِ للتُّراب.
فالحاملاتِ وِقرًا: السُّحُبِ الحاملاتِ ثِقلًا عظيمًا من الماء.
فالجارياتِ يُسرًا: السُّفُنِ التي تجري في البِحار بيُسر.

- لا يُقسم الله سبحانه إلا بعظيم؛ يتجلَّى فيه عجيبُ صَنعته، وكمالُ قدرته، وجمالُ تدبيره.
- في الرياح من العِبَر الكثير؛ في تفاوت أحوالها بين هُبوب وسكون، وشدَّة ولين، وفي تنوُّع منافعها، وعِظَم الحاجة إليها.
- سخَّر الله كونه وملائكته لسعادتنا، وما فيه خيرُنا، فهلَّا شكرناه اعترافًا بفضله!

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴿٦﴾﴾

- إذا كان ما يُقسِم الله به من مخلوقاته جليلًا عظيمًا، فإن ما يُقسِم عليه لا شكَّ أجلُّ وأعظم.
- كيف يشكُّ عاقلٌ بوعد الله من حسابٍ وجَزاء، وقد أقسم سبحانه أن ذلك واقعٌ حقًّا بلا امتراء؟!

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴿٧﴾ ﴾

ذَاتِ الْحُبُكِ: ذات الخَلق الحسَن والطرُق التي تسيرُ فيها الكواكب.

• أبدع الخالقُ سبحانه في إتقان خَلق السماء وما فيها من كواكبَ ونجوم؛ فكانت شاهدًا ناطقًا بحُسن صفاته.

﴿ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾ ﴾

يُؤْفَكُ عنه: يُصرَف عن القُرآنِ والرسول ﷺ.

• تناقضُ الآراء دليلٌ على فسادها وبُطلانها؛ لأنَّ الحقَّ لا يتناقض.

• مَن زاغَ عن الحقِّ أزاغَ اللهُ قلبَه فصرفَه عن الهداية والتوبة، ومَن طلبَ الحقَّ وُفِّقَ إليهْ، وأُعينَ على الثبات عليهْ.

﴿ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ ﴾

الخرَّاصون: الكذَّابون، الظَّانُّون غيرَ الحقِّ.

• مَن اعتمد الأوهامَ والظنون دليلًا خابَ سعيُه، وضلَّ رشدُه.

• لا يقوم العلم إلا على أسس من الأدلَّة اليقينيَّة القاطعة، لا على الظنِّ والوهم.

﴿ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٢﴾ ﴾

• من أقبح الجرأة استعجالُ الكفَّار ليوم القيامة؛ تكذيبًا له واستهانةً به وتحدِّيًا وكِبرًا.

﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾

• ما زال المكذِّبون يعرِّضون أنفسَهم لفتنةٍ تلوَ أخرى من فتن الدنيا، حتى ذاقوا الفتنةَ الكبرى التي أنستهُم جميعَ الفتن قبلها، فلا تعرِّض نفسَك للفتن.

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ ﴾

• مَن أطاع اللهَ في الدنيا عن رضًا وتسليم، أثابه مولاه وخصَّه بالنعيم، فأين المشمِّرون المحسنون؟

• لا يجني طيِّبًا إلا مَن زرع طيِّبًا، واللهُ لا يُضيع أجرَ من أحسن عملًا.

﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾

• لصلاة الليل مَزيَّةٌ من سائر العبادات، فهي من خير ضروب الإحسان؛ لأنها دليلٌ على الإخلاص وتواطؤ القلب واللسان.

﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ ﴾

• يا لها من مرتبةٍ رفيعة؛ أن يفرضَ المرء على نفسه البذلَ عن طيب خاطر؛ رجاءَ ما عند الله!

• من كمال الكرم والسَّخاء، تحرِّي الفقيرَ المتعفِّفَ الذي لا يسأل الناسَ لشدَّة الحياء.

﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾

• مَن تكونُ له في الأرض الآياتُ العظيمة تكونُ له القدرةُ التامَّة، أفلا يستحقُّ أن يُخشى ويُتَّقى؟!

• نسَمات اليقين تُحيي مشاهدَ الأرض فتبوحُ للفؤاد بأسرارها المكنونة؛ ناطقةً بما وراءها من إبداع الخالق وحُسن تدبيره.

﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

• قال قَتادة: مَن تفكَّر في نفسه علمَ أنما لُيِّنت مفاصِلُه للعبادة.

• إذا ما تفكَّر الإنسانُ في نفسه استنارَت له آياتُ الربوبيَّة، وسطعَت له أنوارُ اليقين، واضمحلَّت غمَراتُ الشكِّ عنه.

﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾

• أسبابُ الرزق في الأرض ظاهرًا، ولكنَّها في الحقيقة في السماء، بيد مدبِّر الأسباب ومقسِّم الأرزاق، فادعُ الذي في السماء تُفتح لك خزائنُ الأرض.

﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

• إن رزقك أيها الإنسانُ مقدَّرٌ مقسوم، وهو لك حقٌّ مؤكَّدٌ مضمون، فما عليك سوى الدأب لكسبه بالحلال، وإن قُطع عنك من طريقٍ، أتاك من غير طريقٍ وطريقْ.

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾

• ليس كالسَّخاء خَلَّةٌ يكسِبُ بها الداعيةُ قلوبَ الناس؛ طمعًا في صلاحهم وهدايتهم.

• من آداب الإسلام العظيمة بَدءُ الآخَرين بالسلام، وردُّ التحيَّة بأحسنَ منها.

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ
أُفِكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْأَلُونَ
أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ
هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ
﴿١٥﴾ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾
كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾
وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ
لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ
وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ
تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ
دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ
أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ
﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾
فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ
﴿٢٩﴾ قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾

٥٢١

﴿ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾

• المبادرةُ إلى إكرام الضَّيف، والقيامُ على خِدمته، والتلطُّف في دعوته، وإيثارُه بخير الزَّاد دَيدَنُ النبلاء.

﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ ﴾

• إذا ما توجَّس منك شخصٌ فلا تدَعه وتوجُّسَه، ولكن سارع إلى طمأنته وإزالة ما ساورَه من شكٍّ تجاهك.

• من أعظم ما يشرُف به المرء العلم، فهو رفعةٌ عند الله، ومجدٌ بين الناس.

﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ ﴾ **صَرَّة:** صيحة وضَجَّة.

• إذا ما فَجأك أمرٌ تكرهُه، أو نزل بساحتك قضاءٌ تستثقلُه؛ فأكثر من التفكُّر في اسمَي الله (الحكيم العليم)، فذلك معينٌ لك على الرِّضا والتسليم.

• مشيئةُ الله لا تتقيَّد بمألوف البشَر وعاداته، ولكنَّها ماضيةٌ نافذة بلا حدود أو قيود.

الجزء ٢٧ الحزب ٥٣

۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ٣١ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ
مُّجْرِمِينَ ٣٢ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ٣٣ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ
لِلْمُسْرِفِينَ ٣٤ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٣٥ فَمَا وَجَدْنَا
فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ٣٦ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ
ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ٣٧ وَفِي مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ
مُّبِينٍ ٣٨ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ٣٩ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ
فَنَبَذْنَٰهُمْ فِي ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ٤٠ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ
ٱلْعَقِيمَ ٤١ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ٤٢
وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٍ ٤٣ فَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ
فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ٤٤ فَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٍ
وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ ٤٥ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا
فَٰسِقِينَ ٤٦ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ٤٧ وَٱلْأَرْضَ
فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ٤٨ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ٤٩ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ٥٠
وَلَا تَجْعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ٥١

٥٢٢

﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ٣١ ﴾

• إن نزل بك ضيفٌ غريب لا تعرفه، ولا تدري ما خطبُه، فبادر إلى إكرامه، ثم سَله بعد ذلك عن شأنه.

﴿ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ٣٢ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ٣٣ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ٣٤ ﴾

• إن الله يُمهل الظالم إمهالًا، حتى إذا ما تجاوز في الطُّغيان، وأصرَّ على الفجور والعصيانْ؛ عاقبه وجلَّله بالخزي والخُسرانْ.

﴿ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٣٥ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ٣٦ ﴾

• لا عبرةَ بحسَبٍ ولا نسَب، إنما العبرةُ بالإيمان والعمل.

• إنَّ الله لا يُضيع أهلَ طاعته، فمَن استمسك بالإيمان فازَ ونجا في الدنيا والآخرة.

• البيتُ المسلم هو اللَّبِنةُ الأولى في صَرح المجتمع المنشود، ولا صلاحَ للمجتمع إلا بصلاحه.

﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ٣٧ ﴾

• أبقى الله علاماتٍ من إهلاكه الأمَمَ الخالية؛ لتكونَ دليلًا على قُدرته وشدَّة انتقامِه، وعبرةً لمَن يخشاه ويتدبَّر آياته.

﴿ وَفِي مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ٣٨ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ٣٩ ﴾

فتولَّى برُكنه: أعرَض فرعونُ؛ مُغترًّا بقوَّته وجانبه.

• حين يستحكمُ الكِبْر والعِناد بالإنسان فإنه ينفِرُ من الحقِّ، ويُعرض عن كلِّ حُجَّة تخالف هواه.

• لا عُذرَ للدُّعاة في التقاعُس عن الدعوة، فقد لقيَ أنبياء الله المصطفَون من ألوان التكذيب والافتراء أقساها؛ فما وهَنوا ولا استكانوا.

• يا له من مغرور من رَكَن إلى قوَّته، ولاذ بجماعته، واعتمد على منزلته، مُستدبرًا مصدرَ القوَّة الحقيقيَّة!

﴿ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِي ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ٤٠ ﴾

• السلطانُ الجائر إنما يتقوَّى بمَن خضع له واتَّبعه على الباطل، فاستحقُّوا جميعًا الهلاك؛ إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

• سخَّر الله الماء لنفع خَلقه، وجعله مَهلَكَة للجاحدين المستكبرين؛ عبرةً لمَن يعتبِر.

﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ٤١ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ٤٢ ﴾

• لئن اعتدتَ أن تكونَ الرياحُ لحمل المطَرْ، وتلقيح الشجَرْ، إنَّ منها ما يكون عذابًا للبشَرْ، فلا يُغني يومئذٍ حذَرْ.

﴿ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٍ ٤٣ فَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ٤٤ فَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ ٤٥ ﴾

• إن من شرِّ العقوق عقوقَ الأب المربِّي، فما بالُك بعقوق ربِّ الأرباب، والعتوِّ عن أمره، وهو الخالق المتفضِّل؟!

• مهما بلغتَ في القوَّة؛ فإن قوَّتك ليست بشيءٍ مع قوَّة الله العزيز المقتدر، فاعرف قدرَ نفسك ولا تغترَّ بها.

﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ٤٦ ﴾

• مَن خرج عن أمر الله حلَّ به الهلاك أيًّا كان، ولن تجدَ لسنَّة الله تحويلا، وكفى بقوم نوح عِبرةً ودليلا.

﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ٤٧ ﴾

بأيدٍ: بقوَّةٍ وقُدرةٍ عظيمة.

• ما أعظمَ السماءَ وأحسنَ خلقَها! لقد بناها الله بقوَّة وإتقان؛ لتكونَ للأرض سقفًا مرفوعًا يدلُّ على عِظَم خالقها ومُحكِمها.

• في امتداد السماء وسَعة خَلقها، إيحاءٌ إلى سَعة الأرزاق التي أخبر الله أنها فيها.

﴿ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ٤٨ ﴾

• إن تمهيد بيتٍ واحد للسَّكن، فيه ما فيه من مشقَّة وعناء، فسبحان مَن وطَّأ الأرض كلَّها للخَلق!

﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ٤٩ ﴾

• جعل الله من أجناس الموجودات كلِّها زوجين مختلفَين، ومَن تأمَّل هذا علم أن خالق الأزواج فردٌ أحَدٌ لا ندَّ له.

• كلَّما أمعنَ الإنسان في تدبُّر آيات الله الكونيَّة ازدادَ اتعاظًا بها واعتبارًا.

﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ٥٠ ﴾

• قال ابنُ عبَّاس رضي الله عنهما: «فِرُّوا إلى الله بالتوبة من ذنوبكم، فِرُّوا منه إليه، واعملوا بطاعته». ومن الفِرار إليه الفرارُ إلى وحيه وكتابه؛ تلاوةً وتدبُّرًا وعملًا.

• السعيد من فرَّ إلى الله بالإقبال على طاعته وشُكرانِه، والشقيُّ من فرَّ من الله بمعصيته وكُفرانِه.

﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ٥١ ﴾

• ما أرحمَ اللهَ بخَلقه؛ يدلُّهم على سبُل الرشاد ويرغِّبهم فيها، ويُنذرهم مواردَ الهلاك وينفِّرهم منها، ثم يأبى أكثرُ الناس إلا كفورًا!

• كم من إلهٍ يتَّخذه الناسُ بالباطل؛ من هوى نفسٍ واغترارٍ بعقلٍ وتعظيم عادة، وهم عن ذلك غافلون!

كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ
٥٢ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ٥٣ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَمَآ أَنتَ
بِمَلُومٖ ٥٤ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٥ وَمَا خَلَقۡتُ
ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ
أَن يُطۡعِمُونِ ٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ٥٨
فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبٗا مِّثۡلَ ذَنُوبِ أَصۡحَٰبِهِمۡ فَلَا يَسۡتَعۡجِلُونِ
٥٩ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوۡمِهِمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ٦٠

سُورَةُ الطُّور

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلطُّورِ ١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ٣ وَٱلۡبَيۡتِ
ٱلۡمَعۡمُورِ ٤ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ٥ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ٦ إِنَّ
عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ ٨ يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ
مَوۡرٗا ٩ وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرٗا ١٠ فَوَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ
١١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي خَوۡضٖ يَلۡعَبُونَ ١٢ يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ
جَهَنَّمَ دَعًّا ١٣ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ١٤

٥٢٣

﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ٥٢ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ٥٣﴾

أَتواصَوا به: هل وَصَّى بعضُهم بعضًا بالتَّكذيب؟

• دَيدَنُ المجرمين المستكبرينْ، اتِّهامُ المؤمنينْ، ووَصمُ المصلحينْ؛ بكلِّ سُبَّة شنيعه، وخَلَّة وَضيعه.

• عجبًا لأهل الباطل من الأوَّلين والآخِرين؛ كيف تواردوا على فعل واحد؛ في التشنيع على أنبيائهم والسُّخريَّة منهم!

﴿فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٖ ٥٤ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٥﴾

• أيها الداعيةُ، لا تُبالِ بمَن استكبر وأصرَّ على الضلال، ولا تذهب نفسُك عليه حسَرات، فحسبُك أنك لم تقصِّر في تبليغ الرسالة، ولم تألُ جهدًا في النصح والإرشاد.

• الذكرى تزيد المؤمنَ إيمانًا ويقينًا، ومَن ذُكِّر بآيات الله ولم يتذكَّر فليُبادر بالتوبة؛ فإنه على خطَر!

﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾

• إذا ما عملتَ للغاية من وجودك، فُزتَ في الدنيا بالسعادة والرضا، ووجدتَ في الآخرة تكريمًا ونعيما، وفضلًا من الله عظيما.

• لا تقتصرُ العبادةُ على إقامة الشعائر، فهي تشمل كلَّ عمل يُراد به رضا الله وحدَه.

﴿مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ٥٧﴾

• إن الله غنيٌّ عن خَلقه، لا يريد منهم إلا ما فيه صلاحُهم وخيرُهم، وهم المفتقرون أبدًا إليه المحتاجون دومًا إلى فضله.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ٥٨﴾

• من تمام قوَّة الله سبحانه إيصالُه الرزقَ إلى جميع خلقه، وتكفُّله بحوائجهم في كلِّ قُطر ومكان، وعلى مدار الدهور والأزمان.

﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبٗا مِّثۡلَ ذَنُوبِ أَصۡحَٰبِهِمۡ فَلَا يَسۡتَعۡجِلُونِ ٥٩﴾

ذَنوبًا: نصيبًا من العَذابِ سينزلُ بهم.

• ما أشبهَ الليلة بالبارحة؛ فها هم أولاء المكذِّبون الظالمون يسيرون على سَنن سلفِهم في استعجال العذاب؛ استهانةً به وجهلًا بحقيقته، وإنه لمصيبُهم كما أصاب مَن قبلهم.

﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوۡمِهِمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ٦٠﴾

• يا لخيبة وشقاء مَن أدركه وعدُ الله يومَ الحساب، قبل أن يتوبْ، وإلى الحقِّ يؤوبْ!

سُورَةُ الطُّور

﴿وَٱلطُّورِ ١﴾

• تكتسب الأماكنُ الشرفَ بعِظَم ما تشهدُه من أحداث؛ وقد خصَّ الله جبلَ الطُّور بالتعظيم؛ لكونه أوَّلَ مكانٍ كلَّم فيه نبيَّه موسى تكليمًا.

﴿وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ٣﴾

قسَمٌ بالقرآنِ المكتوب في صُحُف منشورة مَبسوطة.

• ليست العِبرةُ بالكتابة بماء الذهب أو على نفيس الورق، ولكن بما يُسطَّر في الكتاب من الحقِّ والهدى.

• كتابُ الله متاحٌ لكلِّ ناظر؛ لصدق ما فيه، وصحَّة معانيه؛ فلا يأتيه الباطلُ من مكانْ، وليس فيه ما يُطوى أو يُخفى عن العِيانْ.

﴿وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ٤﴾

قسَمٌ بالبيتِ الذي في السَّماء، يطوفُ به كلَّ يومٍ سبعونَ ألفَ مَلَك.

• لستَ وحدَك من يعبدُ الله ويعظِّم حرُماته؛ إذ في السماء ملائكةٌ تجتهد في طاعته، أفلا تقتدي بهم؟

• إنما عُمِر البيتُ في السماء بعبادة الله تعالى، ولن تُعمَرَ بيوتُ المسلمين في الأرض إلا بالعبودية والطاعة له سبحانه.

﴿وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ٥﴾ قسَمٌ بالسَّماء.

• ما أجلَّ مِننَ الله علينا؛ رفعَ فوقنا سقفًا عظيمًا، يحمينا به ويقينا، ويجودُ علينا منه بصُنوف المنافع والخيرات!

﴿وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ٦﴾

المَسجور: المَملوءِ بالماء.

• لم يملأ الله البحرَ بالماء فحسبُ، ولكنَّه ملأه بعجائب مخلوقاته الدالَّة على بديع صُنعه، وعظيم قدرته، وكمال قوَّته.

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ ٨﴾

• قرأ عمرُ ﵁ {والطُّور} إلى قوله: {إنَّ عَذابَ رَبِّكَ لَواقِع} فبكى ثمَّ بكى، ثمَّ مرض حتَّى عاده النَّاسُ من وَجَعه ذلك.

• مهما أوتيَ العبدُ من قوَّة، وأحاطَ به من أنصار وأتباع، فلن يردَّ عن نفسه مثقالَ ذرَّة من عذاب، فليحذَر سخطَ ربِّه، وليحرِص على رضا مولاه.

﴿يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا ٩ وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرٗا ١٠﴾

تَمور: تتحرَّكُ وتضطرب.

• السماء الشديدةُ في بنائها، والجبال الراسخةُ في شموخها، تضطربُ أحوالها وتتبدَّل يوم القيامة لهَول المشهد وعِظَم الخَطْب، فكيف بكَ أيها العبدُ الضعيف؟!

﴿فَوَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي خَوۡضٖ يَلۡعَبُونَ ١٢﴾

• أشدُّ الناس شقاء وخُسرانًا من ضيَّع السعادة الأبدية بلهو باطل وخوض في التُّرَّهات؛ فلا هو نجح في دُنياه، ولا أفلحَ في أُخراه!

﴿يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ١٣ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ١٤﴾

يُدَعُّون: يُدفعونَ بعُنفٍ وشدَّة.

• لـمَّا كان المكذِّبون يدفعون الحقَّ دفعًا ويُعرِضون عنه إعراضًا؛ استحقُّوا أن يُدفعوا بعُنفٍ وغِلظة إلى جهنَّم؛ إهانةً لهم وتنكيلًا بهم.

الجزء السابع والعشرون | سورة الطور

أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟
أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾
إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ
وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا
كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم
بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا
بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا
كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾
يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ
غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ
بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ
﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا
مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ
رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ
ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾

الحزب ٥٣

٥٢٤

﴿ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾

• عذابُ الآخرة حقيقةٌ ثابتة، إن لم تُبصرها في الدنيا بعينَي فؤادك وتعمل لها، فستُبصرها بعيون جوارحك وتتجرَّع مُرَّها.

• مصيرُك أيها الإنسانُ بيدك، وحسابُك عن عملك لا عمل غيرك، فاختَر لنفسك؛ فإنما هو نعيمٌ مقيم، أو عذابٌ أليم!

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ ﴾

• تقدَّم الوعيدُ بالجحيم والعذاب، وأعقبه الوعدُ بالنعيم والثواب، ليُحلِّق العبدُ دومًا في العَلاء؛ بجناحَي الخوف والرجاء.

• كلماتٌ قليلةُ المباني كثيرةُ المعاني؛ تبشِّر الصالحين الأتقياء، بأوفى ثواب وجزاء. ولمثل هذا فليعمَل العاملون.

• ما استحقُّوا هذا النعيمَ إلا بالتقوى؛ بامتثال ما أُمروا به، واجتناب ما نُهوا عنه، فاحذَر أن تُفقَد حيثُ أُمرت، وأن تكونَ حيثُ نُهيت.

﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ ﴾

عِين: واسِعاتِ العُيونِ، حِسانِها.

• من أطاعَ الله في الدنيا، واتَّقاه في مَطعَمه ومَشرَبه وسائر شؤونه؛ منَّ عليه في الآخرة بصُنوف النعيم المقيم، وألوان التشريف والتكريم، ذلك فضلُ العزيز الكريم.

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ ﴾

ما ألَتْناهم: ما نقَصناهم بهذا الإلحاق. **رَهين:** مَرهونٌ بعمَله، لا يحملُ ذنبَ غيره.

• أيُّ إكرام من الله لعبده المؤمن؛ علم ما يُكِنُّه قلبُه من رحمةٍ وشفقة على فِلذات أكباده؛ فأقرَّ عينَه بهم في الجنَّة، ولو كانوا دونه في العمل.

• لا يتَّكِلَنَّ أحدٌ على عمل أحد؛ فكلٌّ مَرهونٌ بعمله؛ إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر.

﴿ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾

• فضلُ الله في الجنَّة لا ينقطع؛ فهو عطاءٌ دائم بكلِّ لذيذ محبَّب مُستطاب.

﴿ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ ﴾

يتنازعون: يتعاطَون بينهم، ويُناول بعضُهم بعضًا. **كأسًا:** من الخمر. **ولا تأثيم:** ولا يقعُ بسَببها إثمٌ في قولٍ أو فعل. **مَكنون:** مَصونٌ، مَستورٌ في أصدافه.

• يا مَن كبَحت جِماحَ شهَواتك في الدنيا مخافةً من الله وطاعةً له؛ أبشِر بكلِّ ما تشتهيه نفسُك؛ فضلًا من الله وإنعامًا.

• إذا كانت صفاتُ الغلمان المختصِّين بخدمة أهل الجنَّة قد بلغت في الحُسن الغاية؛ فما ظنُّكم بصفات أهل الجنَّة المكرَّمين؟!

﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾

عذابَ السَّموم: عذابَ النَّارِ التي تَنفُذُ في المَسامِّ.

• مَن خاف اللهَ في الدنيا أمَّنه في الآخرة، ورضَّاه وأسعده.

• يا لها من ساعات يسترجعُ فيها أهلُ الجنَّة ذكرياتِهم الغابرة؛ عن حياة قضَوها في طاعة الله وابتغاء رضاه؛ فليصنَع كلٌّ منَّا ما يكون له في الآخرة ذكرياتٍ حسنةً مُبهجة.

﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ ﴾

البَرُّ: المُحسِنُ، كثيرُ الخَير.

• إن ربَّنا سبحانه لذو عطاء واسع، وفضل جزيل، ورحمة دائمة، أفلا نُخلص له العبادة، ونبسُط إليه أكفَّ الضَّراعة ونجأر بالدعاء؟!

﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ ﴾

بنعمة ربِّك: بسَببِ إنعامِ الله عليكَ بالنبُوَّة، ورَجاحةِ العَقل.

• امضِ في سبيلك؛ مُستمسكًا بشرع الله معتزًّا به داعيًا إليه، ولا تعبأ بما يفتريه أعداء الأمَّة في الإعلام وسواه من التُّهم الملفَّقة، والأكاذيب المنمَّقة.

﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ ﴾

• لئن كان الفجَّار المكذِّبون يترقَّبون هلاكَ الدعاة والمصلحين؛ إن الدعاة ليترقَّبون كذلك أن يحلَّ بالمكذِّبين وَعيدُ الله وتهديدُه، وشتَّان بين ترقُّب وترقُّب!

﴿أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَٰمُهُم بِهَٰذَآۚ أَمۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾﴾

أحلامُهم: عُقولُهم. **طاغون**: مُتجاوِزونَ الحدَّ في العِصيان.

• إذا ما تجاوزَتِ النفوسُ الحدَّ في المكابرة والعِناد، حُرِمت العقولُ من الرُّشد والسَّداد.

• العقولُ الراجحة الواعية تهدي صاحبَها إلى الحقِّ وتبصِّره بسبُل الرَّشاد.

﴿أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥۚ بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾

تقوَّله: اختلَقَ القُرآنَ من عندِ نفسِه.

• خيرُ وسيلة للدفاع الهجومُ؛ فمَن أورد عليك شُبهةً باطلة فخيرُ ما تدحَضُ به شُبهتَه أن تتحدّاه بأن يقيمَ عليها دليلًا.

• ما أكثرَ الدَّعاوى الباطلةَ التي لا تلبثُ أن تتلاشى حين توضع على مِحكِّ الحُجَج والبراهين، فيُعرَف أن أصحابها ما هم إلا أدعياء مفترون!

﴿أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾﴾

• ليس لسليم العقل صحيح الفِطرة أن يزعُمَ وجودَ حادثٍ بلا مُحدِث، ولا مخلوقٍ بلا خالق، فكيف لا يخضعُ لخالقه العظيم؟!

• الحُجَج العقليَّة والبراهينُ العلميَّة سبيلٌ ناجعة لهداية كثير من العقول الحَيرى.

﴿أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾

خزائنُ ربِّك: خَزائنُ رِزقِه ورَحمَتِه.

• عجبًا للفقير كيف يتطاول على الغنيِّ المنعِم، وللضعيف كيف يتعالى على القويِّ المسيطِر! فما أشدَّ غرورَك أيها الإنسان!

﴿أَمۡ لَهُمۡ سُلَّمٞ يَسۡتَمِعُونَ فِيهِۖ فَلۡيَأۡتِ مُسۡتَمِعُهُم بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾

• حين يستبدُّ بالمرء الضَّلال والكِبْر فإنه يجنَحُ بأوهامه إلى ادِّعاءات هشَّة ظاهرة البُطلان.

• في غياب الحُجَّة والمنطِق تحضُر الهَرطَقة والأباطيل المضحكة!

﴿أَمۡ لَهُ ٱلۡبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلۡبَنُونَ ﴿٣٩﴾﴾

• هي حقًّا قسمةٌ جائرة؛ أن ينسُبَ المستكبرون المغرورون لأنفسهم ما يحبُّونْ، وينسُبوا لسواهم ما يكرهونْ، تعالى الله عن البنات والبنين.

﴿أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ أَجۡرٗا فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ ﴿٤٠﴾﴾

من مغرَم: من التِزام غَرامةٍ تطلُبها منهم. **مُثقَلون**: مُتعَبون، مُجهَدون.

• على الداعية أن يتحلَّى بعزَّة النفس والجُود، ويجعلَ يده أبدًا يدًا عُليا، ويأنفَ أن يتكسَّبَ من دعوته، أو أن تكون يدُه يدًا سُفلى.

• ما عند الله خيرٌ وأبقى، فليحرِص الدعاةُ على التأسِّي برسول الله ﷺ في دعوتهم؛ بجعلها عملًا خالصًا له سبحانه، لا يبتغون عليها جزاءً ولا شكورًا.

﴿أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ ﴿٤١﴾﴾

• لا يعلم الغيبَ إلا الله وحدَه، فمن ادَّعى معرفةَ شيء منه فقد حكَمَ على نفسه بالضَّلال، ولو تزيَّا بزيِّ الأتقياء العبَّاد!

﴿أَمۡ يُرِيدُونَ كَيۡدٗاۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هُمُ ٱلۡمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾﴾

المَكيدون: الذين يرجِعُ مَكرُهم على أنفُسِهم.

• مهما دبَّر أعداء الإسلام من مكرٍ بالمؤمنين والمصلحين، فإنَّ الله محيطٌ بمكرهم، رادٌّ لتدبيرهم، فطِب نفسًا أيها المسلمُ ولا تخشَ إلا الله.

﴿أَمۡ لَهُمۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٤٣﴾﴾

• ما أضلَّها من عقول؛ تلك التي تأبى إلا أن تجعلَ لله ندًّا تُشركه في عبادته، مع أنه سبحانه المتفرِّد في الخَلق والرِّزق والتدبير!

﴿وَإِن يَرَوۡاْ كِسۡفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطٗا يَقُولُواْ سَحَابٞ مَّرۡكُومٞ ﴿٤٤﴾﴾

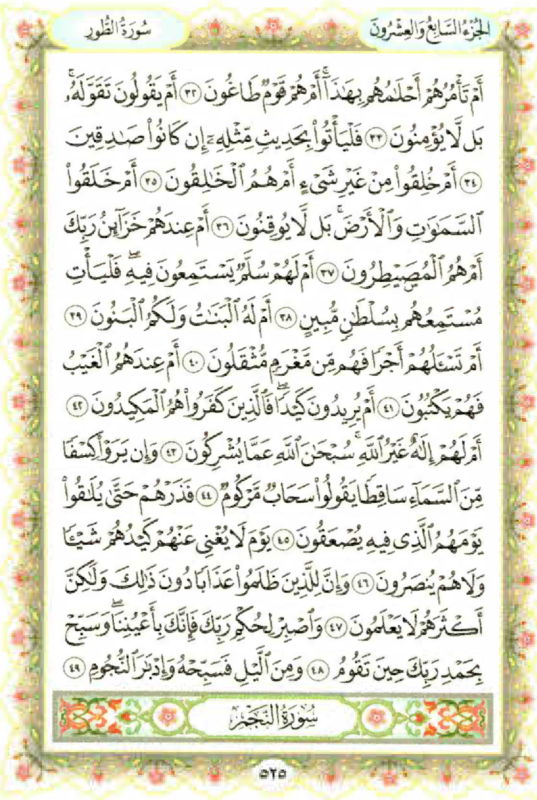
كِسْفًا: قِطَعًا. **مَركوم**: مُتَراكِمٌ بعضُه فوق بعض.

• لا عمى أشدُّ من عمى الكفَّار، ولا قلوبَ أقسى من قلوبهم؛ تنزل بهم آياتُ العذاب جليَّةً، فيُبصرونها بعيونهم، ثم لا يتَّعظون بها ولا يهتدون سبيلًا!

• ما أشبهَ ضُلَّالَ اليوم بضُلَّال الأمس؛ يجحَدون الآياتِ والنُّذُر ويسمُّونها ظواهرَ طبيعيَّة، وينسُبون المُهلكَ منها إلى غضب الطبيعة لا إلى غضب ربِّ الطبيعة!

﴿فَذَرۡهُمۡ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي فِيهِ يُصۡعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوۡمَ لَا يُغۡنِي عَنۡهُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾﴾

يُصعَقون: يُهلَكون.



أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَٰمُهُم بِهَٰذَآۚ أَمۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥۚ
بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ
﴿٣٤﴾ أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمۡ خَلَقُواْ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ
أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمۡ لَهُمۡ سُلَّمٞ يَسۡتَمِعُونَ فِيهِۖ فَلۡيَأۡتِ
مُسۡتَمِعُهُم بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمۡ لَهُ ٱلۡبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلۡبَنُونَ ﴿٣٩﴾
أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ أَجۡرٗا فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ
فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمۡ يُرِيدُونَ كَيۡدٗاۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هُمُ ٱلۡمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾
أَمۡ لَهُمۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوۡاْ كِسۡفٗا
مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطٗا يَقُولُواْ سَحَابٞ مَّرۡكُومٞ ﴿٤٤﴾ فَذَرۡهُمۡ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ
يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي فِيهِ يُصۡعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوۡمَ لَا يُغۡنِي عَنۡهُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔٗا
وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابٗا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ
أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ
بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾

سُورَةُ النَّجۡمِ

• قد يَكيدُ الكفَّار والمنافقون في الدنيا ما شاؤوا، فإذا جاء يومُ القيامة اضمحلَّ كيدُهم، وبطَل إفكُهم، فلا تحزن أيها المؤمن الموحِّد.

﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابٗا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٧﴾﴾ **عذابًا دُونَ ذلك**: عذابَ القبر، وما قبله ممَّا يقعُ في الدنيا عليهم.

• ليحذَر الغافل أن تصرفَه الغفلةُ عن فهم حقيقة ما يحلُّ به من عذابٍ في الدنيا؛ فإنما هي رسالةُ تذكير ليستدركَ؛ وإلا جاءه من العذاب ما لا يُطيق في الآخرة.

﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾﴾

بأعيُننا: بمَرأًى منَّا، وحِفظٍ واعتِناء. **إدبارَ النُّجوم**: وقتَ غَيبةِ النُّجوم.

• كلُّ من حمَلَ على عاتقه أمانةَ الدعوة إلى الله عليه أن يهيِّئَ نفسَه لمشاقِّ الطريق الطويل؛ بالاحتساب والصبر الجميل.

• أيها العبدُ، كن مع الله ولا تُبالِ، فمَن أحاطَه الله برعايته وحِفظه لم يضرَّه شيء.

• التسبيحُ ودوام الذِّكر يشحَذُ الهمَّة على الصبر، ويزيدُ من قُدرة المرء على التجلُّد والثَّبات؛ فما أحرانا أن نستمسكَ به.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ
ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ٥
ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ ٦ وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ٨
فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ٩ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ١٠
مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ١٢ وَلَقَدۡ رَءَاهُ
نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ١٣ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ١٥
إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ١٦ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ١٧ لَقَدۡ رَأَىٰ
مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ١٨ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ
ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ٢٠ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ ٢١ تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ
ضِيزَىٰٓ ٢٢ إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ
ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ
وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ ٢٣ أَمۡ لِلۡإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ٢٤ فَلِلَّهِ
ٱلۡأٓخِرَةُ وَٱلۡأُولَىٰ ٢٥ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي
شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ٢٦

الحزب

٥٢٦

سورة النجم

﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ١ ﴾

• حتى النجومُ المرتفعةُ تهوي وتسقط، وتذهب وتضمحل، ويبقى وجهُ ربِّك ذو الجلال والإكرام.

﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ٢ ﴾

• إن الله يُدافع عن أوليائه وأهل طاعته، فاثبُت أيها المسلمُ على الحقِّ وامضِ في دعوتك، ولا تخشَ في الله لومةَ لائم.

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ ﴾

• إذا ما جاهدَ المسلم نفسَهْ، وأخضع للحقِّ قلبَهْ، لم يصدُر في شيء من أقواله وأفعاله إلا عمَّا يحبُّه المولى ويرضى.

• مَن أطاعَ هواهْ، أضاعَ هُداهْ، فإمَّا اتِّباعُ الهدى، وإمَّا السقوطُ في الرَّدى.

﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤ ﴾

• ما القرآنُ والسنَّة إلا وحيُ السماء لأهل الأرض؛ فيا لضلال مَن حادَ عنهما؛ اغترارًا بعقله وهوى نفسه!

﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ٥ ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ ٦ وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٧ ﴾

شديدُ القُوى: مَلَكٌ شديدُ القوَّة؛ وهو جبريلُ ﷺ. **ذو مِرَّة**: صاحبُ قوَّة، ومنظرٍ حسَن.

• على قدر أهل العزم تأتي العزائمُ، فلا ترضَ إلا أن تكونَ قويًّا في دينك، أمينًا في دعوتك، ذا عزيمة وهمَّة.

﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ٨ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ٩ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ١٠ ﴾

قابَ قوسَين: كان دُنوُّهُ مِقدارَ قوسَين.

• لا تتحقَّق رفعةُ العبد إلا بكمال عبوديَّته لربِّه.

• مهما ارتقيتَ في سُلَّم النجاح، وترقَّيتَ في مراتب الفلاح؛ فتذكَّر أنك لا تزال لله عبدًا.

﴿ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ١١ ﴾

• تأمَّل كلَّ ما حولك بعينَي قلبك لا رأسك، فإذا ما واطأ القلبُ العينَ بلغت مرتبةَ اليقين، ويا لها من مرتبة!

﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ١٢ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ١٣ ﴾

نزلةً أُخرى: مرَّةً أُخرى، أي: في صُورته الحقيقيَّة التي خُلق عليها.

• ليس بعد شهادة الله لنبيِّه ﷺ بالصِّدق شهادة، وكفى به سبحانه شهيدًا.

﴿ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ١٤ ﴾

سِدرة المُنتهى: شجرةُ سِدرٍ في السَّماء السَّابعة، ينتهي إليها ما يُعرَجُ به مِنَ الأرض، وما يُهبَط به من فوقها.

• تشابهُ الأسماء لا يعني تشابهَ الحقائق، كم بين سِدرة السماء وسِدرة الأرض؟!

﴿ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ١٥ ﴾

• أيُّ شوقٍ يَهيجُ في النفوس الصادقة حينما توقن أن الجنَّة مأوى الصالحين المتَّقين!

• تزداد أشواقُ المؤمنين كلَّما استحضروا ما أعدَّه الله في جنَّة المأوى للمتَّقين، من نعيم مُقيم.

﴿ إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ١٦ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ١٧ ﴾

• كلَّما اقترب العبدُ من ربِّه بطاعته، ناله من فضله وبركتِه، وهل أعظمُ من فضل الله وعطائه؟

• من كمال الأدب في حضرة الكبار ألا تتلفَّت يَمنةً ويَسرةً وتُجيلَ بصرَك ههنا وهناك.

• لزومُ الأدب ورباطةُ الجأش في مقام الدهشة والذهول لا تُطيقه إلا النفوسُ الكبيرة.

﴿ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ١٨ ﴾

• آياتُ الله أكبرُ من تكذيب المكذِّبينْ، وجَحد الجاحدينْ، وهي أظهرُ من أن تخطئَها العيونُ المبصرة، والقلوبُ المتبصِّرة، ولكن ما الحيلةُ في مَن عميَ فؤادُه؟!

﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ٢٠ ﴾

• يا لها من عقولٍ طائشة تلك التي تنصرفُ عن ربِّ البشَر، لتخضعَ وتذلَّ لما يُصنَع من حجَر!

• لا تشغَل نفسَك بالردِّ على فروع الضلالات والشُّبهات، ووجِّه همَّتَك إلى نقض الأصول والكلِّيَّات.

﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ ٢١ تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ ٢٢ ﴾

ضِيزى: جائرة.

• لو عرَف المفترون ربَّهم كما ينبغي لقَدروه حقَّ قدره، ولكنَّهم ضلُّوا عن جلاله وكماله، فافترَوا عليه أشنعَ الافتراء!

﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ ٢٣ ﴾

• من أسلم نفسَه لشُبهات الظنِّ، وانقادَ لهوى النفس، ضلَّ السبيلَ ولم يهتدِ إلى حقٍّ قطُّ.

• لا سلطانَ يعلو على سلطان الحُجَّة والدليل؛ فمن تسلَّح بهما اهتدى، وأصاب المبتغى.

﴿ أَمۡ لِلۡإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ٢٤ فَلِلَّهِ ٱلۡأٓخِرَةُ وَٱلۡأُولَىٰ ٢٥ ﴾

• أيها الإنسانُ، إنك أعجزُ من أن تحقِّقَ أمانيَّك بجهدك ودأبك، ما لم يكن لكَ من الله عونٌ وتدبير.

• لله الآخرةُ والأولى، فشتَّانَ ما بين مَن يجعلُ الآخرةَ همَّه فيعمل لها، ومَن يحيا للدنيا؛ لا تتجاوز أمانيُّه حدودَ مُتَعها!

﴿ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ٢٦ ﴾

• لا ينالُ شفاعةَ الله، إلا من أحبَّه ورضي عنه مولاه، فهنيئًا لمن فاز بها.

• إن الملائكةَ التي لا تعصي اللهَ أبدًا، ولا تفتُر عن عبادته، لا تنفعُ شفاعتُها إلا أن يشاء الله، فلا تغترَّ بنفسك وعملك!

﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٢٨﴾ ﴾

- إذا ضعُف إيمانُ العبد بالآخرة، هانَ في نفسه الإفكُ والبُطلانُ، وتجرَّأ على قول الزُّور والبُهتانْ.

- مهما كثُرت الظنون وازدحمَت التخرُّصات، فإنها لا تقومُ مقامَ الحقِّ ولا تُغني عنه فتيلا!

﴿ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ ﴾

- مَن استكبرَ عن قبول الحقِّ وتولّى فلا تُعره اهتمامَك، ولا يُصيبَنَّك لأجله همٌّ ولا غمٌّ، فإن يكُن فيه خيرٌ يأتِ به الله.

- ما زادَ تعلُّق العبد بالدنيا إلا زادَ قلبُه انصرافًا عن ذكر ربِّه.

- ما الذي تأمُله ممَّن لا همَّ له إلا الحياة الدنيا وعرَضها الزائف الزائل؟!

- من قصَرَ علمَه وهمَّته على ما يُصلح به دنياه دون أخراه خابَ وخسر، فأكثِر أيها العبدُ من الدعاء المأثور: (اللَّهمَّ لا تجعَلِ الدنيا أكبرَ همِّنا، ولا مبلغَ علمنا).

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ﴾

- هذا الكونُ بما فيه إنما هو مِلكٌ لله الخالق العظيم، فما أحرانا أن نستسلمَ لأمره سبحانه، ونرضى بقضائه وقدَره.

- ما أعظمَ رحمةَ الله بخَلقه وما أوسعَ فضلَه عليهم؛ يُجازي المسيئينَ بالعدل، ويكافئ المحسنينَ بالفضل!

﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴿٣٢﴾ ﴾

- مَن جعل دأبَه كفَّ نفسه عن الفواحش والمنكرات، واجتنابَ الكبائر والموبقات، كان من الصالحين المحسنين، المستحقِّين لجليل المَكرُمات.

- إن الله أعلمُ بعباده، فلا حاجةَ إلى أن تُعلنَ بعملك وتجهرَ بفضلك، فالزكيُّ مَن زكّاه ربُّه لا من زكّى نفسَه.

- قال الحسن: علمَ الله من كلِّ نفسٍ ما هي عاملة، وما هي صانعة، وما هي إليه صائرة.

- إن وجدتَ نفسَك على خير وطاعة فإيَّاكَ أن تغترَّ فيُصيبَك العُجب بعملك، ولكن ازدَد لله تواضعًا وشكرًا، واسأله دوامَ الثبات.

﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ ﴿٣٤﴾ ﴾

أكدى: توقَّف عن العطاء، وقطَع معروفَه بُخلًا.

- الإعراضُ عن ذكر الله وهديه، والتولِّي عن سبيله وأمره، حرمانٌ لا يعدلِه حرمان.

- مَن وَثِق بربِّه جادت نفسُه بالعطاء، وهشَّت للكرم والسَّخاء، ومَن ضعُف يقينُه بخِلَت نفسُه وشحَّت يدُه.

﴿ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ ﴿٣٥﴾ ﴾

- من سِمات أهل الباطل الجرأةُ في اقتحام عالم الغيب، والخَوض فيما لا علمَ لهم به.

﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ ﴾

لا تزرُ وازرةٌ وِزرَ أُخرى: لا تَحمِلُ نَفسٌ آثِمةٌ إثمَ نفسٍ أخرى.

- اتفقَت الشرائع الربَّانية أنه لا يجوزُ أخذُ أحد بذَنب غيره، وكلٌّ يُجازى بعمله.

﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾

- كلُّ سعيٍ في الحقِّ ولو مثقالَ ذرَّة يجده العبدُ في صحيفته، وإنَّ الله لا يبخَسُه شيئًا من عمله.

- حين يتيقَّن العبدُ من عَرض عمله عِيانًا يوم الحساب، فإنَّ ذلك يحفزُه إلى الإكثار من الصالحات؛ طمعًا بفضل الله ومضاعفته أجورَ العباد.

- إن الله يجزي عبادَه أحسنَ الجزاء؛ يحاسبُهم عن السيِّئة بمثلها، ويضاعفُ لهم الأجرَ عن الحسنة أضعافًا كثيرة، فما أحرانا أن نقضيَ الأنفاسَ في الطاعات، وجمعِ الحسَنات!

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَىٰ ﴿٢٧﴾
وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ
الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ
سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا
بِالْحُسْنَى ﴿٣١﴾ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ
إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ
وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ
بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴿٣٢﴾ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ
﴿٣٤﴾ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ
مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ
﴿٣٨﴾ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ
﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ ﴿٤٢﴾
وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾

﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ ﴾

- إذا كان مصيرُ الخَلق جميعًا ومُنتهاهم إلى الله وحدَه، أفلا تجعلُه سبحانه مُنتهاكَ في جميع أمرك؟!

- مَن كان اللهُ سبحانه انتهاءَ محبَّته ورغبته ورهبتِه، ظَفِرَ أبدًا بنِعَمه وأُنسه ومعيَّته.

- لا يُقبَل عملٌ حتى يكونَ مُنتهاه إلى الله تعالى؛ أي خالصًا لوجهه الكريم، ولا خيرَ فيما سوى ذلك.

﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ ﴾

- إذا أيقنَ العبدُ أنَّ مقاديرَ الأمور كلَّها بيد ربِّه وحدَه، علم أن الذي أجرى الدمعةَ في عينه قادرٌ على أن يخلقَ البسمةَ على شفته.

- إن الله تعالى هو المتفرِّد بالإحياء والإماتة، ومن كمال قُدرته خلقُ الأضداد في الموضع الواحد، أفلا يستحقُّ سبحانه أن يُفردَ بالتعظيم والعبادة؟!

- يقينُ المؤمن أن الموتَ والحياة بيد ربِّه يبعثُ في نفسه الطُّمأنينةَ والراحة، ويجعله يُقدِم على ما يُرضيه دون خوفٍ ولا وجَل.

وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطۡفَةٍ إِذَا تُمۡنَىٰ
﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ
هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَاْ فَمَآ
أَبۡقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ
﴿٥٢﴾ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ أَهۡوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٞ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلۡأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلۡأٓزِفَةُ
﴿٥٧﴾ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنۡ هَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ
تَعۡجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضۡحَكُونَ وَلَا تَبۡكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمۡ سَٰمِدُونَ
﴿٦١﴾ فَٱسۡجُدُواْۤ لِلَّهِۤ وَٱعۡبُدُواْ۩ ﴿٦٢﴾ سجدة

سورة القمر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ
سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ ﴿٣﴾
وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ
ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡۘ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ ﴿٦﴾

٥٢٨

﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطۡفَةٍ إِذَا تُمۡنَىٰ ﴿٤٦﴾﴾

• من حكمة الله وحُسن تدبيره؛ أن خلق الذكر والأنثى؛ ليستمرَّ نوعُهما، وتتكاملَ بهما الحياةُ ويستقيمَ أمرُها.

• استحضِر أيها العبدُ دومًا أنك مخلوقٌ من نطفة ضعيفة مَهينة، فألقِ عن كاهلك رداء الكبرياء، وتواضَع للعظيم ذي العَلياء.

﴿وَأَنَّ عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ ﴿٤٧﴾﴾

• الإيمان بالبعث والنشور متَّصلٌ بالإيمان بالخَلق والنشأة، ومَن استحضر على الدَّوام نشأته الأولى لم يشكَّ في نشأته الأخرى.

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ ﴿٤٨﴾﴾ ملَّكهُم الأموالَ، وأرضاهم بما أعطاهم.

• لا تمدَّنَّ عينيكَ طمعًا بما في أيدي الناس، فإنَّ الله وحدَه المعطي والمغني، فتذلَّل إليه بالطلب والسؤال، وحاشاه يردُّ سائلًا.

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ﴿٤٩﴾﴾

الشِّعرى: نَجم مُضيء كان أهلُ الجاهليَّة يعبُدونه من دونِ الله.

• ما أشدَّ ضلالَ من تعلَّق بمخلوق من المخلوقات تعظيمًا ورجاء، وأنكر الخالقَ المستحقَّ لأن يُفردَ بالإجلال والاتِّكال!

• إذا انطمسَت معالمُ الفطرة في النفس، عُظِّم المربوب، ونُسي الربّ!

﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ أَهۡوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾﴾

المؤتفِكة: مدائن قوم لوطٍ ﷺ، سُمِّيت بذلك لأن الله قلبَها على أهلِها.

فغشَّاها: فألبَسها منَ الحِجارة.

• من هوان الأمم الكافرة على الله وحقارة شأنها أنه استأصلها على بَكرة أبيها، برغم ما بلغَته من أوج القوَّة والطُّغيان!

• الظلم والطُّغيان من أعظم أسباب هلاك الأمم. قال شيخُ الإسلام ابن تيميَّة: إن الله يقيمُ الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيمُ الدولةَ الظالمة وإن كانت مسلمة.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾﴾

تتمارى: تتشكَّك.

• آلاء الله ونِعَمُه تستوجبُ منَّا الشكرَ والعرفانَ، لا التنكُّرَ والكُفرانَ.

﴿هَٰذَا نَذِيرٞ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلۡأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾﴾

محمَّدٌ صلَّى الله عليه وسلَّم مُنذِرٌ بالحقِّ كمَن سَبقَه.

• مضى النبيُّ ﷺ على سَننِ مَن قبله من الرسُل في إقامة التوحيد وإرساء الحقِّ والعدل، وحريٌّ بنا أن نمضيَ على ذات السَّننِ الذي مضى عليه نبيُّنا.

﴿أَزِفَتِ ٱلۡأٓزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾﴾

• كلُّ آتٍ قريب، ومن هنا سمِّيت القيامةُ (آزفة) لقُرب وقوعها؛ ليبقى العقلاء دومًا على استعداد لها، وتأهُّب لأهوالها.

﴿أَفَمِنۡ هَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ تَعۡجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضۡحَكُونَ وَلَا تَبۡكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمۡ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾﴾

سامِدون: لاهُونَ، مُعرِضُون.

• البكاء عند مواعظ القرآن من سِيماء المؤمنين المخبتين، ودليلٌ على حياة قلوبهم بالخشية واليقين.

• بقدر ما ينصرفُ المرء عن الجِدِّ ماضيًا في الغفلة واللهو، يضعُف تأثُّره بالقرآن، وتتبلَّد أحاسيسُه في استشعار عظمة آياته.

﴿فَٱسۡجُدُواْۤ لِلَّهِۤ وَٱعۡبُدُواْ۩ ﴿٦٢﴾﴾

• السجود لله أرفعُ مقامات العبودية الحقَّة، فإنَّ العبد أقربُ ما يكون من ربِّه وهو ساجد، فأكثروا منه وألحُّوا فيه بالدعاء.

سورة القمر

﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ﴿١﴾﴾

• من لُطف الله بعباده ورحمته إيَّاهم أن أنذرَهم دنوَّ الساعة؛ ليستعدُّوا للحساب ويتهيَّؤوا لهوله.

• اقترابُ المواعيد المهمَّة يحمل الإنسانَ على ترقُّبها والعناية بها أكثر، فما بالكُم بأهمِّها وأعظمِها، موعد الآخرة؟

﴿وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ﴿٢﴾﴾

مُستمِر: ذاهبٌ مُضمَحِل.

• من سِمات المشركين العِنادُ في ردِّ الأدلَّة الصريحة، والتنكُّر للحُجج الفصيحة، ولا ينبغي لعاقل التشبُّه بهم.

﴿وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ ﴿٣﴾﴾

مُستقِر: مُنتهٍ إلى غايةٍ يستقرُّ عليها.

• من شؤم اتِّباع الهوى أنه يقودُ صاحبَه إلى التكذيب بالحقائق الظاهرة؛ حتى لا يبصرَ بعدُ رشدًا.

• كلُّ شيء ماضٍ إلى غاية؛ فالحقُّ يستقرُّ ظاهرًا باقيا، والباطل يستقرُّ زاهقًا ماضيا، فما أبعدَ البَونَ بين استقرارٍ واستقرار!

﴿وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ﴿٤﴾﴾

• من أعظم الزَّواجر عن التكذيب ما بيَّنه الله سبحانه في مُحكَم التنزيل من مصير الأمم الجاحدة؛ ففيه الكفايةُ لمن أراد الاعتبار.

﴿حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾﴾

• لقد كانت قصصُ الأوَّلين وما حلَّ بهم حكمةً بالغة؛ لأن القَصصَ أدعى إلى إقبال النفس عليها، والانتفاع بعِبَرِها.

• حُجج القرآن كافيةٌ وافية في بيان الحقِّ وجَلائه، فمَن لم تُغنه الحُجج لم ينتفع بشيء بعدها.

﴿فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡۘ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ ﴿٦﴾﴾

• إن موقف الحساب لموقفٌ منكرٌ فظيع، فيه من الأهوال ما تنخلعُ له القلوب فزعًا وخشية، ولا مَنجى منه إلا الإحسانُ في دار الدنيا.

﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ ﴾

خُشَّعًا: ذليلةً من شدةِ الهَول.

• بقدر استكبار الإنسان عن حُجَج القرآن، وتعاليه على عباد الله؛ يكون ذلُّه وهَوانه في مواقف الآخرة.

﴿ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ ﴾

مُهطِعين: مُسرعينَ في خوف.

• إنَّ مشهد الحساب يومَ القيامة مشهدٌ عظيم مَهول، وهو على الكفَّار والعصاة أشدُّ وأدهى.

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ ﴾ **وازدُجِر**: زُجِر ونُهِر عن تبليغ الدَّعوة.

• حين يُفلس المبطلون في مقارعة الحُجَج؛ يلجؤون إلى دفع الحقِّ بالترهيب والتهديدْ، والزَّجر والوعيدْ.

• إنَّ الله شرَّف رسُلَه وهم خواصُّ خَلقه بأن وصفَهم بالعبودية له، أفلا نكون عبادًا لله مخلصين؛ لنتحقَّق بهذا الوصف العظيم؟

﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ ﴾

• حين نهتفُ بوجعنا وشكوانا إلى الله تعالى، ونُبدي له عجزَنا وضعفَنا، فإنه لا شكَّ سيأتينا منه الفرَجُ، عاجلًا أو آجلًا.

• ليس بين دعوة المظلوم وبين الله حِجاب، فيا من تشكو الظلمَ إلى البشَر، دَعكَ منهم وتوجَّه بشكواكَ إلى ربِّ البشَر.

﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ ﴾

قُدِر: قدَّرَه الله في الأزَل؛ وهو إهلاكُهم بالطُّوفان.

• إن الله لينصُر عبدَه المؤمنَ من حيثُ لا يحتسب ولا يتوقَّع، فلنُحسن الظنَّ بربِّنا، ولنُلحَّ على الدعاء.

﴿ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ ﴾ **ذاتِ ألواحٍ ودُسُر**: سفينةٍ ذاتِ ألواحٍ، ومَساميرَ شُدَّت بها.

• تفكَّر في سفينة نُوح، كانت مجرَّدَ ألواحٍ ومساميرَ، وجعل الله فيها فرَجًا لنبيِّه، ونجاةً له وبقاء لذرِّيته.

• حين يتيقَّن العبد أنه بعين ربِّه؛ حفظًا ورعاية، فإنَّ نفسَه تطمئنُّ وصدره ينشرح.

﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ ﴾

مُدَّكِر: مُعتبِر ومُتَّعِظ.

• أبقى الله ذكرَ بعض وقائع إهلاك المجرمين؛ لتكونَ على تعاقب العصور عبرةً للأجيال، وعظةً للأبناء بمصير الآباء.

• لا يُحابي الله أمَّةً ولا قومًا، فمَن كفر بأنعُمه استحقَّ الدَّمارْ، ولنا في السابقين عظةٌ واعتبارْ.

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾

• القرآن كلامُ الله المعجز الذي يراه البلغاء قد استوفى البيانَ ولطائفَ التعبير، ويراه العامَّة أحسنَ كلام وأقربَه إلى نفوسهم وعقولهم.

﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ ﴾

• لا تزالُ العِبَر تُلقى على قلوب المؤمنين؛ تصبيرًا لهم وتسكينًا لأفئدتهم؛ إذ عواقبُ المكذِّبين في كلِّ أمَّة واحدة.

• من حِلم الله سبحانه ورحمته أنه يقدِّم لعباده بالنذُر؛ إنذارًا بعد إنذار، عساهم يَرْعَوون ويَفيئون إلى الرُّشد، فإن أبَوا أهلكهم ولم يُبال.

﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾

صَرصَرًا: شديدةَ البَرد. **يوم نَحسٍ مُستمِر**: دائمِ الشُّؤم. **مُنقعِر**: مُنقلِعٍ من أصلِه.

• أعظم الشُّؤم معصيةُ الله تعالى والجنوحُ عن صراطه، فهي السببُ في شقاء الدنيا والآخرة.

• يا لهول مشهد الكفَّار وقد غدَوا جثثًا بلا رؤوس، كأنهم أعجازُ نخل قُلعت من تُربتها! إن لم يوقظ هذا المشهدُ القلوبَ خشيةً لله فما يوقظُها؟

﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ ﴾

• تُلقى بعضُ الأسئلة وتُترك بلا جواب، حين يكون جوابها أعظمَ من أن يُتحدَّث عنه.

• يَفيض الوحيُ بألوان النذُر الموقظة للقلوب من غفلتها، فيا لضلال من يبقى في غَفلته على كثرة المواعظ!

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾

• قال ابن عبَّاس: لولا أن الله يسَّر القرآنَ على لسان الآدميِّين ما استطاعَ أحدٌ من الخَلق أن يتكلَّم بكلام الله.

خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ٧
مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ٨ ۞ كَذَّبَتْ
قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ٩ فَدَعَا
رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ١٠ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ
١١ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ١٢
وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ١٣ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ
كُفِرَ ١٤ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ١٥ فَكَيْفَ كَانَ
عَذَابِى وَنُذُرِ ١٦ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ١٧
كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ١٨ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا
صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ١٩ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ
مُّنقَعِرٍ ٢٠ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ٢١ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ٢٢ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ٢٣ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا
مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ٢٤ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ
مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ٢٥ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ
٢٦ إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ٢٧

الحزب ٥٣

٥٢٩

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ ﴾

• من مظاهر الضَّلال وانتكاس العقل أن يأنفَ الكفَّارُ من اتِّباع رسولٍ من البشَرْ، ولا يأنفوا من الخضوع للشجَر والحجَرْ.

﴿ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ ﴾

الأشِر: المُتكبِّر المُتجبِّر.

• الحسد داءٌ يَفري القلوبَ ويفتك بالنفوس، ويحملُ صاحبَه على كلِّ خَلَّة سوء.

• دَيدَنُ المكذِّبين الجاحدينْ، تلفيقُ التُّهَم للصالحين المصلحينْ، ورميُهم بما فيهم هم من عيوب؛ ليصحَّ فيهم المثَل: رمَتني بدائها وانسلَّت!

﴿ إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ ﴾

• قد تتهيَّأ للعبد أسبابُ المعصية؛ استدراجًا له واختبارًا، فكن على حذَر، وفرَّ من المعاصي فرارَك من الأسد.

• لا نجاحَ لدعوة داعٍ إلا بسلاح الصبر والتجلُّد، فبمقدار الصَّبر يكون الفلاح، ولنستحضِر قوله تعالى: {فلا تعجَل عليهم إنَّما نعُدُّ لهم عدًّا}.

وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ
فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا
كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ
﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي
وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا
عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾
وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ
أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ
فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ
وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾
إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ
وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾

٥٣٠

﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾﴾

شِرْب: نصيبٌ من الماء. مُحتضَر: يحضُرُه صاحبُه في يومِه، ويُحرَمُ منهُ الآخر.

• من لم يرضَ قسمةَ العدل، وآثر الجَورَ والظُّلم، كان لنفسه أظلم.

﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾﴾ فتعاطى: فتناولَ النّاقةَ بيدِه.

• أهلُ الباطل بعضُهم ظهيرُ بعضٍ في التعاون على الإثم والمنكر.

• كلُّ عذابٍ يصيب أمّةً من الأمم إنما هو نذيرٌ لغيرها، ولكنْ قليلٌ من يعتبر!

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾﴾ كهشيم المُحتظِر: كالزَّرعِ اليابسِ المتفتّتِ المتهشّمِ الذي يتّخذه صانعُ الحظيرة.

• أعتى الأمم وأقواها لم يتطلّب إهلاكُها سوى صيحةٍ واحدة أتت عليها بقَضِّها وقضيضِها؛ فأنّى للعبد التجبُّر والتعاظُم؟!

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾﴾

• ينال العبدُ من يُسر القرآن وبركته، بقدر ادّكاره واعتباره.

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ﴿٣٣﴾﴾

• أنذر لوطٌ قومه بنذُرٍ شتّى، وعلى الداعية أن ينوِّعَ أساليبَ دعوته، وإقامةَ حُجَجِه، وإنذارَ قومه بمختلِف ألوان النُّذُر.

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾﴾

حاصِبًا: ريحًا عاصفة ترميهم بالحصباء (الحِجارة).

• اختار الله لنجاة أوليائه أبركَ الأوقات؛ وقتَ السَّحَر، وكم من عبدٍ أذِنَ الله بنجاته وتفريجِ كُربِه بدعَوات السَّحَر.

• نجاةُ العبد بدوام شكر الله تعالى، وإن الشكر ليس قولًا باللسان فحسب، ولكنَّه طاعةٌ للربِّ تتّفق عليها سائرُ الجوارح.

﴿وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴿٣٦﴾﴾ فتماروا: فشكُّوا، وكذّبوا.

• لا يغترَّنَّ أحدُكم بحِلم الله ورأفته، فإنه سبحانه إن سخِطَ على قوم بطَش بهم، وإن بطشةً واحدةً منه كفيلةٌ بإهلاك أمّة كاملة.

• اللبيب العاقل مَن يأخذ الإنذارات بالمخاطر والهلاك على محمَل الجِدّ، والسَّفيه الخائبُ مَن يشكِّك بها ويُماري ويُجادل.

﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾﴾ راوَدُوه: طلبوا منه أن يفعلوا الفاحشة بضيوفه.

• من سُنن الله في أوليائه الصالحين، أن يطمس على قلوب أعدائهم المتجبِّرين، حتى يعجزوا عن إيذائهم.

• في تكرار قوله تعالى: {فذُوقُوا عَذابي ونُذُر} مرّةً بعد مرّة إيقاظٌ مستمرٌّ للقلوب، وتنبيهٌ دائم للعقول؛ ألّا تغفلَ عن ربِّها لحظة.

﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾﴾

• من بليغ بطش الله بالمجرمين أن يَفجَأهُم بالعذاب بُكورًا؛ عقوبةً لهم، وتأديبًا لغيرهم.

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾﴾

• مَن قصدَ العلمَ بالقرآن أُعين عليه، ومَن قصدَ تلاوتَه وحِفظَه وتدبُّره وُفِّق إليه، فهلمَّ إلى دَوحته الغنّاء للتبصُّر بمعانيه والاعتبار بهُداه.

﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾﴾

• حين يتّبع الناس كُبَراءهم على الباطل؛ فإنهم سيُصيبهم ما يصيبُ ساداتِهم من سَخَط الله وعذابه.

• أيُّ رأفة أعظمُ من رأفة الله بخَلقه، وأيُّ حِلم أعظمُ من حِلم الله على عباده؛ يقدِّم لهم الإنذارات بعد الإنذارات؛ رجاء أن يتوبوا، وإلى الحقِّ يؤوبوا.

﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾﴾

الزُّبُر: الكتُب المُنزَّلة على الأنبياء.

• ليس لأحدٍ من البشر براءةٌ ولا عِصمة، وإن الله لا يُحابي أحدًا من عباده، فالجميعُ خاضعٌ لسُننه التي لا تتخلّف ولا تتبدّل.

﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾

• مَن اتّكل على قوّته وَكَله الله إلى ضعفه، ومَن اغترَّ بقُدرته أولاه الله إلى عَجزه، ومَن اعتصم بجَمعه وكثرته فرّق الله شملَه وأذهب ريحَه.

• لا يُغني عن المعاندين للحقِّ جمعٌ ولا قوّة ولا اتحادُ هدف، ومآلُهم إلى تفرُّق وهلاك؛ سنَّة من قد خَلا من قبلُ من المكذّبين المستكبرين.

﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾

• أيُّ عذاب أشدُّ مرارةً على الكافرين من عذاب يوم الدِّين؟ وأيُّ داهية أبلغُ إيذاءً من أهواله؟

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾﴾

• من تجرّأ على الباطل وتمادى في الضَّلال استحقَّ كلَّ صنوف العذاب الجسديِّ والنفسيِّ، وما ربُّك بظلّام للعبيد.

• لمّا كان وجهُ المرء أشرفَ أعضائه وعنوانَ عزّته، جعل الله من عقوبة المستكبرين سحبَهم على وجوههم؛ إهانةً وإذلالًا.

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾

• إن ربَّنا أبدع كلَّ شيء وَفق مقاديرَ دقيقةٍ وسنن ثابتة، لجدير بأن يُعبدَ وحدَه، ويُرهَب بأسُه، ويُتّقى بطشُه.

• كلُّ ما يُلمُّ بالإنسان من خير وشرٍّ، وصحّة ومرض، إنما مضى به القدَر، وأعظمُ الإيمان التسليمُ بقضاء الله والرِّضا به.

﴿وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ﴿٥٠﴾﴾

• كلُّ أمر الله في كونه كلَمح البصَر، فلا تستبعد فرجًا، ولا تستبطئ خيرًا، فما يأذن الله به لا يمنعُه مانع، ولا يردُّه رادّ.

﴿وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَآ أَشۡيَاعَكُمۡ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿٥١﴾﴾

• إنه والله لإنذارٌ صريحٌ شديد؛ كما أهلكنا المجرمين السابقين سنُهلك كلَّ من تسوِّل له نفسُه محادَّةَ الله ورسوله، وقد أعذرَ من أنذرَ.

﴿وَكُلُّ شَيۡءٖ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ مُّسۡتَطَرٌ ﴿٥٣﴾﴾

مُستطَر: مَسطورٌ في صحائف أعمالهم.

• مَن تيقَّن أن الله يُحصي عليه أعماله كلَّها في كتاب حفيظ، نشط للصَّالحات، وعاش في حذَر من المعاصي والسيِّئات.

﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ﴿٥٤﴾ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ﴿٥٥﴾﴾

• نصيبُ العبد من الجنَّات والأنهار بقدر تقواه وخوفه من ربِّه وعمله بطاعته، فليستكثر منها أو يُقِلّ.

• لا يليقُ بمقاعد الصِّدق إلا الصِّدِّيقون؛ الذين صدَقوا الله في دنياهم، فأنزلهم إيَّاها في أُخراهم.

• إنَّ مُلكَ الله وقُدرته لا تحيط بكُنههما الأفهام، وإنَّ إكرام الله لعباده يومَ القيامة ممَّا يجلُّ عن البيانْ، وتكِلُّ دونه الأذهانْ.

• أيها العبدُ، إن ضاقت بك الأرض بقهر الرجال وظلم الفجَّار، فارفع إلى السماء كفَّيك وسَل الله باسمَيه الجليلَين: المليك المقتدر.

سُورَةُ الرَّحۡمَٰن

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴿١﴾﴾

• استحضر دومًا أن لك ربًّا رحيمًا قد وسعت رحمتُه كلَّ شيء، وغمرَ فضلُه كلَّ شيء، فحذارِ أن تغفُلَ عن عبادته لحظة، أو أن تصرفَ من التعظيم لسواه قليلا!

﴿عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴿٤﴾﴾

• قدَّم نعمةَ تعليم القرآن على نعمة خَلق الإنسان؛ لأن بالقرآن حياة الروح، وبالخَلق حياة الجسد، وما قيمةُ الجسد بلا روح؟!

• البيانُ منحةٌ شريفة من منح المنَّان، يعبِّر به المرءُ عن خطَرات نفسِه، وهمَسات روحِه، فإيَّاك أن تجعلَ منها نقمةً تورِدُك المهالك!

الجُزۡءُ السَّابِعُ وَالعِشۡرُونَ — سُورَةُ الرَّحۡمَٰن

وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَآ
أَشۡيَاعَكُمۡ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيۡءٖ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ
﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ مُّسۡتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ
فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ﴿٥٤﴾ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ﴿٥٥﴾

سُورَةُ الرَّحۡمَٰن

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحِزۡبُ ٥١
ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴿٤﴾
ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ﴿٦﴾
وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ﴿٨﴾
وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَٱلۡأَرۡضَ
وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ﴿١١﴾
وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿١٣﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن
مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ
ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾

٥٣١

﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ﴿٦﴾﴾

• إنَّ الشمس والقمر يجريان في السماء متعاقبَين وَفق حساب مُتقن دقيق، لو اختلَّ قليلًا أو اضطرب لكان منه كوارثُ كونيَّةٌ مَهولة، فسبحانَ من تجلَّى إتقانُه في صُنعه!

• كلُّ ما في الكون من مخلوقات عُلوية وسُفلية وعَت حقيقة وجودها فانقادت لأمر الله، فيا لَخُسران من ضلَّ من البشر وجحدَ فضلَ المُنعِم!

﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ﴿٧﴾﴾

• كما رفعَ الله السماءَ العظيمة على أبلغ نظامْ، وأتقن إحكامْ، وضعَ في الأرض ميزانَ العدل ليحيا الناسُ به في خير وطُمأنينة وسلامْ.

• أحكمَ الله بناء السماء بميزانٍ دقيق من بديع الصَّنعة، وأقام في الأرض العدلَ بميزان الشَّريعة السَّمحة.

﴿أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ﴿٩﴾﴾

ألا تطغوا: لِئلَّا تعتدُوا، وتخونوا.

• لا تَصلُح شؤونُ الناس بغير العدل، فكما تحبُّ أن يُعدَل فيك اعدِل في غيرك، وكما تحبُّ أن يُوفى لك أوفِ لصحبك.

﴿وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ ﴿١٠﴾﴾

• جعل الله الأرضَ للأنام كافَّة، فمَن استأثر بغير حقِّه منها كان معتديًا ظالمًا.

﴿فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴿١٢﴾﴾

الأكمام: الأوعية التي يكونُ منها التَّمر.
الحَبُّ ذو العَصف: الحَبُّ ذو القِشرِ والتِّبن.
الرَّيحان: كلُّ نبتٍ طيِّب الرائحة.

• ليس في أشجار الفاكهة كالنَّخل في البركة والعطاء، في جميع أحوالها، وأطوار أثمارها، وينبغي للمؤمن أن يكونَ مثلها خيِّرًا في جميع أحواله، ودوام أوقاته.

• حتى الروائح الزَّكيَّة التي يشمُّها الإنسان نعمةٌ تذكِّر بعظَمة الله وفضله، ولطفه بعباده.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾ **آلاء:** نِعَم.

• إن نِعَم الله وفِعاله العجيبة بلغت في الكثرة والظُّهور حدًّا لا يمكن معه لمعاندٍ أن يستمرَّ في عِناده وإنكاره.

﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ﴿١٥﴾﴾

صَلصال: طِينٍ يابسٍ يُسمَع له صَلصَلةٌ.
كالفخَّار: كالطِّين الذي يُطبَخ ليتحجَّر.

• شتَّانَ بين مخلوقٍ من طين وتراب علامةٌ على الرَّزانة والمنافع، ومخلوقٍ من نار علامةٌ على الطَّيش والمَضارّ!

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾﴾

• إنه تذكيرٌ بعد تذكير، وتقريعٌ بعد تقريع، لمَن تسوِّل له نفسُه جحدَ قدرة الله وكُفرانَ نِعَمه.

﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ ﴿١٧﴾﴾

• في اختلاف مشرقَي الشمس ومغربَيها بين الصيف والشتاء آياتٌ توقظ القلوبَ وتحرِّكها لمحبَّة الله وتعظيمه، فسبحان الله المدبِّر!

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾﴾

• كثرةُ النِّعَم توجبُ زيادة الإيمان وكثرة الشُّكر، فاعجَب لمَن لم تزِده النِّعَم والآلاء إلا تكذيبًا ونفورًا!

مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ﴿٢٤﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ﴿٢٦﴾ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ
رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾
يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ
أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ
إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا
شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ
﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن
ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾
يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ ﴿٤١﴾

٥٣٢

﴿ مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ ﴾

مَرَجَ البحرَين: خلَط ماءَ البحرَين؛ العَذبَ والمِلحَ. **بينهما برزخٌ لا يَبغيان**: بينهما حاجزٌ فلا يَطغى أحدُهما على الآخَر، ويذهبُ بخَصائصِه.

• لا تخشَ أيها المؤمنُ غيرَ الله، فإن الذي فصلَ الماءَ عن الماء قادرٌ على حمايتك وحفظك من كلِّ سوءٍ وشرّ، ولو أحاط بك إحاطة.

﴿ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ ﴾

• عجائبُ خلق الله سبحانه لا تنتهي، ومنها تسخيرُ البحر بما حَواه من نفائسَ ليُتَّخذَ منه حِليةٌ وزينة.

﴿ وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ ﴾ **الجَوارِ المُنشَآت**: السُّفُن الجاريةُ الضَّخمة المرفوعاتُ الأشرعة.

• أرأيتُم إلى السُّفُن العظيمة الضَّخمة المسخَّرة لمصالح البشَر، مَن الذي هداهم إلى صُنعها، ومَن الذي أجراها على الماء وسلَّمها؟! إنه الملكُ ذو الآلاء، فتبارك الله أحسنُ الخالقين.

• هذه السُّفن العظيمة الماخِرةُ عُبابَ البحار ما هي سوى ذرَّة في كون الله؛ تجري بأمره ومشيئته، وكذلك كلُّ ما سواها.

• مهما صنع الإنسانُ من سُفنٍ عظيمة وأنشأ من مراكبَ ضخمة، فإنها جميعًا لن تخرجَ عن مِلك الله وقبضة قُدرته، فحَذارِ أن تستعملَها فيما لا يُرضيه!

﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ﴿٢٦﴾ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ ﴾

• أيها العبدُ، لا تحزن ولا تبتئس، فمهما عصفَت بك المِحَن فإنَّ مصيرها إلى فَناء، ويبقى لك منها أجرُ الصبر والاحتساب.

• الزمنُ الذي نتقلَّب في ساعاته ما هو سوى خَلقٍ من خَلق الله، ومآلُه إلى ذهاب، فاحرِص على مَلئه بالطاعات قبل أن تتصرَّمَ الأوقات وتفنى الأعمار.

• كُلُّ من نتعلَّق بهم راحلون، وكثيرٌ منهم في حياتهم يبخَلون، لكنَّ الله باقٍ بلا فَناء، وجُوده دائمٌ بلا انقطاع، أفلا نعتصمُ بحبله؟!

﴿ يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ ﴾

• ملايينُ الأصوات في السماء والأرض عرَفَت الطريقَ إلى حوائجها، فيا لخيبة من ضلَّ السبيلَ، وحُرِم سؤالَ المُجيب الجليل!

﴿ سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ ﴾ **الثَّقَلان**: الإنسُ والجنّ.

• إن الله سبحانه لا يشغَلُه شيءٌ عن شيء، فكيف إذا توعَّد عبادَه بأنه سيفرُغ لحسابهم وجَزائهم؟!

• قال بعضُ السَّلف: لو توعَّدَني خفيرُ الحيِّ لما بِتُّ تلك الليلة، فكيف بالله سبحانه؟!

﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ ﴾

أن تنفُذوا: أن تجِدوا مَنفذًا تهرُبون منه. **بسُلطان**: بقُوَّةٍ وكمالِ قُدرة.

• أيها الإنسانُ، إن كنتَ عاجزًا عن الهرَب من عقاب ربِّك، فلن تجدَ سبيلًا للنجاة منه إلا بالفِرار إليه.

﴿ يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ ﴾

شُواظ: لهَبٌ خالصٌ لا دُخانَ فيه. **نحاس**: دُخانٌ لا لهَبَ فيه، أو نُحاسٌ مُذاب.

• لو تعاون الإنسُ والجنُّ جميعًا وتعاضدوا على أن ينتصروا من عذاب الله وناره ما استطاعوا، فحَريٌّ بهم أن يتَّخذوا سبيلَ الرُّشد سبيلا.

﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ ﴾

وَردة: حمراءَ كلون الوَرد. **كالدِّهان**: كالزَّيتِ المَغليّ، أو كالجِلدِ الأحمَر.

• من فِعال الله العجيبة المُذهلة يومَ القيامة أن السماء تتشقَّق وتتفطَّر ويتغيَّر لونها إلى الحُمرة وتصير كالدُّهن الذائب، بعد أن كانت بُنيانًا شديدًا مُحكمًا.

﴿ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ ﴾

• يومَ القيامة لا يُسأل امرؤٌ عن ذنبه سؤالَ استعلام واستخبار؛ إذ الله سبحانه محيطٌ بعلمه خبيرٌ بأحواله، وقد قامت الحُجَّة عليه بصَحيفته وأعضائه.

﴿ يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ ﴾

فيُؤخَذ بالنَّواصي: تأخُذُهم ملائكةُ العَذابِ بمُقدَّمة رؤوسِهم، فترميهم في النَّار.

• كما عُرف المجرمون في الدنيا بسَواد أعمالِهم، وقُبح أفعالِهم، سيُعرفون في الآخرة بسَواد وجوههم، وظلام نفوسهم.

• في مشهد الحساب شتَّانَ ما بين المؤمنين والمجرمين؛ أمَّا الأوَّلون فيُعرَفون ببياض وجوههم، وإشراق نفوسِهم، وأمَّا الآخِرون فيُعرَفون بسَواد وجوهِهم، وشدَّة حُزنهم، فاللَّهُمَّ اجعلنا من الأوَّلين، وجنِّبنا مصيرَ الآخِرين.

﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ (٤٣) يَطُوفُونَ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَ حَمِيمٍ ءَانٖ (٤٤) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٥) ﴾

حَمِيمٍ آنٍ: ماء حارٌّ بلغ الغاية في الحرارة.

• لطالما طاف المجرمون في الدنيا بين معصيةٍ ومعصية وحرامٍ وحرام، وها هم أولاء اليومَ يطوفون في الجحيم بين عذابٍ وعذاب.

• إن جهنَّم قريبةٌ من كلِّ جاحد عاص، وأبوابها مُشرعةٌ لاستقبال المكذِّبين المشكِّكين، وكلَّما أُلقيَ فيها فوجٌ منهم نادت: هل من مَزيد؟

﴿ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ (٤٦) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٧) ﴾

• خافوا في الدنيا خوفَ خشيةٍ واستحياء من جَناب الله العظيم، فكافأهم ربُّهم بمضاعفة الأجر وزيادة النعيم.

• مَن عكَف على الذنوب والمعاصي لم يحظَ بشرَف أن يكونَ في مَقام الخائفين المُخبِتين، فحُرم من طُمأنينتهم في الدنيا، ومن منزلتهم في الآخرة.

• كُلُّ خوفٍ يُورث صاحبَه الاضطرابَ والقلقَ والنفورَ، إلا الخوفَ من الله فإنه يُورثه الطُّمأنينةَ والرِّضا والحُبورَ.

﴿ ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ (٤٨) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٩) ﴾

أفنان: أغصانٍ كثيرةٍ نَضِرة.

• ما أعظمَ رحمةَ الله بنا؛ يفصِّل لنا ما أعدَّه من صُنوف النعيم للمُحسنين؛ إغراءً وتشويقًا، ولكن يبقى فريقٌ منَّا لاهيًا غافلا!

﴿ فِيهِمَا عَيۡنَانِ تَجۡرِيَانِ (٥٠) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥١) فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٖ زَوۡجَانِ (٥٢) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٣) ﴾

• مَن صبرَ على الحرمان في الدنيا وتعفَّف عمَّا في أيدي الناس؛ طاعةً لله وحده، أكرمَه في دار النَّعيم بألوان الخَيرات، وأنواع الثَّمرات، يتخيَّر منها ما يشتهي.

﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ (٥٤) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٥) ﴾

إستَبرَق: غَليظ الدِّيباج. **دانٍ**: قريبُ القِطاف.

• إذا كانت بطائنُ فرُش أهل الجنَّة من فاخر الحرير؛ فما ظنُّكم بظواهرها ووجوهها؟! إنه فضلُ الله الكريم يؤتيه من يشاء.

• بلغ إكرامُ الله لأهل طاعته وأوليائه الغايةَ؛ فما يشتهي أحدُهم من ثمار الجنَّة حتى تدنوَ منه ويجتنيَها؛ قائمًا أو قاعدًا أو مضطجعًا.

﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ (٥٦) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٧) ﴾

قاصِراتُ الطَّرف: نساءٌ قَصَرن أبصارَهُنَّ على أزواجهنَّ؛ فلا يَنظُرن إلى غيرهم. **لم يَطمِثهُنَّ**: لم يَطأهُنَّ.

• من كمال محبَّة نساء الجنَّة لأزواجهنَّ أن إحداهنَّ لا تنظُر إلى غيره، ومن تمام تنعُّمه بها أنْ ملكَ عليها قلبَها فلا تلتفتُ إلى سواه.

• إذا ما عفَّ الرجلُ في دنياه، وغضَّ بصرَه عن غير محارمه، امتنَّ الله عليه في الجنَّة بحُور حِسان، لا يملك إلا أن يَقصُرَ طَرْفَه عليهنَّ لوَضاءتهنَّ وشغَفه بحُبِّهنَّ.

• يا أمَةَ الله، جرِّبي هذا النعيمَ في الدنيا؛ أن تكوني من قاصِرات الطَّرْف، فلا تنظري إلى غير زوجك أو محارمك، وأخبرينا عن هذا النعيم كيف هو؟

﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ (٥٨) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٩) ﴾

• إذا كان من سعادة الرجل في الدنيا المرأةُ الصالحة، فإن من سعادته في الآخرة المرأةَ الجامعة بين صلاح الخُلق وجمال الخِلقة والصورة.

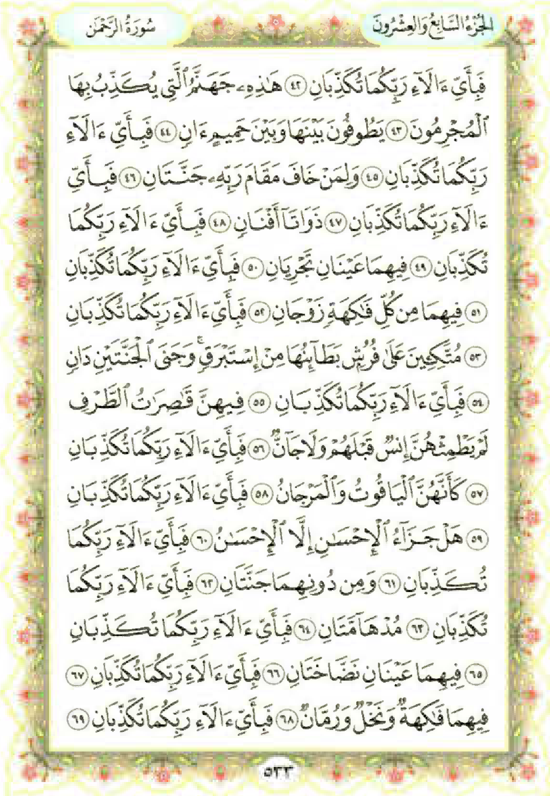
﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ (٦٠) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦١) ﴾

• ما جزاءُ الإحسان في العمل بالطاعات إلا الإحسانُ في الثَّواب والجزاء، ذلك ميزانُ الله الذي وضعَه بالعدل، ولا يظلم ربُّك أحدًا.

• سبحان الله المتفضِّل؛ يوفِّق عبادَه للإحسان وينسُبه إليهم، ويكافئهم على ذلك إحسانًا! إنها آيةٌ تفتح أبوابَ الرجاء، وتملأ القلبَ حبًّا وشوقًا لواهب الإحسان.

﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (٦٢) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٣) ﴾

• يتفاضلُ الناس يوم القيامة بحسَب طاعتهم، وبمقدار خوفهم من ربِّهم، ومن قصَّر به عملُه لم يُسرع به نسبُه.



الجُزْءُ السَّابِعُ وَالعِشْرُونَ — سُورَةُ الرَّحْمَٰن

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٢) هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا
ٱلۡمُجۡرِمُونَ (٤٣) يَطُوفُونَ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَ حَمِيمٍ ءَانٖ (٤٤) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٥) وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ (٤٦) فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٧) ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ (٤٨) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ (٤٩) فِيهِمَا عَيۡنَانِ تَجۡرِيَانِ (٥٠) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
(٥١) فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٖ زَوۡجَانِ (٥٢) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
(٥٣) مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ
(٥٤) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٥) فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ
لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ (٥٦) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
(٥٧) كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ (٥٨) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
(٥٩) هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ (٦٠) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ (٦١) وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (٦٢) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ (٦٣) مُدۡهَآمَّتَانِ (٦٤) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
(٦٥) فِيهِمَا عَيۡنَانِ نَضَّاخَتَانِ (٦٦) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٧)
فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ (٦٨) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٩)

٥٣٣

﴿ مُدۡهَآمَّتَانِ (٦٤) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٥) ﴾

مُدهامَّتان: خَضْراوانِ قد اشتدَّت خُضرَتُهما حتى مالت إلى السَّواد.

• إن العين لترتاح لمنظر الخُضرة، ويبعثُ هذا اللونُ في النفس السَّكينةَ والنُّضرة، فجعل الباري سبحانه بكرمه جنَّاته شديدةَ الخُضرة تفضُّلًا وإكرامًا.

• إذا أصابك أيها المؤمنُ فتورٌ عن الطاعة، فنشِّط نفسَك باستحضار مشهد الجنَّات وخُضرتها، وما أعدَّ الله فيها لأوليائه المخلصين.

﴿ فِيهِمَا عَيۡنَانِ نَضَّاخَتَانِ (٦٦) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٧) فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ (٦٨) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٩) ﴾

نضَّاختان: فوَّارتانِ بالماء؛ لا تنقطِعان.

• من زيادة نعيم أهل الجنَّة يقينُهم بدوام نعيمهم؛ من تدفُّق لعيون الماء، ووفرة صُنوف الفواكه، على خلاف نعيم أهل الدنيا؛ فإن عيون مائهم معرَّضةٌ للجَفاف، وفواكهم معرَّضةٌ للجوائح والانقطاع.

• ومن زيادة نعيم أهل الجنَّة أيضًا أن صنوفَ الفواكه متاحةٌ لهم في كلِّ آنٍ، على خلاف فواكه الدنيا التي لكلٍّ منها موسمٌ وأوانٌ.

فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ
وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾
تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

سُورَةُ الوَاقِعَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ
﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ
هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ
مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ
ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾
فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ
﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾

الحزب ٥٤

٥٣٤

﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾﴾

خيرات: زوجاتٌ طيّباتُ الأخلاق.

• لئن كان حُسن الخِلقة مطلبًا مرغوبًا؛ إنّ العقلاء لا يقدّمون على حُسن الخُلق شيئًا؛ إذ جمالُ الأخلاق يأسِر.

﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾﴾

مقصورات: مَستُوراتٌ مَصُونات.

• المؤمناتُ في الدنيا قاصراتٌ أبصارهنَّ على أزواجهنَّ، ومقصوراتٌ في بيوتهنَّ، وهكذا هنَّ في الجنَّة، وذلك من تمام نعيمهنَّ والتنعُّم بهنَّ.

• البلاء كلُّه في مخالفة الفِطرة، والنعيم كلُّه في العمل بمقتضاها، وقد فطر الله المرأة على أن تقرَّ في بيتها لأداء رسالتها فيه؛ برعاية أسرتها والقيام بشؤونها.

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾﴾ **رفرف خضر**: وسائدَ ذواتِ أغطيةٍ خُضر. **وعبقري**: فُرُش.

• الأثاثُ من نعيم الدنيا التي تتوق إليه النفوس، فوعدَها الله إيَّاه في الآخرة؛ لئلا تنشغلَ به عن طاعته.

﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾

• يومَ القيامة لا يبقى اسمُ أحد إلا اسمُ الله تعالى، به تدورُ الألسُن، ولا يكون لأحدٍ عند أحد حاجةٌ ولا من أحدٍ خوف، فإن تذاكروا تذاكروا باسم الله وحدَه.

• أتمُّ النِّعَم وأكملُ اللذَّات ذكرُ الله تعالى.

سُورَةُ الوَاقِعَةِ

﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾﴾

• على المسلم أن يكونَ في استعدادٍ دائم ليوم الحساب، فإنه آتٍ لا محالة، وهو أشبهُ بشيء معلَّق فوق رؤوس الخلائق يوشك أن يقع!

﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾﴾

• حين تعيشُ النفوسُ هولَ يوم الجزاء، فإنها تبلغ عينَ اليقين، ولا يبقى لديها أدنى شكٍّ فيما كانت تُماري فيه وتكذِّب به.

﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾﴾

• قال زيدُ بن أسلم: (مَن انخفض يوم القيامة لم يرتفع أبدا، ومَن ارتفعَ لم ينخفض أبدا). فحَذارِ أن تغرَّك نفسُك فتخسرَ رفعةَ الأبد!

• معاييرُ الدنيا الزائفةُ لا مكانَ لها في ميزان الحقِّ الربَّاني؛ فمَن تواضع لله فيها رفعه يوم القيامة، ومَن تعالى كِبرًا وبطرًا أذلَّه وخفضَه.

﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾﴾ **بُسَّت**: فُتِّتت.

• يومُ القيامة يومٌ مَهولٌ في أحداثه وأحواله وشؤون المخلوقات فيه، ففيه الأرضُ تضطرب والجبالُ الراسخة الشامخة الصُّلبة تُنسَف وتتفتَّت حتى تغدوَ لا شيء!

• لا تغرنَّك دنياك أيها الإنسان، ولا تركَن إلى ما شيَّدتَ فيها من عُمرانٍ، فإن الجبالَ العظيمة ستغدو كذرَّات الغبار تذروها الرِّيحُ في كلِّ مكان.

﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾﴾

• يُفرَز الناس يوم الجزاء أصنافًا ثلاثة؛ المؤمنون أهل اليمين، والكافرون أهل الشِّمال، والسابقون المقرَّبون ذوو المراتب العليَّة، فاختَر لنفسك أين تكون.

﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾﴾

• أثنى الله على الصَّالحين من عباده أهل اليمين ثناءً عطرًا، ولو لم يكن لهم غيرُ هذا حافزًا للطاعة لكفاهم.

• الشؤم كلُّه في المعاصي والذنوب، فما أسوأَ حالَ أهل الشِّمال وأضلَّ عملَهم!

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾

• أكثرُ الناس فوزًا مَن قضى حياته بشعور السِّباق الدائم إلى الله، سعيًا منه في بلوغ أعلى المراتب من مَرضاته.

• الدنيا أشبهُ بمِضْمار سباق، تكونُ منازلنا في الآخرة بحسَب ما نقطعُ فيه من أشواط، في الطاعات والصالحات.

• تأنسُ النفوس بالقُرب من الأحباب والخُلَّانْ، وتزداد سعادةً بالقُرب من الرؤساء والأعيان، فما بالكُم بالقُرب من الملك الكريم الرَّحمٰنْ؟!

﴿فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾﴾

• أهلُ الجنَّة منعَّمون أبدًا في أبدانهم وقلوبهم، ولا يعرفون شيئًا من منغِّصات الحياة الدنيا، أفلا تستحقُّ النَّصَبَ لها، والتعَبَ لأجلها؟

﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٤﴾﴾

• فاز السلف الصالح بالسَّبق في الطاعات، فكان أكثرُ المقرَّبين منهم في الجنَّات، ومَن رغب في بلوغ منازلهم اقتدى بهِمْ، ونسجَ على مِنوالهِمْ.

• عجبًا لمَن يتَّخذ سلفَ الأمَّة غرَضًا وقد زكَّاهم ربُّهم من فوق سبع سماوات! وحسبُ أحدنا أن يتأسَّى بسِيَرِهِمْ، ويمضيَ على سَنن صلاحهم وبرِّهِمْ.

﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾﴾ **موضونة**: مَنسوجةٍ بالذَّهَب.

• سبَقوا بالطاعات في الدنيا فأكرمهم الله بما لا مَزيدَ عليه في الآخرة؛ حتى سررُهم نُسجت بخيوط الذهب، فيا له من تكريم!

• اقتضى تمامُ الأُنس بين المتحابِّين في الله؛ أن يجلسوا في الجنَّة متقابلين يُعاين كلٌّ منهم وجهَ أخيه، ويسعَد بالإقبال عليه.

﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (١٧) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (١٨) لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ (١٩)﴾

مِن مَعِين: من خمرٍ جاريةٍ في الجنَّة.

لا يُصَدَّعُونَ عنها: لا تُصدَّعُ منها رؤوسُهم.

ولا يُنزِفون: ولا تذهبُ بعقولهم.

• خدَمُك في الدنيا معرَّضون للمرضِ والهرَم والموت، أمَّا خدَمُ الآخرة فغِلمانٌ مخلَّدون لا تتغيَّر حالُهم، ولا تبلى أجسادُهم.

• كل اللذَّات مَشوبةٌ بكدَرٍ إلا لَذَّات الجنَّات فهي صفوٌ خالص بلا كدَر.

﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ (٢٠) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٢١)﴾

• في ضيافة الدنيا قد يُقدَّم لك ما لا تحبُّ ولا تشتهي، أمَّا في ضيافة الآخرة فلا يُقدَّم إلا ما تحبُّ وتشتهي؛ منًّا من الله وتفضُّلًا.

• من المفارقات في الدنيا أن كثيرًا من الأغنياء يملكون ولا يشتهون، وكثيرًا من الفقراء يشتهون ولا يجدون! في حين تجتمع في الجنَّة الرغبةُ والنِّعَم، وتلك مِنَّةٌ كبرى لا تقدَّر بثمَن.

﴿وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (٢٣)﴾

• صبَّر الله المؤمنين في الدنيا على فتن النساء بما أعدَّه لهم في الآخرة من حسناوات كريمات.

• إنما غَلا اللؤلؤ لصيانته في محاراته وصعوبة الوصول إليه، وكذلك المرأةُ لا تكون ثمينةً إلا إن كانت عفيفةً مَصونة، ملتزمةً شرعَ الله وأمرَه.

﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤)﴾

• إنما يُنال ما عند الله بالطاعات والجِدِّ والعمَل، لا بالأمانيِّ والتمنِّي والكسَل!

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (٢٥) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا (٢٦)﴾

• اللغو والكذب والباطل من كدَر الحياة الدنيا وتنغيص نعيمها؛ ولذا حَفِظ الله أهلَ الجنَّة منها وصانهم عن قبائحها.

• السلام حديثُ أهل الجنَّة وتحيَّتُهم فيها؛ فهلَّا منَحنا إخواننا من نفَحات الجنَّة بإفشاء السلام!

﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧)﴾

• أسمى الله أهلَ طاعته أصحابَ اليمين إكرامًا لهم؛ فاليمين بركةٌ وخير وافر، واليمينُ منزلةٌ لا يفوز بها إلا من يستحقُّها.

﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ (٢٩)﴾

• لئن كان الشوكُ في شجر السِّدر ينغِّص قليلًا منافعها الكثيرة؛ إنَّ سِدر الجنَّة قد نُزع شوكُها؛ لتكون خيرًا خالصًا للمتَّقين.

﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ (٣٠) وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ (٣١) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (٣٣)﴾

• مَن صبرَ على حرِّ الآلام، وكابدَ شمسَ المِحَن والأحزان، عُوِّض بظلٍّ ظليلٍ لا يزول، وفَيءٍ ممتدٍّ لا يحول.

• ما أكثرَ أن تكونَ النِّعَم بين يديك وأنت عاجزٌ عن التمتُّع بها، أمَّا نِعَم الآخرة فالتمتُّع بها حاصلٌ بلا انقطاع.

﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ (٣٤)﴾

• لا رفعةَ أعلى وأسمى من رفع الله عبادَه المؤمنين الصالحين في الجنَّة، في منازلهم وفوق فرُشهم.

﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) عُرُبًا أَتْرَابًا (٣٧) لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ (٣٨)﴾ **أنشأناهُنَّ إنشاءً:** خلَقنا نساءَ أهلِ الجنَّةِ نشأةً كاملةً لا تقبلُ الفناء.

• جمع الله سبحانه في نساء الجنَّة بين حُسن الصورة وحُسن العِشرة، وهذا غايةُ ما يُطلَب في النساء.

﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ (٤٠)﴾

• مهما تطاولت القرونُ والأزمانُ، فإن المجال رَحبٌ في اللَّحاق برَكب الرعيل الأوَّل من الصالحين ذوي الإحسان.

﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ (٤١)﴾

• تمايزوا في الدنيا بين صالحٍ وطالح، فمازَهم الله في الآخرة بين ناجحٍ في أهل اليمين فالح، وخائبٍ في أهل الشِّمال خاسر، وما كان ربُّك ظَلومًا.

﴿فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (٤٢) وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ (٤٣) لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ (٤٤)﴾

• احذر أيها الإنسانُ أن تمضيَ سادرًا في ضلالك، إنك لا تقوى على لَفَحات حرِّ الدنيا! فأنَّى لك الصبرُ على نار الجحيم؟!

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ١٧ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ
١٨ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ١٩ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ
٢٠ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ٢١ وَحُورٌ عِينٌ ٢٢ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ
الْمَكْنُونِ ٢٣ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢٤ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا
وَلَا تَأْثِيمًا ٢٥ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ٢٦ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ
الْيَمِينِ ٢٧ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ٢٨ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ٢٩ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ
٣٠ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ٣١ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ٣٢ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ
٣٣ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ٣٤ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ٣٥ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا
٣٦ عُرُبًا أَتْرَابًا ٣٧ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ٣٨ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ٣٩
وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ٤٠ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ
٤١ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ٤٢ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ ٤٣ لَا بَارِدٍ
وَلَا كَرِيمٍ ٤٤ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ٤٥ وَكَانُوا
يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ ٤٦ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا
تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ٤٧ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ٤٨ قُلْ إِنَّ
الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ٤٩ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ٥٠

٥٣٥

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ (٤٥)﴾

• الإغراقُ في نعيم الدنيا يؤدِّي إلى الترَف، والترَفُ يقود إلى البطَر، والبطَرُ يوصل إلى جَحد فضل المُنعِم، وعاقبةُ الجحود جِدُّ وَخيمة.

﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ (٤٦)﴾ **الحِنثِ العظيم:** الذَّنبِ العظيم؛ وهو الشِّركُ بالله.

• ما أرحمَ اللهَ بعباده؛ إنه لا يعذِّبهم على مجرَّد الذنب العظيم، ولكن يعذِّبهم على الإصرار عليه وترك التوبة منه، ولو تابوا لبدَّل سيِّئاتهم حسنات.

﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (٤٧) أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (٤٨)﴾

• الركونُ إلى الإلف وطول المشاهدة يصرف المرءَ عن إبصار الحقائق، ويحمله على رفض الأدلَّة والبراهين الظاهرة.

• من طريقة أهل الباطل في التشغيب على الحقِّ استحضارُ الأمثلة التي تُخادع العقلَ وتزيِّف الحقيقة.

﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ (٤٩) لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (٥٠)﴾

• جلَّت قدرة الله تعالى وعظُمت؛ إذ يجمع البشرَ كافَّةً من لدُنْ آدمَ إلى آخر إنسان تقوم عليه الساعةُ على صعيدٍ واحد، فأين المهرَب يومئذٍ من الحساب؟!

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾
فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَارِبُونَ
شُرْبَ الْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا
تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ
الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾
عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ
عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ
﴿٦٣﴾ أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ
حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ
مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ
مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا
تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ
شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا
لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ فَلَا أُقْسِمُ
بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾

نصف الحزب ٥٤

٥٣٦

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ﴿٥٥﴾﴾ **شُربَ الهيم:** شُربَ الإبلِ العِطاشِ التي لا تروى؛ لِداءٍ أصابها.

• تنكُّب الحقِّ يبدأ يسيرًا؛ بعصيانٍ فضلال، ثم لا يلبث أن يزدادَ ويزدادَ حتى يهويَ بصاحبه في دركات التكذيب! فاحذَر أقلَّ الضَّلال تسلَم.

• جمعَ الله على أهل النار أنواعَ العذاب، في المكان والطعام والشراب، وحذَّرنا ذلك رحمةً منه ورأفة، ولكن ما أقلَّ مَن يسمع ويُطيع!

﴿هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾﴾

• المخالفون لمنهج الله والمارقون من هَديه أهلٌ لكلِّ تهكُّمٍ وازدراء، فبُشراهم يومَ القيامة نزُلُ القهر والاستياء!

﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾﴾

• أبلغُ الحُجج ما جمعَ بين السهولة والوضوح، وقد استدلَّ تعالى على بعثهم بخلقهم الأوَّل، وهو ظاهرٌ لكلِّ ذي عقل، فأيُّ حُجَّة أبلغ من هذه الحُجَّة؟

﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ **ما تُمنون:** المَنيّ الذي تقذفونه في أرحام نسائكم.

• كما أنشأنا البشر أوَّل مرَّة أسوياء من نُطفة صغيرة ضعيفة، سنُنشئهم مرَّة أخرى بعد الموت؛ للبعث والجزاء، وذلك أهونُ يا أصحابَ العقول السويَّة.

• الأسئلة العميقة التي تخاطب العقلَ مفتاحٌ للتفكُّر والتدبُّر، وبابٌ مُشرَع لبلوغ اليقين.

﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾﴾ **بمسبوقين:** بعاجِزين.

• الله سبحانه هو الذي خلقكم ابتداء، وهو الذي يُميتكم انتهاء، ثم يبعثكم كرَّةً أخرى، فأنَّى لكم الفِرارُ من قضائه وكلُّ السبُل توصل إليه؟!

• حذارِ أيها المسلمُ أن تتَّكلَ على طول المدَّة، وأن تغفُلَ عن إعداد العُدَّة، فالموت يأتي فجأة، والبعث والحساب حقٌّ لا مِرية فيه.

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾

• إن الله عرَّف عبادَه وبصَّرهم بنشأتهم الأُولى؛ ليُقيمَ الحُجَّة عليهم في العمل للنشأة الأُخرى.

• لا يكون تمامُ اليقين بالخَلق الآخِر، إلا بدوامِ التدبُّر والتفكُّر بالخَلق الأول، وكمال التذكُّر والتبصُّر فيه.

﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾﴾

• بين نعمة الخَلق والإيجاد، ونعمة الغذاء والإمداد، يظهر فقرُ العبد المطلَق لربِّه، وحاجتُه الضرورية والدائمة إليه.

• أيها الفلَّاحون احرُثوا من الأرض ما شئتُم، وابذُروا فيها ما أردتُّم، ولكن هيهاتَ تُنبت وتثمر إلا بأمر الله ومشيئته، فأخلصوا له التوكُّل.

﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾﴾

تفكَّهون: تتعجَّبونَ ممَّا نزلَ بزرعِكم.

• لا يغترنَّ أحدٌ بماله وزرعه، فلو شاء الله لأيبسَه وأذهبَه، وجعله هباءً منثورًا!

• إنَّ الحسرةَ على فقدان موجود وحرمان موفور، لهي أشدُّ على النفس وأنكى، ولو شاء الله لجعل زرعنا هشيمًا تذروه الرياح، أفلا نتفكَّر؟!

﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾

• إنَّ صعود الماء المِلح من البحار إلى سُحُب السماء، ثم هَطْله من جديد عذبًا سائغًا، لموقظٌ في القلوب الحيَّة عبادة الشُّكر.

• أقوى الأدلَّة هي أقربها منَّا، وأكثرُها مخالطةً لنا، ولكن ما أشدَّ غفلتَنا عنها! ولو تدبَّرنا فضلَ الله في كلِّ شَربة ماء لكنَّا في شُكرٍ لنعمائه لا ينقطع.

﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾﴾ **تُورون:** تُوقِدون، وتقدَحون الزِّنادَ لاستِخراجِها. **شجرتَها:** الشَّجرةَ التي تُقدَحُ منها النَّارُ.

• إنَّ في إخراج النار من الشجر الأخضر لدليلًا على قُدرة الله العظيم على الخلق والبعث.

• جعل الله نارَ الدنيا تذكرةً بنار الآخرة أوَّلًا، ثم جعلها متاعًا لخلقه ثانيًا؛ ليعلمَ العبدُ أن العمل للآخرة أولى من العمل للدنيا، فشتَّانَ بين دار فناء، ودار بقاء!

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾

• أنَّى تلفَّتَ قلبُك وجالَ بصرُك وقف على شواهدَ ناطقةٍ بكمال قدرة الله وتناهي عظمته، فأدِم التسبيحَ بحمده والتمجيدَ لفضله.

• إذا ما ركعتَ أيها المؤمنُ في صلاتك فاستحضِر مع ذكر الركوع أمرَ الله تعالى: {فسبِّح باسمِ ربِّكَ العَظيم} فإنَّ ذلك أدعى لخُشوع قلبك وحُضور فكرك.

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾

• إنَّ ربَّنا سبحانه هو أصدقُ القائلين، وإنه لغنيٌّ عن القسَم والحَلِف؛ ولكنَّه يُقسم إيقاظًا لقلوب عباده، وتبصيرًا لهم بعِظَم ما يُقسم به.

• خصَّ الله مواقعَ النجوم بالقسَم؛ لأنها من أشرف الأزمان والأوقات؛ ففيها يطيب التهجُّد والذِّكر، وتنزل الرحَمات والبركات.

﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧﴾

• من مظاهر كرم القرآن: ما يمنحه لتاليه من ثواب جزيلٍ، وأثر في القلب جميلٍ، وما فيه للضالّين من نُصح وهداية وصَلاح، وللمتبصِّرين من علم وفقه وفَلاح.

• كيف لا يكون القرآن عظيمًا كريمًا؛ وهو كلامُ الملِك الأرحَمْ، بِسفارة الملَك الأكرَم، على قلب النبيِّ الأعظَمْ، بلسان عربيٍّ فصيحْ، وبيان عذبٍ مَليحْ؟

﴿فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ٧٨﴾

• من فضل الله على عباده أنْ حَفِظَ لهم كتابهم وصانه من كلِّ تغيير وتحريف، وجعله محفوظًا في لوح السماء، وصُدور الصَّالحين الأتقياء، وأسطُر المصاحف، وحريٌّ بنا أن نكونَ من حفَظَته.

﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ٧٩﴾

• لا يُدرك معانيَ القرآن ويذوق حلاوةَ لطائفه إلا القلوبُ الطاهرة الزكيّة، أمّا القلوبُ المتلوِّثة بالبدَع والضّلالات فهيهاتَ أن تنالَ من بركاته، ويُفتح عليها من خيراته!

﴿تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٠﴾

• لمّا كان القرآن تنزيلَ ربِّ العالمين، كان بلا مِريةٍ دليلَ هداية ونجاة، ودستورَ صلاح وإصلاح لكلِّ العالَمين، في حياتهم وفي مَعادهم.

﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ٨١﴾

مُدهِنون: مُكذِّبون.

• عجبًا لأمرِ المكذّبين بالقرآن وآياته، كيف ساغَ لهم ذلك، وكلُّ ما فيه ناطقٌ بصدقه وقوّة حُجّته؟!

﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ٨٢﴾

تجعلونَ رزقَكم: تجعلونَ شُكرَ نِعَم اللهِ عليكم.

• من أعظم البرِّ والإنصاف أن تنسُبَ الفضلَ لذويه، فحَذارِ أن يُغشيَ عيونَكَ توالي النِّعَم عن شُكر المُنعِم، أو أن تصرفَكَ الأسبابُ عن الإقرار بفضل المسبِّب.

﴿فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ٨٣ وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ٨٤﴾

• استحضارُ ساعة الاحتضار دومًا يوقظ في النفس التفكُّرَ بالمصير والعمل له.

• أبلغُ العجز أن يكونَ أحبُّ حبيبٍ لك، وأقربُ قريب منك، يعاني سكَراتِ الموت بين يديك، وأنت تنظرُ إليه ولا تملك له شيئًا!

﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ ٨٥﴾

• حالَ النزع لا أقربَ إليك من ملائكة الربِّ الديّان، وهي إما تبشِّرك بخير عاقبة وحال، أو تتوعَّدك بشرِّ مصير ومآل، فاعمل لهذه الساعة العصيبة بما تحبُّ أن تبشَّرَ به.

﴿فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ ٨٦ تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٨٧﴾

غيرَ مَدينين: غيرَ مَجزيِّين ومُحاسَبين. **ترجِعونها:** تَرُدُّون الرُّوحَ إلى الجسَد.

• إذا كنتم عاجزينَ عن إعادة الرُّوح إلى جسد الميِّت وهو بين أيديكم، فأنّى لكمُ التجاسرُ على إنكار البعث والنشور؟!

﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ٨٨ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ٨٩﴾

فرَوحٌ: رحمةٌ واسعةٌ وفرَحٌ عظيم. **وريحانٌ:** جميعُ ما تَطيبُ بهِ النفس.

• من أتى بالواجبات والمستحبَّات، واجتنب المحرَّمات والمنكَرات، وتنزَّه عن المكروهات والشُّبهات، استحقَّ أن تبشِّرَه الملائكةُ لحظةَ وفاته بالخير العظيم.

﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٩٠ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٩١﴾

• تجنَّبوا في الدنيا غِشيانَ المحرَّمات، فبشَّرتهم الملائكةُ بالسلامة عند حلول السَّكَرات.

﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ٩٢ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ٩٣ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ ٩٤﴾

• التكذيب والضَّلالة عنوانُ الشقاء في الآخرة، وإنَّ نزُلَ المكذِّبين فيها وضيافتهم نارٌ حامية، ويا بئسَ الضِّيافة!

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ٩٥﴾

• لا يترك الله أحدًا من خَلقه حتى يوقِفَهم على اليقين من هذا القرآن، فأمَّا المؤمنُ فيُوقن به في الدنيا فينفعُه في الأخرى، وأمّا الجاحدُ فلا يوقنُ إلا يومَ الحساب فلا ينفعُه فيه يقينُه!

﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٩٦﴾

• من أعظم الشُّكر لله تعالى على نعمة القرآن وما فيه من اليقين، كثرةُ التسبيح لله ربِّ العالمين.

إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ٧٩ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٠ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ٨١ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ٨٢ فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ٨٣ وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ٨٤ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ ٨٥ فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ ٨٦ تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٨٧ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ٨٨ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ٨٩ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٩٠ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٩١ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ٩٢ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ٩٣ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ ٩٤ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ٩٥ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٩٦

سُورَةُ الحَدِيدِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٣

٥٣٧

سُورَةُ الحَدِيدِ

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١﴾

• إن هُديت إلى الحكمة من التشريع وأحكام الدين فنورٌ وبركة، وإن لم تهتدِ إليها فكن على يقينٍ أن العزيز الحكيم لا يشرع إلا ما فيه خيرٌ وحكمة، فسبحانه ما أعظمَه!

﴿لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢﴾

• إذا خلوتَ بربِّك تناجيه فضع نُصبَ عينيك أنك تدعو من أحاط مُلكه بكلِّ شيء، وتمَّت قدرتُه على كلِّ شيء، وأنه لا يردُّ سائلًا.

﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٣﴾

• ما أحسنَ أن يدعوَ العبدُ بأسماء ربِّه الحُسنى، وقد صحَّ عنه ﷺ عند النوم: «أنتَ الأوَّلُ فليس قبلك شيء، وأنت الآخِرُ فليس بعدَك شيء، وأنت الظاهرُ فليس فوقك شيء، وأنت الباطنُ فليس دونك شيء، اقضِ عنَّا الدَّينَ وأغننا من الفقر».

• لا يعزُب عن علم ربِّنا شيء ظاهرٌ ولا خفيّ، فلنتَّقِ اللهَ في سرِّنا وعلانيتنا، فهو محيطٌ بنا وبأعمالنا.

الجزء السابع والعشرون — سورة الحديد

هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ
عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ
﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ
ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم
مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾
وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ
أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ
ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ
لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ
وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ
وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَّن ذَا
ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾

٥٣٨

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾

- إن الله قادرٌ أن يخلقَ الكونَ بما فيه بقول (كُن)، ولكنّه سبحانه أراد بحكمته توجيه خلقه إلى الاتّئاد والتأنّي.
- متى تيقّنتَ أن الله معك، أدركتَ أنه عالمٌ بحالك، سميعٌ لأقوالك، بصيرٌ بأفعالك، فاحذَر أن يسمعَ منك أو يبصرَ ما لا يُرضيه.
- إن ضاقت بك السُّبل، وادلهمَّت الخطوب، واستوحشتَ من تخلّي القريب والبعيد، فتذكَّر أن الله معك؛ لتطيبَ نفسُك، وينشرحَ صدرُك.

﴿ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ ﴾

- اليقينُ برجوع كلِّ شيء إلى الله يخفّف آلامَ المبتلَين، ويُذهب غيظَ المظلومين، ويَسوق إلى الصالحات أقدامَ المتّقين، ويكفُّ النفوسَ عن معصية ربِّ العالمين.

﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾ ﴾

- إنَّ القادر على إدخال ضياء النهار في سواد الليل لقادرٌ على إدخال أنوار الهداية إلى ظلُمات القلوب الجانحة، فلا تقنَط أيها المقصِّر من رَوح الله.
- كما جلّت عظمةُ ربِّنا في تصريف الليل والنهار، جلَّ علمُه بما تُكنُّه الصدور وتُخفيه، فلنكن منه على حذَر.
- إنَّ الذي أحاط بأعمال عبده الظاهرة لمحيطٌ بما يُضمره في نفسه من نيّات، فأخلص نيّتك لربِّك يُقبل عملُك، وينجح قصدُك.

﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾

- من ثمرات الإيمان الصحيح الصادق الإنفاقُ في سبيل الله، فهو يحملُ صاحبَه على السَّخاء والعطاء، ليقينه أنَّ ما عند الله خيرٌ وأبقى.
- كيف لك أن تبخلَ أيها المسلم، وما بيدك من مالٍ ومتاعٍ صائرٌ بعدك إلى من يرثُك؟ فادَّخِر منه لآخرتك تسلَم.
- ما أكرمَكَ ربَّنا وأجزلَ فضلَك! مننتَ علينا بالمال من لدُنك، وحثثتنا على الإنفاق منه في سبيلك، ثم كافأتنا عظيمَ المكافأة على إنفاقه، وما هو إلا منكَ وإليك.

﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾

- لا عُذرَ بترك الإيمان لمن بلغته الحُجَج القاطعة، وأتته البراهينُ الساطعة، كيف وقد أخذ الله علينا الميثاقَ بما آتانا من فطرة وعقل، وقدرة على تمييز الحقِّ من الباطل؟!
- إذا استشعرتَ فتورًا في إيمانك فتذكَّر ما عاناه رسولُ الله ﷺ في تبليغ الرسالة إليك، وشدَّة حِرصه على تمسُّك المسلمين بأهداب الإيمان والشَّرع المطهَّر.

﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ ﴾

- ما أعظمَ رأفةَ الله بعباده ورحمتَه بهم! فقد أرسل إليهم من الأدلّة ما يهديهم بها إلى سعادة دنياهم وآخرتهم، فله الحمدُ على واسع فضله.
- يؤتى الإنسانُ من البصيرة، وتُشرق نفسُه بأنوار الإيمان بمقدار ما يتدبَّرُ من آيات ربِّه، وما يتبصَّرُ بهداياتها.

﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ ﴾

- يوقنُ ذوو الألباب أنهم لن يصطحبوا إلى قبورهم شيئًا من مالهم، فتراهم يُنفقونه بسخاء نفسٍ وطِيب خاطرٍ في أوجه الخير والصَّلاح.
- إذا كان الإنفاقُ في الخيرات فضيلة، فإنَّ السَّبقَ في الإنفاق تمامُ الفضيلة، وخصوصًا في أوقات العَوَز والضِّيق.
- الشدائدُ والمِحَن هي المِحَكُّ الحقيقيّ لمعادن الرجال، الكاشفُ عن صدق الإيمان وقوَّة اليقين؛ فمَن كان فيها جَسورًا صَبورًا استحقَّ الرِّفعةَ في الدنيا والكرامة في الآخرة.
- استوَت أعمالُهم وتساوت جهودُهم، ولكن اختلفت منازلُهم باختلاف الوقت. فما أبعدَ البونَ بين سابقٍ مسرع ومتأخِّرٍ مُبطِئ!

﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾

- متى علمتَ أن ما تُنفق من مالٍ سيعود إليك يقينًا؛ طابت نفسُك ببذله وسهُل عليك إخراجُه، فكيف وقد أيقنتَ أنه سيُرَدُّ عليك أضعافًا كثيرة؟
- ما تُنفق في سبيل الله لا يكون قرضًا حسنًا حتى يكونَ خالصًا لوجه الله، عن طِيب نفس ورضًا تام، من غير مَنٍّ ولا أذًى.
- بمقدار ما تُحسن في إنفاقك، تنال المضاعفةَ في الأجر والزيادة من الخير.
- حين تُنفق على المحتاجين والمضطرِّين فإنك في الحقيقة لا تُعاملهم، ولكن تعامِلُ ربَّك وربَّهم، فأحسِن في الإنفاق يُحسن الله إليك.

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾

• من إكرام الله للصالحين من عباده أنه يؤتيهم يوم القيامة نورًا يمتازون به، ويتفاضل هذا النورُ بتفاضُل إيمانهم وبرِّهم في الدنيا.

• أنوارُ الآخرة تصنعُها أعمالُ الدنيا، فأضِئ طريقَ آخرتك بمصابيح الأعمال الصالحة.

• أعظمُ الفوز أن يُبشَّرَ المؤمن برضا الله عنه، وبما أعدَّ له من جنَّات ونعيم.

﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾﴾

انظُرونا: انتظِرونا. **نقتَبِس:** نأخُذ.

• إذا فاتت الفرصةُ فلن تُعوَّض؛ فاحرِص أن يستنيرَ قلبُك بنور الإيمان والهداية في الدنيا، قبل أن تتخبَّط في ظلُمات الجحود والكُفران يوم القيامة.

• أشدُّ ما يكونُ من الحسرة والبلاء حين يُفتح للعبد طريقُ النجاة، حتى إذا ظنَّ أنه ناجٍ ورأى منازلَ السعداء حُجِزَ عنهم وضُربت عليه الشِّقوة!

• استهانَ المنافقون بأنوار الهدى في الدنيا فافتقروا إليها حين أظلمت دروبُهم في الآخرة، ولكن هيهات أن يكونَ لهم ولو قليلٌ منها.

﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿١٤﴾﴾

وتربَّصتم: وترقَّبتم حصولَ النَّوائبِ للنبيِّ ﷺ، والمؤمنين معه. **وغَرَّتكُمُ الأمانيُّ:** وخدَعتكُم الأباطيلُ. **الغَرور:** الشَّيطان.

• أعظمُ عوائق الهداية أن يفتنَ الإنسان نفسَه حتى يُفسدَ قلبَه، فإنه إذا زاغ أزاغَ الله قلبَه وأضلَّ سبيلَه.

• هما طريقان لا ثالثَ لهما؛ طريقُ الهداية بالخضوع لله وصُحبة الأخيار، وطريقُ الضَّلال باتِّباع الشيطان وصُحبة الأشرار، فاخترْ لنفسك ما تحبُّ.

﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾

• أيها المغرورُ المستكبِر، لئن اتخذت مالكَ فديةً لرفع ذنب اقترفته في الدنيا، ليوشك ألَّا يُقبلَ منك درهمٌ ولا دينارٌ تفتدي به من عذاب الجحيم!

• الأموالُ التي كانت تُزوَّر بها الحقائق وتُشترى بها الذِّمَم ستكون على أصحابها وَبالًا، ولن تُغني عنهم كثيرًا ولا قليلًا.

• من لم يكُن الله مولاه يلجأُ إليه ويُقبل عليه؛ طاعةً وبرًّا، كانت النارُ هي مَولاه؛ منزلًا ومستقرًّا، ويا بئسَ المصير.

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ **الأمَد:** الزَّمان.

• عن ابن عمرَ رضي الله عنهما أنه كان إذا تلا هذه الآية {ألم يَأنِ للَّذين آمنوا أن تخشعَ قلوبُهم لذِكر الله} قال: بلى يا رب، بلى يا رب.

• إنَّ الله يحبُّ من عباده المسارعةَ إلى الطاعات في أكمل وجوهها، فهيَّج قلوبَهم إليها، ورفع من هممِهِم، وشحَذ من عزائمِهم؛ ليرتقيَ بهم من مقام الإيمان، إلى مقام الإحسان.

• إن رُمتَ أيها المسلمُ خشوعَ القلب ورقَّة الحاشية، فاعلم أنْ ليس كتدبُّر القرآن سبيلٌ لذلك، فاحرِص عليه.

• أشدُّ الناس عِنادًا وتماديًا في الباطل، وأبعدُهم عن التوبة والفَيء إلى الصواب، أطولُهم مُكثًا على الخطأ وغفلةً عن الحقِّ.

• تعهَّد أيها المؤمن دومًا نيَّتك، وجدِّد العهدَ باستحضار أهدافك، فإنَّ بُعدَ الطريق وتطاولَ الزمن كفيلان بحَرفك عن مسارك.

• عندما تتمادى الآمالُ تقسو القلوب، فاقطع الأملَ بتذكُّر الموت هاذم اللذَّات، حتى يرقَّ قلبُك للحقِّ ويَلينَ له.

• قسوةُ القلب داءٌ عَياءٌ تبدأ منه كلُّ الشرور، وهي تنشأ من طول الغفلة باتِّباع الشهَوات، ولا دواءَ لها إلا دوام ذِكر فاطر البريَّات.

الجزء السابع والعشرون | سورة الحديد

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ
لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ
فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ
وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ
وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ
حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ
فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ
وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ (الحزب ٥٤)
قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ
مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا
لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ
وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾

٥٣٩

﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾﴾

• كما يُحيي الله الأرضَ المُجدبةَ الهامدة بالغَيث الوابل الهتَّان، يُحيي القلوبَ القاسية ببراهين الأدلَّة والقرآن، ويُشعُّ فيها الهُدى بعد أن كانت خَواءً من نور الإيمان.

• لا تيأس مهما مضَيتَ بعيدًا في طريق الغَواية والضَّلال، فإنَّ الذي أحيا الأرضَ بعد موتها قادرٌ على إحياء قلبك، وتنوير جَنانك، فتلمَّس مواطنَ الغيث تُفلح.

• إنَّ في القرآن من المواعظ والعِبَر ما يُلين القلوبَ القاسية، ويُروي النفوسَ الظَّمأى، كما يُحيي ماءُ السماء الأرضَ العَطشى.

﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾﴾

• من علامات صدق الإيمان، سخاءُ النفس بالبذل والإحسان.

• إذا رغبتَ في سبيل آمنةٍ ومضمونة لتنمية مالك وزيادة ثروتك، ومضاعفة حسناتك، فعليكَ بالإنفاق في سبيل الله، ولا شيء يعدِلُ هذه السبيل.

• أبواب البِرِّ مفتَّحةٌ للرجال والنساء على سَواء، ومن أرحبها بابُ الصدقة، فاحرِصي أيتها المسلمة عليها، فإنَّ أجرها كريمٌ، من ربٍّ عظيم رحيم.

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ
عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ
بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ١٩ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ
ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ
وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ
مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ
مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ٢٠
سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ
وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ
ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١ مَآ أَصَابَ
مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن
قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢ لِّكَيۡلَا
تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ
لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ٢٣ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ
ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٢٤

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ١٩ ﴾

• الصدِّيقيَّة مرتبةٌ عليَّة لا ينالها إلا ذو حظٍّ عظيم، ممَّن استوى ظاهرُه وباطنه؛ إيمانًا وإحسانًا، وبلغ في الصِّدق الغايةَ؛ قصدًا وقولًا وفعلًا.

• قضى الصِّدِّيقون حياتهم في نور الصِّدق واليقين، فخصَّهم ربُّهم يوم الحساب بنورٍ يمشون فيه، زيادةً عمَّا آتاهم من أجرٍ عظيم.

• أعظم الأُنس يكون في حضرة الحبيب والقُرب منه، ولهذا كان من تكريم الصِّدِّيقين والشهداء أنَّهم عند ربِّهم، وأنعِم به من مُستقَر.

﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ٢٠ ﴾

الكفَّار: الزُّرَّاع، سُمُّوا بذلك لأنَّهم يَكفُرون الحَبَّ في التُّراب؛ أي يَستُرونه فيه. **يَهيج**: يَيبَس.

• كُلُّ عمل للدنيا وسعي لها يبقى لعبًا وعبثًا، ما لم يُطلَب به رضا الله والدارُ الآخرة.

• إنَّ لعبَ الأبدان ولهوَ القلوب يُعميان النفسَ عن النظر في المآلات، ويحرمانها الفرحَ بلذَّة الطاعات.

• ما أكثرَ أن تَبهَرَ الزينةُ العيونَ والنفوس، ولكنْ من تبصَّر بحقيقتها ومآلها أدركَ أنها أشبهُ بسَراب، فآثرَ عليها الآخرةَ والأجلَ الباقي.

• حين يتفكَّرُ المرء بالآخرة يزهدُ بالدنيا وزخارفها ومُتَعها الزائفة، وينشطُ للفوز برضوان الله تعالى، فذلك الفوز الحقيقيُّ والمتعة الحقيقيَّة.

• الدنيا متاعُ الغرور حين تخدَعُ أهلَها وتُلهيهم عن الآخرة، أمَّا إن دعَتهُم إلى طلب رضوان الله فنِعمَ المتاعُ حينئذ.

﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١ ﴾

• السباقُ إلى المغفرة يقتضي السباقَ إلى الاستغفار والتوبة، فسارعوا إليهما قبل أن يُباغتَكم الأجَل.

• أيها الناس، لتكن مفاخرتُكم ومكاثرتُكم في الخيرات، مسارعينَ إلى إرضاء الله تعالى، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

• عجبًا لمَن ينشط ويجتهد في سباقات الدنيا؛ طمعًا في عرَض زائل، ثم إذا جدَّ الجِدُّ أبطأ وتقاعسَ في سباق الآخرة!

• استحضِر دومًا أيها المؤمن، أنَّ الله إنما خلق الجنَّة وهيَّأها لأهل طاعته من المؤمنين الصادقين، فإنَّ في ذلك حثًّا لك على الثبات إلى الممات.

• الجنَّة دارُ بقاء وكرامة، وهي لا تُنال إلا بفضلٍ من الله بعد العمل الصالح والطاعة، أفلا تستحقُّ أن نشمِّرَ لها، سائلين الله من فضله؟

• كُلُّ نعيم يتقلَّب فيه الناسُ فإنَّ الفضل فيه لله وحدَه، فدَع عنكَ الحسَد، وسَلِ الله أن يؤتيَك مثلَ ما آتاهم.

﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢ ﴾ **كتاب**: هو اللَّوح المحفوظ. **نبرَأها**: نخلُق هذه المخلوقات.

• سبقَ قضاء الله بكلِّ ما كان ويكون، فلا تذهَب نفسُك حسرةً وكمدًا، بل أطفِئ نارَ مواجعك ببَرد اليقين، واخضع لأمر الله بالرِّضا والتسليم.

• الإيمانُ بالقدَر والتسليمُ له عن رضًا وطِيب خاطر، بَلسَمٌ لنفس المسلم يشفيها من أدوائها.

﴿ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ٢٣ ﴾

تأسَوا: تحزَنوا. **تفرَحوا**: فرَحَ بَطَرٍ واختيال.

• عن ابن عبَّاس قال: ليس أحدٌ إلا وهو يحزنُ ويفرح، ولكنْ إن أصابته مُصيبةٌ جعلها صَبرًا، وإن أصابه خيرٌ جعله شُكرًا.

• الحزنُ والفرح شعوران فطريَّان لا حرجَ فيهما ما لم يطغَيا، ويتجاوزا حدَّ الرضا بأمر الله وحُكمه.

• المسلم يعيشُ حياته في توازنٍ واعتدال؛ فلا يفرحُ بالنعمة فرحَ بطَرٍ وأشَرٍ يُطغيه، ولا يأسى على مُصابٍ أسى قنوطٍ ويأسٍ يُشقيه.

• لا بدَّ أن نربِّيَ أنفسَنا وأولادَنا على الإيمان بالقضاء والقدَر، إيمانًا يبعثُ على الطُّمأنينة، والرضا والسَّكينة.

• من أبغضَه الله لاختياله وغروره كرِهَهُ الناسُ وأبغضوه، وتجنَّبوا مخالطتَه وعِشرتَه.

• عَوادي الدهر ومصائبُه إن لم تكن دروسًا تحطِّم استكبارَ العبد وتعاليَه عادت وَبالًا عليه.

﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٢٤ ﴾

• من أظهر آثار الاختيال المذمومة البَخَلُ والإمساكُ عن الإنفاق في سبيل الله.

• أن تُبتلى بالشُّحِّ وكراهة البذل والإنفاق فتلكَ مصيبة، وأن تتمادى في الباطل فتكونَ داعيةَ شرٍّ تأمرُ بالبُخل وتحثُّ عليه، فتلك مصيبةٌ أعظم.

• حسبُك من الشرِّ أن تحملَ وِزرَ نفسِك، فلا تزد عليه أوزارَ غيرِك.

• أشدُّ الناس حُمقًا من ظنَّ أنه يَضيرُ ربَّه بإمساكه وبُخله، فلا والله لا يَضيرُ إلا نفسَه، وإنَّ الله لغنيٌّ عنه وعن إنفاقه.

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ ﴾

المِيزانَ: العَدلَ في الأقوالِ والأفعالِ. **بأسٌ**: قُوَّة.

• من نِعَمِ اللهِ الجليلة على خَلقه أنه أمدَّهم بكلِّ ما يُقيمون به حياتهم في سلامٍ ووئام؛ من شريعةٍ هادية، وميزانٍ عادل، وقوَّةٍ يدفعون بها عن أنفسِهم.

• لا حقَّ بغير قوَّة؛ فمَن رامَ نشرَ الهدى وإقامةَ العدل وجبَ عليه امتلاكُ القوَّة التي تمكِّنه من بلوغ هدفه وتحقيق طُموحه.

• الحقُّ والعلم دون قوَّة ضعفٌ وعَجز وصَغار، والبأسُ والقوَّة دون شريعة بيِّنة وميزانٍ عادل فسادٌ وخرابٌ ودَمار.

• العدالةُ عند الأفراد والأمم تكونُ بمقدار نصيبها من الكتاب واستمساكها بالشَّريعة.

• لا تكتمل رسالةُ العالِم حتى يُصلحَ الدنيا بالعدل والميزان، كما يُصلح الدِّينَ بالكتاب والفُرقان.

• سعادةُ الناس وطُمأنينتُهم لا تقوم إلا بصلاح دينهم ودنياهم معًا، دون إهمال جانبٍ على حساب آخر.

• إن الله غنيٌّ عن عباده، وما دعاهم لنُصرة دينه إلا ليقيمَ الحُجَّة عليهم من أنفسهم، فيُثيبَ مَن امتثلَ أمرَه، ويعذِّبَ مَن تمرَّد وأبى.

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾

• قال الفُضَيل بن عِياض رحمه الله: اسلُك طريقَ الحقِّ، ولا يغرَّكَ قلَّةُ السالكين، وإياكَ وطرُقَ الباطل، ولا يغرَّكَ كثرةُ الهالكين.

• مهما اكتظَّت أسرتُك بالخيِّرين الصالحين، فإنَّ ذلك ليس ضمانًا لهدايتك وصلاحك، فاسلُك طرُقَ الهداية، وسَل ربَّك الاستقامةَ والثبات.

• المهتدون على مرِّ القرون قلَّة، فاحرِص أن تكونَ منهم، ولا تغترَّ بكثرة المفرِّطين.

• صلاحُكَ في نفسك ليس عاصمًا لذرِّيتك من بعدك، فأكثِر من الدعاء: {وأصلِحْ لي في ذُرِّيَّتي، إنِّي تُبتُ إليكَ وإنِّي منَ المُسلِمين}.

﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾

قفَّينا على آثارِهم: أتبعناهُم، وبعثنا بعدَهُم. **ورهبانيَّةً**: وغُلُوًّا في التعبُّد. **فما رَعَوها**: فما قاموا بها حَقَّ القيام، ولكن بدَّلوا وخالفوا.

• يجعلُ اللهُ في قلوب الخَلق من الرأفة والرحمة بحسَب نصيبهم من اتِّباع الرسُل والشَّرع المطهَّر.

• مَن ابتدعَ بدعةً لم يوفَّق لإقامتها ولو اجتهد، فما بُني على باطلٍ آلَ إلى باطل.

• لا يقبلُ اللهُ إلا ما كان على الهَدي الأول؛ الكتاب والسنَّة، ومَن اختار غيرَ هذا المسلك ضلَّ وأضلَّ.

• أوَّلُ مَن ينحرفُ عن المذاهب الضالَّة المبتدَعة هم واضعوها والدعاة إليها، ولا يسلَمُ إلا مَن اتَّبع الفطرةَ فهي دربُ السلامة.

• ذمَّ اللهُ الغلوَّ في العبادة وحرَّمه، فكيف بالغلوِّ الذي يستبيحُ الدماء، ويجعل التكفيرَ سيفًا مُصْلتًا على رقاب أهل الإسلام؟!

• عجبًا لمَن يسُنُّ سنَّةً باطلة وطريقةً منحرفة، ويزيِّنها للناس، ثم يكون أوَّلَ مضيِّعٍ لها ناشزٍ عنها!

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾

كِفْلَين: ضِعفَين.

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

• من فضل الله تعالى على عباده المتَّقين أنه ينوِّر طريقَهم في الدنيا ليزدادوا برًّا وتقوى، وينوِّر طريقَهم على الصِّراط في الآخرة إكرامًا وثوابًا.

• خطواتُنا في الدنيا تحتاجُ إلى نورٍ يضيء لها الطريق، ونصيبُنا من ذلك النور بقَدر تقوانا ومتابعتنا الرسول ﷺ.

• نورُ الله هو العلم الذي يسيرُ به عبادُه إليه، على بصيرةٍ وحُجَّة، وطريقُ تحصيل العلم هو الاجتهادُ في تقوى الله والعمل به.

• ما أفقرَنا إلى مغفرةٍ منكَ يا رب، تمحو بها ذنوبَنا وتستر عيوبَنا، وإلى رحمةٍ منك تسدِّدنا وتُصلح قلوبَنا وتقوِّم سلوكَنا.

﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾ **لئلَّا يعلم**: ليَعلم.

• الفضل كلُّه بيد الله، ولو اجتمع الخلقُ جميعًا على أن يحرموك قليلًا ممَّا قدَّره لك لعجَزوا، فأخلص التوكُّل على ربِّك، ولا تخشَ فيه أحدًا.

الجُزْءُ الثَّامِنُ وَالعِشْرُونَ — سُورَةُ المُجَادلَةِ

سُورَةُ المجَادلَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الجزء ٢٨ الحزب ٥٥

قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ
وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ
مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى
وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ
ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ
لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ
بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ
مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ
مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ
وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ
وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم
بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾

٥٤٢

سُورَةُ المجَادلَة

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾

• مَن انقطع رجاؤه عن الخَلق والتجأ إلى ربِّه يشكو إليه همَّه وغمَّه، كشفَ الله عنه ما هو فيه وكفاه وأرضاه.

• مهما حاولتَ أيها المسلمُ أن تخفيَ قولك وفعلك عن الناس، فإنَّ الله سميعٌ لما تقول، بصيرٌ بما تفعل، فإيَّاكَ وما يسوءُك يوم القيامة.

• أيُّ شرف للنساء أعظمُ من أن أنزلَ الله قرآنًا يُتلى إلى يوم القيامة في قضيَّة امرأةٍ من عامَّة المسلمين، حتى سُمِّيت السورةُ بحادثتها؟

• الحوارُ والمراجعة والنقاش والجدال حقٌّ مكفولٌ لكلِّ أحد، على ألَّا يخرُجَ عن ضوابط الأدب وحُسن التأنِّي.

﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾﴾

يُظاهِرون: يقول الرَّجلُ لامرأته: أنتِ عليَّ كظَهرِ أمِّي (أي محرَّمة).

• للأمِّ منزلةٌ عظيمة لا تُدانيها منزلة، وهي أعظمُ الناس حقًّا على أفلاذ كبدها، وقد حرستها الشريعة من الابتذال والتشبيه بغيرها، فهلَّا أكرمنا من أكرمها الباري، ورفعنا من رفعَ شأنها!

• قولُ المنكر والزُّور لا يغيِّر الواقعَ ولا يطمس الحقيقة؛ إذ الحقائقُ في بداهتها كالشمس في كبِد السَّماء لا تغطَّى بغِربال.

• من رحمة الله بعباده أنه شرَعَ لهم الكفَّارات ليغفرَ بها ذنوبهم، وجعل أبوابَ صفحه وعَفوه أبدًا مفتَّحة، فهل من تائب نادم عمَّا فرَّط؟!

﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾﴾

يتماسَّا: يستمتعا بالجِماع.

• أوجبَ الله تعالى على عباده الكفَّارةَ الغليظة؛ عِظةً لهم وتأديبًا؛ كيلا يعودوا إلى الجنوح والإثم كرَّةً أخرى.

• شريعة الإسلام تتشوَّفُ إلى عِتق الرِّقاب وتخليصها من العبودية والرِّق؛ ليكونَ الناس جميعًا عبيدًا لله وحدَه.

• إذا كان الله خبيرًا بعملنا؛ بوقوعه وحقيقته ومُرادنا منه، أفلا نربِّي أنفسَنا على ما يُرضيه، ونُصلح أعمالنا وَفق هديه؟

﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾﴾

• من علامات السَّماحة في شريعة الإسلام ومظاهر الرحمة فيها: أنَّ المشقَّة تجلب التخفيفَ، والعُسرَ يجلب التيسيرَ، حتى في الكفَّارات؛ رحمةً من الله بعباده.

• في مَشروعيَّة الكفَّارات اختبارٌ لإيمان المؤمن، لمعرفة مَن يقوم بما أمر به، ويقفُ عند حدود الشَّرع المطهَّر.

• ما حدَّ الله من حدودٍ ومنعَ عبادَه من تجاوزها إلا لخير يريدُه لهم، فهو أعلم بهم وبما يُصلحهم ويُسعدهم في الدارَين.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥﴾﴾

كُبِتوا: خُذِلوا، وأُهينوا.

• يا له من وعيدٍ شديد لمَن يحادُّون الله ورسوله بوضع قوانينَ مخالفةٍ للشريعة؛ فكأنَّهم يقولون: إن قانوننا أعلمُ وأحكمُ من قانون الله. خابوا وخسروا!

• المنافقون الجاحدون أوامرَ الله، يحيَون في ضيق نفسيٍّ شديد؛ من جرَّاء كَبْتهم حقيقةَ موقفهم، خشية أن يُفتضَحوا، وذلك أوَّلُ عذابهم.

• أيها الداعيةُ، لا تبتئس من إعراض المُعرِضينْ، وتعالي المُستكبِرينْ، فإنَّ من سُنن الله في خَلقه أن يُذلَّ من حادَّه، ولو بعدَ حينْ.

• يصيبُ العبدَ من الهوان والذلِّ في الدنيا والآخرة بقدر معصيته لله ولرسوله ﷺ، وتنكُّبه عن آيات الكتاب الواضحات، ومن يُهنِ الله فما له من مُكرم.

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾﴾

• إن غفلتَ أيها العاصي عن ذنوبك، ونسيت ما اجترحتَ من آثام، فإنها مُحصاةٌ محفوظة في صحائف عملك، وما كان ربُّك نسيًّا.

• قد يبلغ العبدُ من الاستهانة بالمعاصي ما يحمله على نسيان ما أتى منها، وقد تحولُ كثرتُها دون ضبطها وتذكُّرها، ولكنَّه بلا ريب سيلقاها بحذافيرها محفوظةً في كتابه؛ {ووَجَدوا ما عمِلوا حاضرًا ولا يظلمُ ربُّكَ أحدًا}.

• إنما تُملأ صحيفتُك بعملك أنتَ لا بعمل غيرك، فاحرِص أن ترى يوم القيامة فيها ما يسرُّك ويُعزُّك، لا ما يَسوءُك ويُذلُّك.

• تذكُّرُ الذنوب باستمرار، أدعى للتوبة والاستغفار، أما تجاهلها ونسيانُها فلا يمحُوان آثارَها السوداء، وعواقبَها الشَّنعاء.

• على العبد أن يحاسبَ نفسَه على الأنفاس قبل معاصي القلب والجوارح، ولو أنَّه رمى عن كلِّ معصية حجَرًا في داره لامتلأت في مدَّة يسيرة، ولكنَّه يتساهل في حفظ المعاصي، والملَكان يحفظان عليه ذلك.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٧﴾

• أعظمُ ما يبعث على الإحسان والتقوى: استشعارُ العبد رقابةَ الله تعالى ومعيَّتَه له، وعلمَه بظاهره وباطنه في كلِّ حال.

• كلُّ ما يُسرُّه المتناجون وينعزلون به ليُخفوه، سيُعرَض على الأشهاد يوم القيامة، وينبِّئُهمُ الله به في الملأ الأعلى في يوم عظيم مشهود.

• مهما دبَّر الحاقدون من المكايد للمسلمين في خلَواتهمْ، واحتاطوا بإخفاء خُططهم وتدابيرهمْ، فإنَّ الله مطَّلعٌ على ضمائرهمْ، ومحيطٌ بسرائرهمْ.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝٨﴾

النَّجوى: التحدُّث خُفيةً بالإثم والعُدوان.
بما لم يُحَيِّكَ بِهِ اللهُ: بقولهم لكَ: السَّامُ عليكَ، أي: الموتُ لكَ.

• من أخلاق يهودَ الإصرارُ على الذنوب وعدمُ الامتثال لأمر الله، ومن فعلَ هذا من المسلمين فقد تشبَّه بهم، وبئس التشبُّه!

• لا أمانَ لليهود ولا عهدَ ولا ميثاق، فهم أمَّةُ فجور وكذب وخداع، حتى سلامُهم على النبيِّ ﷺ جعلوه سبًّا مُقذعًا شنيعًا!

• مَن أيقنَ أن الله تعالى يعلم ظاهرَه وباطنَه وما يُعلن وما يُخفي، خشيَ ربَّهْ، واتخذ حِذرَهْ!

• التحدِّي باستعجال العذاب دليلُ على انطماس البصيرة؛ إذ يظنُّ الفاجر أن تأخُّر العقوبات الظاهرة علامةٌ على سقوطها، وما درى المسكين ما ينتظرُه يوم الحساب.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝٩﴾

• التناجي بالإثم والعدوان ظلماتٌ بعضُها فوق بعض، كلَّما أسرفَ فيها العبدُ ازداد ضلالًا وجنوحًا.

• شتَّانَ بين مناجاة المؤمنين الصالحينْ، ومناجاة الفجَّار المعاندينْ، فإن المؤمنين إذا تناجَوا لم يتناجَوا إلا بخير، فهم أبدًا مأمونون.

• إذا كان أهلُ الباطل يجتمعون ويأتمرون بمعصية الله ورسوله، فعلى أهل الحقِّ أن يجتمعوا على البِرِّ والتقوى؛ نصرةً لدينهم وشريعة ربِّهم؟!

﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝١٠﴾

• اتِّباعُ شياطين الجنِّ والإنس مآلُه إلى الهموم والأحزان، في العاجل والآجل، ومَن رامَ الطُّمأنينةَ والسَّكينةَ التمسها في مخالفتهم.

• المسلم الحقُّ يراعي مشاعرَ إخوانه، فلا يأتي من الأفعال ما يُحزنهم أو يُدخل في نفوسهم الرِّيبةَ والتوجُّس.

• الحزنُ من العِلَل المُوهنة للعزيمة والمانعة من النهوض والتشمير، ومن ثَمَّ لم يكن شيءٌ أحبَّ إلى الشيطان من إدخال الحزن في قلوب المؤمنين.

• من توكَّل على الله حقَّ التوكُّل لم يخيِّب أملَه، ولم يُبطل سعيَه، وكفاه شرَّ الشيطان، وحفظه من وساوسه وكيده.

• إن انتابكَ شعورٌ بالضِّيق والحُزن فاعلم أنه من الشيطان، فاستعِن بالله وتوكَّل عليه، واستعِذ به من الهمِّ والحزَن.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝١١﴾

انشُزُوا: قُوموا من مجالسِكُم لأمرٍ فيهِ خيرٌ لكُم.

• المؤمنون هَينُون لَينُون أذلَّةٌ على إخوانهمْ، ويحبُّون لهم ما يحبُّون لأنفسهمْ، فهم يُبادرون إلى الإفساح لهم في المجلس؛ تواضعًا وبِرًّا.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن
نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ
مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا
عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٧ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ
بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ
جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝٨ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا
تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ
وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝٩ إِنَّمَا
النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ
شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝١٠ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ
اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ
وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝١١

٥٤٣

• إن الغرضَ من طلب الاستجابة لأمر التفسُّح هو إيجادُ الفُسحة في النفس والخلُق قبل الفُسحة في المكان؛ فمتى رَحُبَ القلبُ اتَّسع لإخوانه وتواضع لهم.

• الجزاء من جنس الفعل، فمَن رغِب في الجزاء الحسَنْ، فعليه بالفعل الحسَنْ، وكلُّ مَن وسَّع على عباد الله في باب من أبواب الخير، وسَّع الله عليه من خيرات الدنيا والآخرة.

• رُبَّ عمل صغير أورثَ الأجرَ الكبير، فافسَح لإخوانك عن تواضُع وطِيب خاطر؛ يَفسَح الله لك فيما تحبُّ أن يُفسحَ لك فيه.

• لا يظنَّنَّ أحدُكم أنَّ لين جانبه واستجابتَه لرغبة صاحب المجلس بالإفساح للآخرين يَنقُص من قَدره، بل هو رفعةٌ له في الدنيا والآخرة.

• إذا جمعَ الإنسانُ إلى الإيمان العلمَ النافع والعملَ الصالح، فقد حاز الخيرَ كلَّه؛ شرفًا في الدنيا ورفعةً في الآخرة.

• لا رفعةَ ولا تصدُّرَ إلا بالإيمان والعلم، وكلُّ رفعة وتصدُّر في غير هذا فوهَمٌ وزَيف!

• ثمرةُ العلم وزينتُه في التأدُّب بآدابه والعمل بمقتضاه.

• عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما خصَّ الله العلماء في شيء من القرآن ما خصَّهم في هذه الآية، فضَّل الله الذين آمنوا وأوتوا العلمَ على الذين آمنوا ولم يُؤتَوا العلم.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ
صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ
(١٢) ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ
وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ (١٣) ۞أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ
قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ
وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ (١٤) أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدًاۖ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ
يَعۡمَلُونَ (١٥) ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمۡ
عَذَابٞ مُّهِينٞ (١٦) لَّن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ
شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ (١٧) يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ
ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ
عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ (١٨) ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ
فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ
هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ (١٩) إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ
(٢٠) كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ (٢١)

ربع الحزب ٥٥

٥٤٤

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ (١٢)﴾

- استُحِبَّت الصدقةُ على الفقراء بين يدَي مناجاة رسول الله ﷺ زمنًا، وكان من هَدي سلفنا الصالح التصدُّقُ بين يدَي مناجاة الله بالدعاء؛ تطهيرًا لنفوسِهم، والتماسًا لقبول ربِّهم.
- لئن نُسخ وجوبُ تقديم الصَّدقة بين يدَي مناجاة رسول الله ﷺ، إن تعظيمَه وتوقيرَه واجبٌ أبدًا في حياته وبعد مماته.

﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ (١٣)﴾

- النفوس شديدة التعلُّق بالمال والحرص عليه، ومن رحمة الله تعالى بخَلقه أن خفَّفَ عنهم التكاليفَ في المال وأوجبَ القليل فيه.
- الصلاةُ والزكاة هما أمُّ العبادات البدنيَّة والماليَّة، فمَن أدَّى حقَّهما فقد أدَّى حقَّ الله وحقَّ عباده.
- إقامة الصلاة لا تكون بمجرَّد فعلها، ولكن بالمثابرة عليها وتوفيتها حقَّها ورعاية كمالها.

﴿۞أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ (١٤) أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدًاۖ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ (١٥)﴾

الذين تولَّوا قومًا: هم المنافقون، اتَّخذوا اليهودَ أصدقاءَ وأولياء.

- محبَّة الله تقتضي محبَّةَ أوليائه، وبغض خصومه وأعدائه، ومن أعجب العجَب أن يدَّعيَ عبدٌ محبَّةَ الله ثم يواليَ مَن غضب الله عليه.
- أشدُّ الناس حُمقًا مَن استدبر أهلَ ملَّتِه، وأقبل على أعداء دينه وأمَّتِه، فلم يحظَ برضاهم، وباء بسخَط من الله وغضب!
- أعمالُ القلوب من أعظم الأعمال، ولذا كانت موالاةُ أعداء الله من شرِّ ما يوجب غضبَ الله والعذابَ الأليم.

﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ (١٦)﴾

جُنَّةً: وقايةً لهم منَ القتل.

- قد يُنجي الكذبُ المنافقَ في الدنيا، ويقي به نفسَه ومالَه، ولكن هيهاتَ أن يُنجيَه من عذاب الله في الآخرة.
- عجبًا لمن اتخذ ربَّه عُرضةً لأيمانه المغلَّظة، في إخفاء حقيقة كفره، ليَصُدَّ عن دين الله ويشوِّه صورةَ أهله، أفلا يستحقُّ أشدَّ العذاب المُخزي؟

﴿لَّن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ (١٧)﴾

- مَن صدَّ عن دين الله الحقِّ بمقال أو فِعال، أذاقه الله مُرَّ الوَبال، ولم يُغنِ عنه ما كان يستقوي به من ولدٍ ومال.

﴿يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ (١٨)﴾

- إن المرء ليكذبُ ويكذبُ حتى يُكتَبَ عند الله كذَّابًا، ويُبعثَ يوم القيامة على ما مات عليه من نفاق وكذب.
- لقد بلغ المنافقون في الكذب الغايةَ، وانحطُّوا به إلى دَرَكة بعيدة، حتى تجاسروا يوم القيامة على الكذب على ربِّهم الذي يعلم السرَّ وأخفى، فما أشدَّ طيشَهم!
- أيها المنافقون لن يُجديَكُم نفعًا ما كنتم تدَّعونه من إيمان في الدنيا؛ إذ في الآخرة تُقام عليكم الحُجَج البيِّنات، وتشهدُ الجوارح بسيِّئاتكم القبيحات.

﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ (١٩)﴾

استَحوَذ: غلَب واستولى.

- إذا ما غفَلَ القلب عن ذكر الله حتَّى نسيَه، فسَدَ وماتَ وتمحَّضَ للشرِّ الخالص. فلنحيِ قلوبنا بدوام الذِّكر والشُّكر.
- مَن استغنى عن ربِّه وأطاع شيطانه وهواه، استغنى الله عنه وحرمَه من أعظم نِعَمه؛ نعمة الطاعة والذِّكر، وصلاح القلب والفِكر.
- أدركَ الشيطانُ بخُبثه أن من أعظم الخِذلانْ، غفلةَ العبد وطولَ النسيانْ، فأنسى أتباعَه ذكرَ الله، فهاموا في متاهات الحرمانْ.
- أول ما يصيب الإنسانَ من قيود الشيطانْ، تقييدُ لسانه عن الذِّكر والشُّكرانْ، فإذا ما قُيِّد اللسان استسلم الجَنانْ، وتبعته سائر الأركانْ.
- هما حزبان ورايتان؛ فإمَّا أن تكونَ من حزب الله وتمضي تحت رايته، وإمَّا أن تكونَ من حزب الشيطان وتنقاد لرايته، فاختَر لنفسك.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ (٢٠)﴾

- أذلُّ الخلق جميعًا من الأوَّلين والآخِرين مَن تنكَّبوا صراطَ الله القويم، واجترؤوا على حرب الله ورسوله جِهارًا أو سرًّا!
- مَن طلب العزَّة بغير الله أذلَّه الله وأخزاه، فكيف بمَن يطلبها عند أعدائِه، المحاربين له ولدينه وكتابه؟!

﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ (٢١)﴾

- كن أبدًا على ثقة بموعود الله ويقين؛ أنَّ الغلبة والنصر والتمكينْ، لله ورسُله وأتباعهم المتَّقينْ.
- على شدَّة العَداء للإسلام والحربْ، وتحالف الكفَّار في الشرق والغربْ، فإنَّ رايةَ الإسلام لا تزال خفَّاقة، بفضل الله القويِّ العزيز.
- بقَدر عبوديَّتنا لله تعالى واتِّباعنا رسُلَه، ننالُ من النصر والعزَّة والتمكين.

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾

بروح منه: بنصرٍ وتأييد.

• النقيضان لا يجتمعان؛ فلا يكون المرء مؤمنًا صادق الإيمان حتّى يُحبَّ في الله ويُبغض فيه، وإنَّ محبَّة الكفّار والرضا عن فِعالهم يُناقض الإيمانَ ولوازمَه.

• إذا أردتَ أن تعلمَ ما عندك من إيمان، فتأمَّل فيمَن تُوالي وتُعادي، وأين موقعُك من أهل الحقِّ وأهل الباطل.

• مَن ترك شيئًا لله عوَّضه خيرًا منه؛ فلمَّا تبرَّأ المؤمنون من أقرب المقرَّبين لمعاداتهم لله؛ عوَّضهم ربُّهم بالرضا عنهُمْ، وأرضاهم عنه بما أعطاهُمْ، من نعيم مُقيمْ، وفضل عَميمْ.

• مَن جعل ولاءه وبراءه في الله، ثبَّت الله قلبَه على الإيمان، وآتاه استقامةً في المنهج وبصيرةً نافذة يميِّز بها بين الحقِّ والباطل، حتى يلقى ربَّه وهو عنه راض.

• احرص أن تكونَ من جُند الملك القويِّ الذي أحاط بجميع صفات الكمال والجلال؛ لتكونَ في فوز دائمْ، واجعل وُدَّك في الله ولا تخَف فيه لومةَ لائمْ.

• خالف هواكَ، واجعل رضا قرابتك في رضا مولاكَ، تفُز بمحبَّة الله ورضاه، ويبوِّئك من الفردوس أعلاه.

• حزبُ الله ليس شعارًا يرفعه كلُّ مَن هبَّ ودبَّ، ولكنَّه شرفٌ لا يبلغُه إلا مَن استحقَّه بالتمسُّك بالكتاب والسنَّة، والبراءة من المحرِّفين المزوِّرين.

سورة الحشر

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾﴾

• الكون كلُّه يسبِّح لله تعظيمًا وتنزيهًا، فهنيئًا لمَن حاز هذا الشرف.

• ما فطرَ الله الكائنات على التسبيح له إلا لمحبَّته هذا الذِّكر، فاجعله زادك عند ربِّك تفُز وتسعَد.

• لا تهِن أيها المسلم ولا تحزن، فإن ربَّك الحكيمَ في تدبيره وتقديره عزيزٌ قويٌّ قادر على نصر أوليائه ومحق أعدائه.

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾﴾

لأوَّل الحشر: في أوَّل إخراج وإجلاء إلى الشَّام. **لم يحتسِبوا:** لم يخطر لهم ببالٍ.

• إنَّ الله معزٌّ وممكِّنٌ لأهل طاعته المسبِّحين بقلوبهم وألسنتهم لجلاله، ومذلٌّ وقاهرٌ للمستكبرين عن الخضوع لعزَّته وكبريائه.

• من أعظم أسباب الخِذلان التقوِّي بغير القويِّ، والاعتماد على غير الكفيِّ، ومَن اعتمد على غير الله فقد ضلَّ وقلَّ وذلَّ.

• لو توكَّل المسلم على الله حقَّ التوكُّل لأتاه نصرُه وتمكينُه من حيثُ لا يحتسب ولا يتوقَّع، ولكن أين صِدقُ اليقين؟

• شتَّانَ بين مَن جعل توكُّله على الأسباب دون المسبِّب، ومَن جعل توكُّله على الله وحدَه مسبِّب الأسباب ومقدِّر الأقدار.

• مَن اعتمد على مخلوق مثله يعتزُّ به، أسلمه الله إلى صَغاره وهوانه. ومَن اعتمد على قوَّته وشوكته، أزال الله قوَّته وكسر شوكتَه.

• مَن وَثِق بغير الله فهو في خُسر وخِذلانْ، ومَن رَكَن إلى غير الله فهو في ضياع وحرمانْ.

• مهما عظُم تفاؤلُ المؤمنين وحسنُ ظنِّهم بتدبير ربِّهم لهم، فإن الله يمنحُهم فوق ظنونهم ما لا يخطِرُ لهم على بال.

• وثِق القوم بقوَّة حصونهم وشدَّة بنيانهم فأُتوا من داخل نفوسهم، بما أصاب قلوبهم من فزَع وذُعر. والخوفُ أوَّل الهزيمة.

الجزء الثامن والعشرون — سورة الحشر

لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

سُورَةُ الحَشْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾

٥٤٥

• جُند الله تعالى لا حصرَ لهم، وقد يسلِّط الله العدوَّ على نفسِه، فيسعى برجليه إلى حَتفِه.

• لا عقابَ ولا عذابَ في الدنيا أشدُّ من أن يُضطرَّ المرء أن يخربَ بيته بيديه اللتين كان أشادَه بهما؛ يأسًا وإحباطًا أن يؤولَ إلى مَن يكره.

• الاعتبار لا يكون إلا للكُمَّل من ذوي البصائر، بتحقُّق ما وعدهم الله به من إظهار دينه وإعزاز نبيِّه.

• السعيدُ من اتَّعظ بغيره، بالنظر في أسباب هلاكهمْ؛ ليحذرَ من سلوك سبيلهمْ.

﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾﴾

الجلاء: الخروج من ديارهم.

• العذاب لازمٌ لليهود ومن سارَ سيرتَهم في تكذيب الأنبياء، والكيد للأتقياء، فإن فاتهم منه شيءٌ أصابهم منه آخر.

• لئن تأخَّرت عقوبةُ الله للمُحادِّين له ولدينه، إنه يوشكُ أن تصيبَهم عقوبةٌ أخرى، فليترقَّب المؤمنون ذلك.

• ما يحلُّ بأعداء الله في الدنيا من عقاب وعذابْ، إنما هو عذابٌ معجَّل أهونُ به من عذابْ، ولهم ما هو أقسى وأدهى يومَ الحسابْ.

الجزء الثامن والعشرون | سورة الحشر

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ
أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ
عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ
وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ
دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ
وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ
﴿٧﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ
يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ
أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن
قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ
حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ
وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

٥٤٦

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾﴾

• إن مشاقَّة الله تعالى وعَداءه هي مشاقَّةٌ لرسوله ولشرعه.

• الحرب ليست بين المؤمنين والكافرين، ولكنَّها على الحقيقة بين الكفَّار وربِّهم سبحانه، والله بفضله يوفِّق من يشاء لنصرة دينه وإظهار شرعه.

﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾﴾

لِينةٍ: نخلة. **أُصولِها**: سُوقِها.

• كلُّ ما أمر الشَّرعُ به فلمصلحة وحكمة، وإن غابت عن عقول الناس ومداركهم.

• لا يرقُب الكفَّار في المؤمنين إلًّا ولا ذمَّة، ومن ثَم أتاح الله لأهل ولايته في المعارك التصرُّف بزروعهم؛ قطعًا وحرقًا، بما تقتضيه المصلحة، ليزدادوا غيظًا على غيظ.

• مَن أمعن في الغواية، وتمادى في عَداء الله ورسوله ﷺ، استحقَّ التنكيل به؛ نكايةً وإخزاء.

﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾﴾

وما أفاءَ اللهُ: وما ردَّه اللهُ من أموالِ بني النَّضير. (والفَيءُ: ما أُخِذ من أموالِ الكُفَّارِ بحقٍّ من غير قتال، والغَنيمةُ: ما أُخِذ بقتال). **فما أوجَفتُم**: فما ركبتُم وأجريتُم لتحصيله. **رِكابٍ**: ما يُركَبُ من الإبل.

• من منَّة الله وفضله على عباده أن ينصرَهم على عدوِّهم، ويمكِّنَ لهم في الأرض، بغير مشقَّة وجَهد ولا عتاد وعُدَّة!

• من تمام قدرة الله سبحانه أنه لا يمتنعُ منه ممتنع، ولا يتعزَّز من دونه قويٌّ عزيز.

• إذا جارَ الناسُ وجنَحوا عن هَدي ربِّهم سلَّط الله عليهم من صفوة خَلقه من يدفع ظُلمَهم ويردُّ كيدَهم، ويأطِرهم على القِسط أطْرًا.

﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾

دُولةً: مُلكًا متداوَلًا.

• كتب عمر إلى حُذيفةَ رضي الله عنه: أنْ أعطِ النَّاسَ أعطيتَهُم وأرزاقهم. فكتب إليه: إنَّا قد فعلنا وبقيَ شيء كثير. فكتب إليه عمرُ: إنَّ فيئَهم الذي أفاء الله عليكم ليس هو لعمر ولا لآل عمر، اقسمه بينهم.

• من أجلِّ مبادئ الإسلام وأنظمته: تقويةُ الضعيف وجبرُ الكسير، من مسكينٍ وعابر سبيل ويتيمٍ وفقير.

• كلُّ نظام أو قانون يؤدِّي إلى أن يكونَ المالُ متداولًا بين الأغنياء وحدَهم هو مخالفٌ للإسلام، ومُخلٌّ بالتكافل الاجتماعيِّ.

• آية واحدةٌ اشتملت بكلمات موجزة على قاعدتين كُبرَيَين من قواعد التشريع الاقتصاديِّ والدستوريِّ، فيهما صلاحُ المجتمع المسلم بأسره، وهما قوله: {كي لا يكونَ دُولةً بين الأغنياءِ منكُم} وقوله: {وما آتاكُم الرسولُ فخُذوه وما نهاكُم عنه فانتهوا}.

• ما صحَّ عن النبيِّ ﷺ فإنما هو وحيٌ من الله وتشريع، فيجب العملُ بما أمرَ به، واجتنابُ ما نهى عنه، ولا يُقدَّم رأيُ أحد على حُكمه.

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾﴾

• لمَّا هجرَ المهاجرون لذَّاتِ الدنيا، وتحمَّلوا شدائدَها ابتغاء رضا الله ونصرةً لدينه، ظهر صدقُهم، وأشرق بِرُّهم، فاستحقُّوا التكريمَ في الدنيا والآخرة.

• منزلةُ الصِّدق رفيعةٌ عليَّة، لا تُنال إلا بالصبر والتضحية، وإيثار الآخرة على الدنيا.

• مَن كان ولاؤه وهواه لدينه مقدَّمًا على ولائه وهواه لعشيرته وداره ومالِه، رضي الله عنه وآتاه من واسع فضلِه.

• معيارُ ما لديك من صدق وإخلاص هو مقدارُ نصرتك لله ولرسوله ﷺ ولدينه، وصبرك على الابتلاء في سبيله.

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾

تَبوَّؤوا الدَّارَ: استوطَنوا المدينة. **حاجةً**: حَسَدًا. **خَصاصةٌ**: حاجةٌ وفقر.

• سلفُ الأمَّة من المهاجرين الأوَّلين والأنصار المتَّقين هم خيرُ الناس، وما أحرانا أن نبرَّهم؛ بالتنويه بشمائلِهم، والتأسِّي بسيَرِهم.

• مَن استقام على الإيمان واليقين، غدا الإيمانُ وطنَه ومستقرَّه الذي يأوي أبدًا إليه، ولا يجد السَّكينة إلا فيه.

• أمارةُ صدق الإيمان حبُّ المؤمنين والحَدَبُ عليهم، والسعيُ في حوائجهم، ومواساتُهم بالنفس والمال.

• أنصارُ الله هم الذين يحبُّون أولياء الله وينصرونهم، دون نظر إلى حسَب أو نسَب أو منفعة ممكنة، وهكذا كان الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم.

• إن الشحَّ أشبهُ بعدوٍّ متربِّص بنفس الإنسان يتحيَّن غفلةً منه لينقضَّ عليه ويفتكَ به، وقد وعدَ الله مَن اتَّقاه بالفوز والفلاح.

• لمَّا كان الشحُّ مجمَعَ رذائل، حذَّرنا منه رسولُ الله ﷺ بقوله: «واتَّقوا الشحَّ، فإن الشحَّ أهلكَ من كان قبلكم، حملَهُم على أن سفكوا دماءهم، واستحلُّوا محارمهم» نعوذ بالله منه.

﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾

• من فضائل الإيمان أن يكونَ المؤمنون متحابِّين متعاضدين على قلبِ رجل واحد، يدعو بعضُهم لبعض، ويحرِص كلٌّ على نفع الآخرين.

• لئن فاتكَ أيها المسلمُ أن تكونَ من المهاجرين الأوَّلين، أو من الأنصار المحسنين، لا تحرم نفسَك من سؤال الله تعالى أن يشملكَ وإيَّاهم بمغفرته ورضوانه.

• إنزال الناس منازلَهم دلَّ عليه الشرعُ والعقل، ولهذا اتَّفق السلفُ على تعظيم منزلة الصحابة، وبيان فضلهم.

• ما أوثقها من أواصرَ تربط أوَّلَ هذه الأمّة بآخرها، وآخرَها بأوَّلها، تتخطَّى الزمانَ والمكان والجنسَ والنسب، فيدعو المؤمنُ لأخيه المؤمن بعد قرون متطاولة!

• الغِلُّ والحسد وسائر أمراض القلوب إذا غارَت جذورُها، وتفرَّعت أشواكُها، أذوَت زهَراتِ الإيمانْ، وأذهبَت ما توحي به من سلام وتحنانْ.

• خابَ وخسر من طوى صدرَه على ذرَّة بغضٍ لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ رضوان الله عليهم أجمعين.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾﴾

• الكفَّار والمنافقون بعضُهم أولياء بعض، اجتمعَت قلوبُهم على الكفر، واختلفَت في التصريح به وإظهاره.

• من أبرز صفات المنافقين التغريرُ بأتباعهم بدعاويهم العريضة، حتى إذا حَصحَصَ الحقُّ وجدتَهم أكذبَ مَن عليها، وأجبنَ خلق الله جميعًا.

• أحلافُ الباطل أحلافُ هشَّة، لا تكاد تُعقَد حتى تمزِّقَها المصالحُ وتوديَ بها الأهواء.

• المنافقون على مدار العصور سواءٌ؛ في احتيالهم وخُبث طويَّتهم، وادعائهم غيرَ الحقّ.

﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾﴾

• إنها بِشارةٌ من الله تعالى للمؤمنين في كلِّ زمان ومكان، أنَّ عاقبة الكفَّار والمنافقين إلى هزيمة وخِذلانْ.

• حتى لو ظاهرَ المنافقون الكفَّارَ فإنَّ مصير تحالفهم إلى خُسر وهوان، فقرُّوا عينًا أيها المسلمون، وأعدُّوا واستعدُّوا.

• دعاوى المنافقين العريضة، لا تُطيقها نفوسُهم الضعيفة، وقلوبُهم الهزيلة.

﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾﴾

• المنافق يخوِّف بالناس، والمؤمن يخوِّف بالله ربِّ الناس، فمَن أحقُّ أن يُخشى ويُخاف منه؟

• أيها المسلمون، لا يغرنَّكم ما يُظهره أعداؤكم من شجاعة واستعداد للحرب، فإنَّ قلوبهم تُضمر من الرُّعب خلافَ ما يُظهرون، فاطمئنُّوا.

• يُصيب العبدَ من الخوف من غير الله بقلَّة فقهه، وضعف يقينه بربِّه.

• الفقه كلُّه في أن يكونَ خوفُ الخالق وخشيتُه مقدَّمةً على الخوف من كلِّ أحد.

﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾

بأسُهم بينَهم: عداوتُهم فيما بينَهم.

• سِيماء أهل العقول الاجتماعُ على الحقِّ والائتلافُ عليه، والتفرُّق علامةٌ على ضعفها وقلَّة وعيها.

• بلغ اليهودُ من الجُبن والهلَع أنهم لا يثبُتون في المعارك إلا متحصِّنين لائذين بما يحميهم، فإذا التحموا مع خصومهم وهنَت عزائمُهم ووهَت قواهُم.

• قال قَتادة: أهلُ الباطل مختلفةٌ أهواؤهم، مختلفةٌ شهاداتهم، مختلفةٌ أعمالهم، وهم مجتمعون في عداوة أهل الحقّ.

الحزب ٥٥

وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا
الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ
آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٠ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا
وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ
١١ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ
وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ١٢ لَأَنتُمْ
أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَّا يَفْقَهُونَ ١٣ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ
أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا
وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ١٤ كَمَثَلِ
الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ١٥ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا
كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ١٦

٥٤٧

• اجتماعُ الأبدان مع تنافُر القلوب أصلُ كلِّ تخاذُل، وسببٌ لتجاسُر العدوِّ وتطاوله، واتفاقُ القلوب واشتراكُها في الهدف والهمَّة سببُ كلِّ ظفَر وسعادة.

﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾﴾

• يهودُ الأمس ذاقوا وَبالَ كفرهم وخيانتهم ونقضهم المواثيق، ويهودُ اليوم سيُصيبهم ما أصاب سلفَهم، لتماديهم في البغي والظلم.

• قُرب الأحداث ومصير الهالكين أبلغُ في الوعظ من الأحداث البعيدة، ولكنَّ العجب ممَّن لا يعتبرُ بقريب ولا بعيد!

﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾﴾

• إيَّاك أن تلقيَ بسمعك للمُبطلين المفسدين، فإنهم يزيِّنون لك الباطلَ ويغرونك به، ثم لا يلبثون أن يخذلوكَ ويدَعوك تواجه مصيركَ البائس وحدَك.

• استوى التابعُ والمتبوعُ في الخيبة والعذاب، فلا تنفع اعتذاراتُ التابعين؛ جزاءَ ما عطَّلوا من عقولهم وأسلموا من قيادهم لأهل الفجور.

الجزء الثامن والعشرون — سورة الحشر

فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ
الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ
مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾
وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ
هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ
الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا
الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ
اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ
﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ
الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ
الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ
الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ
لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

سورة الممتحنة

٥٤٨

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾

• التقوى حالةٌ من الحضور تجعل القلبَ يقظًا شاعرًا بالله دومًا، ووَجِلًا مستحيًا أن يطّلع منه على ما يكره.

• تنبّه أيها المؤمن، فقد طالت غفلتُك! وتدبّر ما قدّمتَ من عمل، واستعدَّ ليوم المعاد، فإنه يومٌ يُجازى فيه المحسنُ عن إحسانه، والمسيء عن إساءته وكُفرانه.

• النظرُ في سالف الأعمال وسيلةٌ إلى الشُّكر على ما حَسُن منها، وإلى التوبة عمَّا قَبُح منها.

• مَن رامَ النجاة في الآخرة فليحيَ بمشاعر المترقِّب المنتظر لغده القريب.

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾

• أقبحُ النسيان أن ينسى العبدُ ربَّه، وشرُّ الغفلة غفلتُه عن مولاه، ولمّا كان الجزاء من جنس العمل عُوقبَ العبدُ بنسيان نفسه، والغفلة عمَّا فيه صلاحُها وفلاحُها.

• أيُّ ظفرٍ يبلغه مَن نسيَه ربُّه وتخلّى عنه؟! فاحذَر أن تنسى مولاك وتغفُلَ عن عبادته وذِكره، فلا صلاحَ لحالك ونفسك إلا بإصلاح الصِّلة بربِّك.

• كلُّ خير نضيّعه وكلُّ معصية نقترفها إنما هو إلقاء لأنفسنا في غمَرات الضَّياع والنسيان.

﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾

• المؤمن والكافر يسيران في طريقين متبايِنَين لا يلتقيان أبدًا، أمّا الأوَّل فيُفضي إلى رضوان الله، وأمّا الآخرُ فإلى مقت الله وغضبه.

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾

• لو أنزل الله القرآنَ على جبل وأمره بما أمرنا، وخوّفه بالذي خوّفنا، لخشعَ وتصدَّع من خوف الله، أوَلَسنا أحقَّ بالخوف والخشية منه؟

• إذا كانت الجبالُ الضخمة الصُّلبة تتزلزل وتتصدَّع من خشية ما في القرآن من مواعظ وعِبَر، أفلا تَلين لها قلوبُ الخَلق من البشَر؟

• إنَّ أمر القرآن لعظيم، وإن قدره لرفيع، وحريٌّ بنا أن تخشعَ له قلوبُنا، وتذرِفَ عيونُنا؛ لما فيه من الوعد الحقِّ والوعيد الأكيد.

• عن مالك بن دينار قال: (أقسم لكم، لا يُؤمن عبدٌ بهذا القرآن إلّا صدَّع قلبَه).

• من لطف الله تعالى بعباده المسلمين ورأفته بهم أنه يضربُ لهم الأمثالَ تبصيرًا لعقولهم، وإيقاظًا لقلوبهم، فمَن تدبَّرها حسُن فكرُه، واستنارَت بصيرتُه.

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾﴾

• القرآن أعظمُ الكتب دَلالةً على الله تعالى، وبيانًا لجلاله وكماله، فمَن أراد معرفة ربِّه فعليه بهذا الكتاب.

• لأسماء الله الحُسنى أثرٌ عميق في قلب المؤمن وسلوكه، وينبغي علينا جميعًا أن نُعنى بحفظها وتدبُّر معانيها، والدعاء بها وامتثال دَلالاتها.

• يستقرُّ في ضمير المسلم الشعورُ بعلم الله للظاهر والمستور، فتستيقظ مراقبةُ هذا الضمير لله في السرِّ والعلانية، فلا يغفُل بعده قلبٌ ولا ينام.

• يحيا المؤمن دومًا في طُمأنينة وراحة نفس؛ إذ يتعادلُ لديه الخوفُ والرجاء، خوفٌ من علم ربِّه المحيط به، ورجاءٌ لرحمته التي وسعت كلَّ شيء.

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾

• لو عرف الناس كمالَ ربِّهم بأسمائه وصفاته علمَ اليقين لما اتخذوا من دونه إلهًا يعظِّمونه ويقدِّسونه!

• كما أن شؤون البلاد لا تصلُح إلا بخضوع الناس لمَلِك واحد لا يُنازعه في مُلكه أحد، كذلك لا تقبلُ الفطرة السويَّة إلا أن تخضعَ في عبوديَّتها لمَلِك واحد لا شريكَ له.

• مَن علم أن ربَّه هو السلامُ، لم يجد في حياته سوى الطُّمأنينةِ والوئام؛ إذ يشعُّ هذا الاسمُ في فؤاد العبد بسَناه، ويغمرُه بفيوض جَناه.

• إن الله يسلِّم أهلَ ودِّه في الدنيا من الشرور والأحزان، ويسلِّمهم في الآخرة من العذاب والخُسران، ويقول لهم بودٍّ غامر: ادخلوا الجنَّة بسلام.

• أين المسلمون اليومَ من توجيه ابن مسعود رضي الله عنه حين قال: (إنَّ السلام اسمٌ من أسماء الله تعالى وضعَه في الأرض، فأفشوا السلامَ بينكم)؟

﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾

• يقينُ المؤمن أنَّ الله هو البارئ المصوِّر، يمنعه من الاعتراض على خَلقه، أو السُّخريَّة بمَن ابتلاهم بدَمامةٍ أو عيبٍ خِلقيٍّ.

• تأمَّل كيف وصفَ الله أسماءه بأنها حُسنى؛ للدلالة على أنها بلغَت الغايةَ في الحُسن، وأنه لا نقصَ فيها بوجهٍ من الوجوه.

• أسماء الله توحي بالحُسن للقلوب ليصوغَ المؤمن نفسَه وَفق معانيها، فيتحقَّق بأوصاف ربِّه الجليل ويترقَّ في معاليها.

سُورَةُ المُمْتَحَنَةِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِي سَبِيلِي وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١﴾

• يا له من نداء وَدود ينادي الله به عبادَه واصفًا إيَّاهم بأعظم صفة ألا وهي الإيمان، فحريٌّ بنا أن نكونَ أهلًا لها، وألا نقترفَ ما يُنافيها.

• لا يكون العبدُ مؤمنًا حقًّا حتى يقيمَ على إيمانه دليلًا، ومن أظهر الأدلَّة على الإيمان، مخالفةُ أهل الكفر والعصيان.

• مَن كان عدوًّا لله فهو بلا ريب عدوٌّ للمؤمنين، ولا ينقضي العجَب ممَّن يبرُّ وينصر عدوَّه على نفسه وإخوانه!

• إذا كان أوَّلَ الضلال الجنوحُ عن الصِّراط، فإن موالاة أعداء الله تبدأ بالودِّ لهم والمبالغة في التودُّد إليهم.

• خيرٌ لك ألا تفعلَ في السرِّ ما يُستحيَى منه في العلن، وألا تُخفيَ عن الناس ما تخشى أن يظهرَ لهم، فإن ربَّك عالمٌ بظاهرك وباطنك وبما تُعلن وتخفي.

• دَيدَنُ المجرمين الحاقدينْ، فتنةُ المؤمنين المحسنينْ، ولكنَّ أهل الحقِّ أبدًا في ثبات ويقينْ، مهما أوذوا أو شُرِّدوا على مَدار السنينْ.

﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ٢﴾

إن يثقفوكم: إن يظفَروا بكُم.

• أعداء الله لا يُخلصون ولا يَصدُقون بودِّهم للمؤمنين؛ لما انطوت عليه قلوبُهم من حقدٍ دفين.

• أجل، إن الفتنة أشدُّ على المؤمن من القتل، ولا يعدل الردَّةَ عذابٌ باليد واللسان، فكيف يتأتَّى لمسلم عاقل أن يودَّ ويواليَ من همُّه تمريغُه في أوحال الكفر؟!

• لا يزال الكفَّار والمنافقون يُخفون نيَّاتهم وما يضمرونه من حقدٍ على المسلمين حتى يُمكَّنوا، فحينئذٍ ترى من قُبح نفوسهم وسواد قلوبهم ما لا تتخيَّل!

• يعلم الكفَّار المجرمون أن أعزَّ ما لدى المسلمين إنما هو دينُهم وما وقرَ في صدورهم من إيمان، فلا يألون جهدًا في بلبلة عقولهم وقلوبهم بالشُّكوك والشُّبهات.

﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٣﴾

• إذا كان التعلُّق بالمال والأهل والولد من الفطرة، فإنَّ كمال الفطرة في أن يكونَ كلُّ هوًى تبعًا لما جاءنا به النبيُّ ﷺ.

• رابطة الإيمان أوثقُ الروابط وأكثرُها نفعًا وبركة، فيا خيبةَ من قدَّم عليها رابطةً من دم أو نَسَب أو أرض أو مصلحة!

• المسلم حقًّا من اعتزَّ بدينه، ولم يقدِّم على الولاء لربِّه ولاءً لأحد، ولو كان أقربَ الناس إليه، وأحنى الخلق عليه.

• إن أوَّل من يخذُلك أيها المسلم ويفرُّ منك مَن واليتَ لأجله الكفَّارَ من قرابتك وعشيرتك، ولن ينفعَك يومئذٍ إلا ولاؤك للحقِّ وأهله.

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ٤﴾

• التأسِّي بالصالحين المخلصين؛ في الدنيا طُمأنينةٌ وفَلاحْ، وفي الآخرة علوٌّ ونجاحْ.

• تنال من محبَّة الله بقدر براءتك من أعدائه، فقد اتخذ الله إبراهيم خليلًا وجعله أسوةً حسنة للمتَّقين؛ لإعلانه العداوةَ الظاهرة للكافرينْ.

• أوثق عُرا الإيمان الموالاةُ في الله والمعاداةُ في الله، والحبُّ في الله والبغضُ في الله، فإيَّاك ونقضَ هذه العُروة.

• ألا ما أقسى الابتلاءَ بانحراف فِلذة الكبد أو شقيق الفؤاد، وتنكُّبهم جادَّةَ الدين القويم، وما أعظمَ الصبرَ على ذلك، بمفارقة باطلهِمْ، والبراءة من ضلالهِمْ!

الجزء الثامن والعشرون | سورة الممتحنة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ
إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ
وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِي سَبِيلِي
وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ
وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١ إِن
يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم
بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ٢ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ
يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٣ قَدْ كَانَتْ
لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا
بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ
إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ
رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ٤ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا
فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ٥

٥٤٩

• الولاء والبراء في الله تعالى يحتاجان إلى قوَّة إيمان وصدق يقين وتجلُّد وحزم، مع التوكُّل على الله، واستمداد العون منه وحدَه.

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ٥﴾

• الدعاء سلاحُ المؤمن الناجعُ الذي ينبغي أن يستعينَ به في كلِّ حين.

• يحرِصُ المسلم على هداية الآخرين حِرصَه على هداية نفسه، ويرجو لهم السلامةَ من الفتن كما يرجوها لذاته.

• لا يستنكفُ الصالحون عن دوام الاستغفار لجَبْر تقصيرهم بشُكر نِعَم ربِّهم التي لا تُحصى، ولنا في أنبياء الله ﷺ أسوةٌ حسنة.

• من صدق الإيمان أن يحرِصَ المؤمن ألَّا يكونَ سببًا في الصدِّ عن سبيل الله وتبغيض الخلق في دين الحقّ.

• هكذا هو الرجلُ القدوة في دينه واستقامته، لا يغترُّ بصلاحه وطاعته، ولكنَّه يسأل الله دومًا المغفرةَ والسَّتر، والسلامةَ من الفتن ما ظهر منها وما بطَن.

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾ ۞ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ
وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿٧﴾ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم
مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ
﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن
دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ
هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ
فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا
تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم
مَّا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا
ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ
شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ
أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

الحزب ٥٥

٥٥٠

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾﴾

• مَن يُعرض عمَّا ندبه الله إليه من التأسّي بأنبيائه، ويوالِ أعداء ربِّه، فإنما يجني على نفسه، وإن الله هو الغنيُّ عن عبادِه، الحميدُ في ذاته وصفاتِه.

• ضعف التأسّي بالأنبياء المتّقين، والفتورُ عن الاقتداء بالأخيار الصّالحين، دليلُ على ضعف الإيمان ورقّة الدّين.

• الإيمانُ باليوم الآخر واحتسابُ الأجر والثواب له، يسهِّل على العبد كلَّ عسير، ويقلِّل لديه كلَّ كثير، ويوجب له الاقتداء بالأنبياء والمرسَلين، وبعباد الله المخلصين.

• حين يضعُ المرء نُصبَ عينيه رضا الله تعالى، ويستحضرُ الحسابَ في الآخرة، لا يملكُ إلا أن يُذعنَ لأمره سبحانه ويسلكَ سبيلَ المرسَلين.

• أعظمُ الناس سفهًا من يتولّى عن ربِّه الغنيّ سبحانه، مع فقره الكليّ إليه.

﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾﴾

• الإيمان هو المعيارُ الدقيق للصِّلات بين الناس، والله وحده الذي يهدي القلوبَ ويقلِّبها من حالٍ إلى حال، فهو سبحانه القدير الرحيم المتعال.

• ربما تضطرب صلتُك ببعض قرابتك وأصدقائك؛ بسبب سعيك لإرضاء ربِّكَ، فلا تحزن ولا تأسَ، فإنَّ قلوب العباد بين إصبعَين من أصابع الرحمن يقلِّبها كيف يشاء، وعسى أن ينقلبَ العَداءُ، إلى محبَّة وصفاء.

• من الحصافة ألا يقطعَ المؤمن حبالَ الصّلة مع أرحامه المخالفين، فلعلَّ الله يشرحُ قلوبهم للإيمان، فيحِلَّ بينهم المحبَّة بعد البغضاء، والألفة بعد الشَّحناء.

• بابُ المغفرة والتوبة مفتوحٌ أبدًا للكفَّار وعُتاة المجرمينْ، ورحمتُه سبحانه شمِلَت الخلق أجمعين، أفلا نستبشرُ بذلك معشرَ المؤمنين، ونسأل الله الرحيم من فضله العظيم؟

﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾﴾

وظاهَرُوا: وعاوَنوا.
أن تَوَلَّوهم: أن تَوَدُّوهم وتنصُروهم.

• أعظِم به من دينٍ يقوم على العدل والإنصاف، وأكرِم بها من شريعة تحثُّ على البرِّ والإحسان.

• يستبقي الإسلامُ في حالة الخصومة أسبابَ الصِّلة والرحمة للمخالفين، بنظافة السلوك وعدالة المعاملة؛ أملًا في أن يهتدوا وينضَووا تحت لوائه الرفيع.

• أيُّ خُلق من البرِّ والإحسان ينبغي أن يكونَ عليه المسلمُ مع إخوانه المؤمنين، وقد أذنَ له مولاه ببرِّ الكفّار والمشركين، ما لم يكونوا محاربين أو معتدين؟

• كلُّ موقف عدلٍ وإنصاف تقفُه في الدنيا، تنالُ به محبَّةً من الله تعالى.

• الإحسان إلى الكفَّار غير المحاربين سببٌ في انشراح صدورهم للإسلام، يشهد بهذا التاريخُ والواقع، ألا فلنستعِن بذلك على دعوتهم.

• شتّانَ بين شريعة سَمحة تتطلّع إلى هداية الضالّين وتترقّب استقامتَهم، وبين منهج الغُلاة القائم على التسرُّع في تكفير الخَلق والتهاون في دمائهم!

• من أبلغ الظلم أن يُحسنَ الربُّ إلى عبده، ثم يتولّى العبدُ أعداء ربِّه!

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾

بعِصَمِ الكَوافِرِ: بعُقودِ نكاح الكافرات.

• إنما يُحكم على الناس بظاهر ما يكونُ منهم، والله وحدَه يتولّى السرائر.

• إيّاك وسوءَ الظنِّ بعباد الله، فإنك لن تكشفَ عمَّا في قلوبهم وصدورهم، وحسبُك منهم ظاهرُ قولهم وفعلهم.

• الخير كلُّ الخير في التسليم لحُكم الله تعالى والرضا بشريعته، فإن الله سبحانه عليمٌ بما يُصلح عباده، حكيمٌ في جميع أقواله وأفعاله.

﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾

• الإيمانُ الصحيحُ يبعث على التقوى ومخافة الله، وممَّا يزداد به الإيمانُ كثرةُ التفكُّر في آلاء الله، وتدبُّر آياته.

• كلُّ امرئ يعمل على شاكلته؛ أمَّا الكفّار فدأبُهم ظلمُ المسلمين وقهر المتّقين، وأمَّا المسلمون فيعدِلون ويُنصفون، وذلك مقتضى الإيمان والتقوى.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾

بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ: بأنْ يُلحِقن بأزواجِهنَّ أولادًا ليسوا منهم.

• كلُّ مسلم رضي بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمَّد ﷺ نبيًّا ورسولًا، في عُنقه بيعةٌ على السَّمع والطاعة، فإيَّاكم ونقضَ بيعتكم.

• الطاعة الواجبةُ إنما تكون في المشروع والمعروف، ولا طاعةَ لمخلوق في معصية الخالق.

• من رحمة الله بعباده أنَّ بنود البيعة اشتملت على المقوِّمات الكُبرى للعقيدة والحياة، بما يُصلح حالَ العبد والمجتمع والأمَّة.

• قوَّة التشريع مستمدَّةٌ من قوَّة الشريعة القائمة على المعروف؛ لأنها حُكم الله الحكيم الخبير، لا من إرادة الحاكم ولا الأمَّة ولا ذي رأيٍ فَطير.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾﴾

• استحضارُ المؤمن الدائمُ واستشعارُه المستمرُّ غضبَ الله عزَّ وجلَّ على أعدائه يخوِّفُه من محبَّتهم، وينفِّره من موالاتهم.

• لا تزال الذنوبُ والمعاصي تتكاثر وتتراكم حتى يُطبَعَ على قلب مقترفها، فلا يَميزُ بعدُ بين حقٍّ وباطل، وينتهي أمرُه إلى القنوط من رحمة الله وثوابه.

سُورَةُ الصَّفِّ

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾﴾

• لا يزال المسلمُ في خير وطُمأنينة قلبٍ ما كان لسانُه رَطبًا بذكر الله؛ تسبيحًا وتحميدًا وتكبيرًا.

• الله عزيزٌ غالب لعدوِّه وقاهر للمستكبرين، وحكيمٌ فيما يأمرُكم به من جهاد الكفَّار والمارقين، فطيبوا نفسًا بالتزام أمره، وثقوا بقوَّته وعزَّته.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾﴾

• يا لها من لفتة بليغة؛ أن يصفَ الله عبادَه المُذنبين بالإيمان؛ لأنَّ الإيمان الحقَّ يمنع الإنسانَ من مخالفة فعله لقوله.

• ينبغي للآمر بالخير أن يكونَ أوَّلَ الناس عليه إقبالًا، وللناهي عن الشرِّ أن يكونَ أبعدَ الناس منه إدبارًا.

• من أبرز ما ينبغي أن يتحلَّى به المسلمُ من صفات: الصِّدقُ والاستقامة، وأن يوافقَ قوله عملَه، ويكونَ باطنُه وظاهره سواء.

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾

كَبُرَ مَقْتًا: عَظُمَ بُغضًا.

• من أشدِّ ما توعَّد الله عليه عبادَه، مخالفةُ القول للفعل، فما أحرانا أن نجتنبَها.

• قد يحمل طلبُ المَحمَدة المرءَ على ادِّعائه ما لم يفعل، فعسى أن يكونَ علمُه بمَقْتِ الله لهذا الفعل زاجرًا له عنه.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴿٤﴾﴾

• بذلُ النفس في سبيل الله لا يكون إلا عند خُلوصها في محبَّة الله تعالى، فمَن أحبَّ ربَّه حقًّا هانت نفسُه عنده فلم يبخَل بها في سبيله.

• إن دينًا يأمر أتباعَه برصِّ الصفوف في صلاتهم خمسَ مرَّات في اليوم، ورصِّ صفوفهم في قتالهم وجهادهم، لدينُ نظام ودقَّة، أفلا نرتقي إلى عُلاه؟!

• ألم ترَ إلى صاحب البُنيان يكره أن يختلفَ بُنيانه؟ فكذلك الله - وله المثَل الأعلى - لا يحبُّ أن تختلفَ كلمةُ عباده، فعليكم بأمره سبحانه فإنه عصمةٌ لمن استمسك به.

• الفرديَّة والانعزاليَّة لا يحقِّقان الإسلامَ في ضمير الفرد، ولا في واقع حياته، وإنَّ يد الله مع الجماعة، فلنلُذ بحماها.

• كيف يطيبُ لنفسٍ التقاعسُ عن الجهاد في سبيل الله، وكراهةُ قتال العدوِّ، وقد أعدَّ سبحانه للمجاهدين ما أعدَّ من جزاء، أعظمُه الفوز بمحبَّته ورضاه؟!

الجزء الثامن والعشرون — سورة الصف

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ
شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ
بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي
مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ
يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾

سُورَةُ الصَّفِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾
كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ
اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ
بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ
تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا
أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾

٥٥١

• اجتماعُ كلمة المؤمنين وائتلافُ قلوبهم وتراصُّهم في الصلاة وفي ميادين الجهاد من أسباب محبَّة الله لهم ورضاه عنهم.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾﴾

زاغُوا: مالُوا عن الحقِّ، مع عِلمِهم به.

أزاغَ اللهُ قلوبَهم: صَرَفَها عن قبول الحقِّ؛ جَزاءً على زَيغِهم.

• أحقُّ الناس بالبِرِّ والتعظيم، رسُلُ الله صلواتُ الله عليهم أجمعين، وأمارةُ بِرِّهم الانقيادُ لما أتوا به من شرعٍ قويم، والابتدارُ إلى حُكمهم بالرضا والتسليم.

• الجزاء من جنس العمل، فلمَّا مالوا عن الحقِّ علوًّا واستكبارًا، صرفَ الله قلوبَهم عن الحقِّ عقوبةً وإذلالًا، ولم يوفِّقهم إلى الهداية بعدُ.

• إيذاءُ الرسول ﷺ أمرٌ عظيم يُودي بصاحبه إلى هاوية الكفر، وأعظمُ الإيذاء هَجرُ الشريعة، وإعلانُ الحرب عليها.

• مهما علا قدرُك وسمَت منزلتُك فوطِّن نفسَك على الصبر على الأذى، فلك في رسُل الله أسوةٌ حسنة.

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا
بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا
جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى
ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ
﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ
ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ
عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ
تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾
يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ
طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ
مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟
أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ
قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾

٥٥٢

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾

- الحكمةُ في الدعوة تقتضي خطابَ المدعوِّين بما يستميل قلوبَهم ويستجلبُ نفوسَهم للحقّ.
- كما أن ملَّة الكفر واحدة، فإن دعَوات أهل الحقِّ سواء؛ يوافق الخَلَفُ منهم السَّلَفَ، ويصدِّق بعضُهم بعضًا.
- خصَّ اللهُ خاتمَ أنبيائه بخصائصَ لم يؤتِها أحدًا من خَلقه، فاستحقَّ أن يكونَ محمَّدًا اسمًا ومعنًى؛ إذ هو أحمدُ الأخلاق والفِعال، محمودُ الشمائل والخِلالْ.
- سنَّة المعاندين للحقِّ واحدةٌ في تكذيب الأنبياء ووَصْم المصلحين، وعلى الدعاة الاستعدادُ لكلِّ تكذيب، والصبرُ على عقبات الطريق.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾﴾

- الطغاةُ المستكبرون جمعوا كلَّ ضروب الظلم؛ ظلم النفس، وظلم الناس، فهم بهذا أظلمُ البشَر، فأنَّى لهم الهداية؟!
- إذا كان الكذبُ على الناس صفةً ذميمة مرذولة، فما ظنُّكم بالكذب على الله؟!
- يُحرَم المرء من الهداية بمقدار ما لديه من ظلم وكذب وافتراء.

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾

مُتِمُّ نُورِهِ: مُظهِرُ الحقّ بإتمام دِينه.

- مهما خُيِّل للطغاة المتجبِّرين أنهم قادرون على حَجب أنوار الإسلام بالشُّبهات والأباطيل، وبالكيد والتنكيل، فإن مردَّهم إلى العَجز والخُسر والصَّغار.
- الأقوالُ والكلمات أدواتُ الضالِّين المعاندينْ، لإطفاء نور الحقِّ المبينْ، ولكن هيهاتَ أن يُفلحَ كيدُهم فإنه إلى تخسير.
- لم يلقَ دينٌ من الأديان حربًا ضَروسًا كالإسلام، ولم تلقَ شريعةٌ هجومًا شرسًا كشريعة الرَّحمٰن، ولكنَّها برغم كلِّ ما بُذل ويُبذَل للفتك بها في ثبات وازدياد.

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾﴾

- لقد أنجز اللهُ عزَّ وجلَّ وعدَه؛ إذ لم يبقَ دينٌ من الأديانِ إلا وهو مغلوبٌ بدين الإسلام.
- تبقى قلوبُ المؤمنين الواثقين بوعد الله مطمئنَّة، مهما طال ليلُ الأمَّة، وازدادتِ المِحَن والغُمَّة.
- كيدوا أيها الكفَّارُ ما شئتم أن تكيدوا، أمَّا نحن فيقينُنا بما جاءنا عن رسولنا ﷺ لا يَشوبُه شكٌّ: (ليَبلُغَنَّ هذا الأمرُ ما بلغَ الليلُ والنهار، ولا يترُكُ اللهُ بيتَ مدَرٍ ولا وبَرٍ إلا أدخله اللهُ هذا الدِّين، بعزِّ عزيزٍ أو بذلِّ ذليل، عزًّا يعزُّ اللهُ به الإسلامَ وأهلَه، وذلًّا يذلُّ اللهُ به الكفرَ).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾

- المؤمنون بحاجة دومًا إلى أن يُذكَّروا بإيمانهم، وأن يُخاطَبوا بأعظم صفة يتَّصفون بها؛ لشَحذ عزائمهم، والدَّفع بهم إلى الصبر على مشاقِّ التكليف.
- العملُ لهذا الدين إنما هو تجارةٌ مع الله مضمونةُ الربح والعوائد، وأعظمُ مرابحها النجاة من عذاب الله، فأين المشمِّرون؟
- إذا ما نجح العبدُ في عصيان نفسه الأمَّارة بالشحِّ بمالِه، هانَ عليه الجودُ برُوحه ونفسِه، في سبيل الله ربِّه.
- قدَّم الأموالَ على الأنفس؛ تنبيهًا على عظيم أثرها في نصرة الدِّين وأهلِه، فليُنفق كلٌّ في طاعة الله من سعتِه.

﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾

- فارق المجاهدون المخلصون مساكنَهم، ونأَوا عن ديارهم وأهليهم، فوعدهم الله على تلك المفارقة المؤقَّتة مساكنَ أبديَّةً فيها السعادةُ والحُبور.
- ما أوسعَ فضلَ الله تعالى؛ يُحسن المؤمنون في هذه الدنيا أيَّامًا قليلةً بعطاء محدودْ، فيُكافئهم ربُّهم ببهجة الخلودْ، وبرزقٍ وافرٍ ممدودْ، غير ممنوع ولا مقطوع.
- كلُّ آتٍ قريب، وما على العبد إلا أن يصبرَ ويصابرَ في الثبات على الدِّين، والاستقامة على الحقِّ، والجهاد في سبيل الله، حتى يفوزَ بوعد ربِّه.
- مهما أوتيَ المسلمُ من أسباب القوَّة في بدَنه، وفي عُدَّته وعَتاده، فليحذَرِ الركونَ إلى الأسباب، فإنَّ النصر من عند الله، فليخلِص في طلبه منه وحدَه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾

الحَوارِيُّون: أصفِياءُ عيسى عليه السَّلام، وخَواصُّه. ظاهِرين: غالبين.

- نصر الدِّين لا يوفَّق إليه إلا الصادقون المخلصون، فهل نكون منهم؟
- أعظمُ الفوز لك أيها المسلمُ أن تُنسبَ إلى ربِّك عبدًا ونصيرًا، إنه تكريمٌ لا يُدانيه تكريمْ، ونعيمٌ دونه كلُّ نعيمْ.
- ظهورُ أهل الإيمان والجهاد يكون بظهور الحجَّة والبرهان ابتداء، وبحصول النصر والتمكين انتهاء.

سُورَةُ الجُمُعَةِ

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾

• أذعنَت الكائناتُ جميعًا لله سبحانه، فأفردته بالتنزيه والتقديس، فلنحذَر أن نتخلَّفَ عن رَكب المسبِّحين.

• من المروءة أن تشكرَ مَن أحسن إليك بمعروف، أفلا يستحقُّ ربُّنا العظيم منَّا دوامَ التسبيح والذِّكر، لدوام فضله وجليل عطائه؟

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾

في الأُمِّيِّين: في العربِ الذين لا يقرؤون، ولا كتابَ عندهُم. **يُزَكِّيهِم:** يُطَهِّرُهم منَ العقائدِ الفاسدة، والأخلاقِ السيِّئة. **الكتاب:** القرآن.

• امتنَّ الله سبحانه على العرب أن علَّمهم بعد الجهل، وهداهم بعد الضَّلالة، ويا لها من منَّة عظيمة فاقت المِنَن، وجلَّت أن يقدرَ العبادُ لها على ثمَن.

• المنهج السَّديد في صناعة الجيل المسلم يبدأ بمعرفة الوحي وتبصير العقل، ثم بالتربية والتزكية، حتى تتهيَّأ العقولُ والنفوس لتلقِّي العلم بالكتاب والسنَّة.

• رسالة النبيِّ ﷺ جاءت لتحرير العقول من قيود العقائد الفاسدة والأفكار الباطلة، وتهذيب النفوس وتطهيرها من أدران المعاصي والآثام.

• مهمَّة الدعاة تربيةُ الناس علمًا وعملًا بالكتاب والسنَّة، بتحريك العقل وإثارة الوِجدان.

• حرَّر القرآن أرواحَ هذه الأمَّة من العبودية للأوثان، وحرَّر عقولَهم من الخضوع لجبَروت الخرافة والأوهام، وطهَّرهم من رذائل الجاهليَّة وقبائحها كلِّها.

﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾﴾

• هذه الأمَّة موصولةُ الحَلقات، ممتدَّةٌ في شِعاب الأرض وفي شِعاب الزمان، تحمل الأمانةَ الكبرى، وتقوم على دين الله، خلَفًا عن سلَف.

• فضلُ الله برسالة محمَّد ﷺ شَمِلَ القرونَ السابقة واللاحقة، من الأوَّلين والآخرين.

﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾﴾

• أيُّ شرفٍ فاز به الرعيلُ الأوَّل من أصحاب رسول الله ﷺ ممَّن تربَّوا على عينه، ونهلوا من مَعين خُلقه ونبله! إنه فضلُ الله يمنُّ به على مَن يشاء.

• نال الفضلَ والشَّرف بلالٌ وسلمانُ بإسلامهما، وحُرمهما أبو لهَب وأبو جهل بكفرهما، ذلك فضلُ الله يؤتيه مَن يشاء.

﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾﴾

أسفارًا: كُتبًا.

• الحمار مَضربُ المثَل في الذلِّ والبلادة، فتجنَّب أن تنزلَ منزلته بخيانة أمانة العلم.

• إن العالم الذي يخون ما حُمِّله من علم وأمانة أذلُّ من الحمار الذي بلغ الغايةَ في الذلِّ والهَوان.

• لا يُنال العلم بمجاورة الكتب وحملها، ولكن بمطالعتها وفهمها، وتدبُّر ما فيها من تذكير وعِبَر، والعمل بما تضمَّنته من علم وفِكَر.

• يا أهلَ القرآن، أدُّوا حقَّ الله فيما آتاكم من كتابه، وإيَّاكم وتركَ العمل به فتفضحُوا كاليهود الذين لم يرعَوا التوراةَ حقَّ رعايتها، فضلُّوا وأضلُّوا.

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾﴾

• علامةُ صدق الوليِّ محبَّة لقاء ربِّه، فمَن أحبَّ لقاء الله أحبَّ الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه.

• لو يُترك الناس لدعواهم لادَّعَوا ما شاؤوا من أباطيل، ولكن على المِحَكِّ يظهر صدقُ الصادقين، وينكشف إفكُ الكاذبين.

• لا تزال الذنوب تُثقل كاهلَ العصاة حتى تبغِّضَ إليهم بشناعتها لقاءَ الله، فيُبغض الله لقاءَهم، ويَكِلُهم إلى سوء عملهم.

• شتَّانَ بين مَن يُؤثر طولَ العمر رغبةً في الاستزادة من الطاعات والصالحات، ومَن يُؤثره فرارًا من الموت ولقاء الله.

﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾

• هذه الحياةُ إلى انتهاء، والبعد من الله فيها يؤول إلى الرجوع إليه، فلا ملجأ منه إلا إليه، والحسابُ والجزاء لا محالةَ واقعان، فأنَّى لك الفكاك؟!

• مواكبُ الأموات تمرُّ بنا كلَّ يوم، ونبصر القبورَ تملأ من حولنا البِطاح، ولكنَّ حالنا توحي وكأننا نظنُّ أن الموت كُتب على الخلق جميعًا إلا علينا، وأن مردَّهم إلى القبور إلا نحن!

• إنه الموت؛ حقيقةُ الحقائق التي ستُدركها بلا ريب، وتلقاها بلا شك، فأحسن العمل، وأحسن الظنَّ بربِّك، فإنَّ مردَّك إليه.

• كلَّما أمعنتَ في الفرار من الموت أسرعتَ بالإقدام عليه، وما استدبرتَه إلا استقبلك، وما أبعدتَ منه إلا دنا منك، فأصلح عملَك تفز وتسعَد.

• لو أنَّ الموت هو النهايةُ لهان خَطبُه ولما فرَّ منه أحد، ولكنَّه البدايةُ لحساب لا يذَرُ من عملك صغيرًا ولا كبيرًا، ظاهرًا أو مستترًا إلا أحصاه.

الجزء الثامن والعشرون | سورة الجمعة

سُورَةُ الجُمُعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحزب ٥٦

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

٥٥٣

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ
إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ
٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ
مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٠
وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ قُلۡ مَا عِندَ
ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ١١

سُورَةُ المُنَافِقُونَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ
لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ١ ٱتَّخَذُوٓاْ
أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ
يَعۡمَلُونَ ٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ
لَا يَفۡقَهُونَ ٣ ۞وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ
تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ
عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٤

الحزب ٥٦

٥٥٤

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩﴾

• ليوم الجمعة في حياة المسلمين مكانةٌ أيُّ مكانة، وفيه مشهدٌ عظيم يحسُن بكلِّ مسلم الاهتمامُ به، ألا وهو صلاةُ الجمعة.

• ما كان الله ليحُثَّ على السعي إلى صلاة الجمعة إلا لما أعدَّ للساعين إليها من عظيم الثواب والأجر، ووافر الخير والبِر.

• بادروا إلى الخيرات، وإذا كان في التجارة ربحٌ كثير، وبركةٌ واسعة، فإن تركها لصلاة الجمعة أعظمُ ربحًا وأجزلُ بركة.

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٠﴾ من فَضلِ الله: من رزقِ الله.

• لمَّا كان الاشتغالُ بالدنيا عمومًا والتجارة خصوصًا مَظِنَّةَ الغفلة عن ذكر الله، أمرَنا سبحانه بالإكثار من الذِّكر؛ لتبقى أفئدتنا متعلِّقةً به دومًا.

• قال مجاهد: (لا يكون العبدُ من الذَّاكرين كثيرًا حتى يذكرَه قائمًا وقاعدًا ومُضطجعًا).

• كان عِراكُ بن مالك ﵁ إذا صلَّى الجمعةَ انصرف، فوقف عند باب المسجد فقال: اللهُمَّ إني أجبتُ دعوتَك، وصلَّيت فريضتَك، وانتشرتُ كما أمرتني، فارزُقني من فضلك، وأنت خيرُ الرازقين.

• لا رهبانيَّةَ في الإسلام ولا غُلوّ، وهو دينُ الانضباط والتوازن، فأعطِ كلَّ ذي حقٍّ حقَّه، ولا تطغَ بجانب على حساب جانب.

﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ١١﴾

قائمًا: تخطُب على المنبَر.

• ليست المداومةُ على طاعة الله ممَّا يفوتُ به الرزق، فإنَّ الله خيرُ الرازقين، ومَن اتَّقى الله رزقه من حيثُ لا يحتسب.

• إذا ما نازعَتك نفسُك إلى الانشغال بالمُلهيات، عند حضور العبادات، فذكِّرها بما أعدَّ الله لأهل الطاعات، من خيرات ومكرُمات.

• كلُّ ما صرفك عن طاعة الله وشغلك عن ذكره فهو لهوٌ باطل، وما أكثرَ ما تضيع الأعمارُ لاهيةً عابثة!

سُورَةُ المُنَافِقُونَ

﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ١﴾

• ما أكثرَ المنافقين الذين يندسُّون في صفوف المؤمنين؛ ليُفسدوا بينهم، ويفتُّوا في عَضُدهم، ويشتِّتوا شملهم، فلنكن منهم على حذَر.

• ليس بعد شهادة الله شهادة، وقد شهد الحقُّ سبحانه للمنافقين بالكذب، فإيَّاكم وإحسانَ الظنِّ بهم؛ لئلَّا تُؤتوا من قِبَلهم.

• ثلاثة مؤكِّدات في هذه الآية يأخذ بعضُها برقاب بعض؛ تحذيرًا من الله ربِّ العالمين، لعباده المؤمنين، من خطر النفاق والمنافقين.

﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢﴾

جُنَّةً: وقايةً وسُترةً لهم منَ المُؤاخذة.

• إيَّاك وكثرةَ الحَلِف، فإنه خَلَّة ذميمة، وحسبُك به شرًّا أنه من صفات المنافقين.

• حتى الأيمانُ منها صادقٌ ومنها كاذب، فلا تغترَّ بأيمان كلِّ أحد، حتى تمحَّص وتختبر.

• من أخطر جرائم المنافقين الصدُّ عن دين الله، والتشكيكُ بثوابت الإيمان.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ٣﴾

• الجزاءُ من جنس العمل؛ فإنَّ الله لم يطبع على قلوب المنافقين ابتداء، ولكن بعد ما استمرؤوا الكفرَ مع إظهار الإيمان.

• بادر إلى التوبة أيها المؤمن بعد كلِّ زلَّة وسقطة، فلا يأمنُ المرء على نفسه من الانتكاس بعد الصَّلاح والإيمان.

• مَن عرف الإيمانَ وذاق حلاوتَه، ومشى بنوره وتفيَّأ ظلاله، ثم آثرَ عليه ظُلمات الكفر، استحقَّ أن يُطمَس على بصيرته، حتى لا يفرِّق بين خطأ وصواب.

﴿۞وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٤﴾

• ليس كلُّ من صلَحت هيئتُه كان صالحًا، وليس كلُّ من أوتيَ فصاحةً وبيانًا كان صادقًا، فما أكثرَ الزَّيفَ وما أقلَّ المعدِنَ النفيس!

• مهما أظهر المنافقون من بسَماتٍ ومعسول البيانْ، فإنَّ ما يُضمرونه في ضلوعهم من عَداء للحقِّ وأهله مآلُه إلى الخُسر والخِذلانْ، بمشيئة الملك الديَّانْ.

• من العقوبات المعجَّلة للمنافقين أنهم أبدًا في تخوُّف وتوجُّس، لا يشعرون براحة نفسٍ ولا طُمَأنينة فؤاد؛ خشيةَ الافتضاح.

• العدوُّ الداخليُّ أفتكُ وأخطر من العدوِّ الخارجي؛ إذ هو كامنٌ داخل معسكر المؤمنين، ومتغلغلٌ في صفوفهم.

• لا خيرَ يُرتجى من المنافق ولا يُعتمَد عليه، وإذا رأيته قائمًا فاعلم أنه على غيره يعتمد وإليه يستند، ولن يلبثَ أن يسقطَ وتنكشفَ حقيقتُه.

• قال حذيفة: (المنافقون اليوم شرٌّ من زمن النبيِّ ﷺ). وهكذا هم على مدار العصور، يزدادون خُبثًا وخطرًا، فكيف بمنافقي زماننا؟

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۝٥ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝٦﴾

لَوَّوا رؤوسَهم: عَطَفُوها إعراضًا واستهزاءً.

- لا يزال المنافقُ ماضيًا في نفاقه حتى يرسُخَ في الكفر رسوخَ الجبال، فيحرمَه الله اللطفَ والعناية والهداية.
- من علامات المنافقين أنهم يُؤثرون الظلامَ على النور، ويأبَون إلا الخبطَ في متاهات الضَّلال، بمِلء إرادتهم، ومَحض اختيارهم، فأنَّى لهم التوفيقُ للهداية؟!
- كُلُّ معصية يرتكبها العبدُ وكلُّ ذنب يُذنبه، يفقدُ معه قدرًا من الهداية، يستدركه بالتوبة والاستغفار.
- الاغترارُ بالنفس والاستكبارُ على الخلق داء عَياء، يفتكُ بصاحبه ويودي به في مَفازات الهلاك.
- ما كان الله ليغفرَ للمنافقين المتشبِّثين بالكفر، والمصرِّين على محاربة الله وشرعه، والمناصرين سرًّا لأعدائه، فإيَّاكم وإيَّاهم، ولا تظنُّوا بهم إلا شرًّا.

﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا ۗ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۝٧﴾

- لا تطيب نفسُ المنافق بالعَداء لدين الله وأهل الحقِّ بنفسه، حتى يستعديَ عليهم غيرَه ويحثَّهم على إيذائهم.
- لا تُبالِ أيها المؤمنُ بإرجاف المنافقين؛ فإن لله خزائنَ السماوات والأرض يؤتي الرزقَ مَن يشاء، ويمنعه مَن يشاء.
- دَيدَنُ المنافقين الحضُّ على منع الإنفاق في وجوه الخير والبر؛ لما يعلمون من أهميَّة المال وأثره في انتشار الدعوة التي تُبغضها قلوبهُم، وتشمئزُّ منها نفوسهُم.
- تضاءلت فهومُ المنافقين فانحصرَت في الحياة الدنيا، ظانِّين لقمةَ العيش هي كلَّ شيء، فتواصَوا بينهم بتجويع المؤمنين الصالحين، على اختلاف الزمان والمكان.

﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝٨﴾

- ما أكثرَ ما يخطئ المنافقون في تقدير حجمهم وقوَّتهم في مجتمعات المسلمين! ثم إذا جدَّ الجِدُّ أخزاهم الله وأظهر ضآلة حجمهم وضعفَ شوكتهم.
- أنَّى للمنافقين أن يدركوا العزَّة الحقيقيَّة وهم لم يتذوَّقوا لها طعمًا ولم يتَّصلوا بمصدرها الأصيل؟! فلا عزَّة إلا بالله القويِّ العزيز.
- لتهنِكُم العزَّةُ أيها المؤمنون، فهل من شرف ومجد أعظم من أن يضمَّكم الله إليه وإلى رسوله؟ إنه تكريمُ الكريم، وعطاء الربِّ الحكيم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝٩﴾

- اعلم أنه ليس من عدوٍّ لك أعدى ممَّن يصرفُك عن عبوديَّة الله وذكره؛ إذ دوامُ ذكره سببٌ في دوام محبَّته ورضاه عنك.
- جُبلت النفوس على حبِّ المال والأولاد، فجاهدها على ألا تقدِّمَ على حبِّ الله ورسوله شيئًا أيًّا كان.
- كُلُّ ما شغلك عن الله وعبادته وذكره من مال أو ولد، فهو عليك شؤمٌ وخسارٌ في العاجل والآجل، فاحذر أن يلهيَك حتى يسلمَ لك قلبُك.
- إن الله عزَّ وجلَّ أكرمُ من أن يبتليَ قلبًا ذاكرًا بالنفاق، وإنما ذلك لقلوبٍ غفَلَت عن ذكر الله تعالى.
- أعظمُ الخسارة أن تؤثرَ الضَّئيلَ القليل الفاني، على العظيم الثمين الباقي.
- الرابح مَن خاف الله في أولاده ولم يَخَفهُم في الله، وأرضى الله بسخَطهم ولم يُرضهم بسخَط الله، وراقبَ الله فيهم ولم يراقبهم في الله، وآثرَ الله عليهم ولم يُؤثرهم على الله.

الجزء الثامن والعشرون | سورة المنافقون

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ
وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۝٥ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ
أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝٦ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ
لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا ۗ وَلِلَّهِ
خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ
۝٧ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ
مِنْهَا الْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ
الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝٨ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ
أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ
ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝٩ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم
مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي
إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ۝١٠ وَلَن
يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١١

سورة التغابن

٥٥٥

- إنما منحك الله الأموالَ والأولاد لتُعينَك على الخلافة في الأرض، لا لتُلهيَك عن ذكر الله وعبادته، فإنها لا تُلهي إلا غافلَ القلب، لم يدرك غايةَ وجوده.

﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ۝١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١١﴾

- قال ابنُ عبَّاس رضي الله عنهما: (تصدَّقوا قبل أن ينزلَ عليكم سلطانُ الموت فلا تُقبَل توبةٌ ولا ينفع عمل).
- أدِم ذِكرَ هاذم اللذَّات، فإنه أحرى أن يشجِّعَكَ على الإنفاق في سبيل الله تعالى؛ إذ ليس للإنسان إلا ما تركَ من صالحات.
- لولا عِظَمُ الصدقة ومكانتُها عند الله لما كان أولَ ما يرجو العبدُ لو أُتيح له الرجعةُ إلى الدنيا أن يتصدَّق.
- كل يوم تُشرق عليك فيه الشمس وأنت حيٌّ هو منحةٌ جديدة لك لاستدراك ما فاتَك، والتوبة عمَّا اجترحَت يداك، فهل من مُعتبر؟!
- مَن ذا الذي يعلم يقينًا ماذا بقيَ له من عمُر وعمل؟ فلا تقعد مهما تقدَّمَت بك السنُّ أو غلبك الضعفُ والمرض عن عملٍ صالح تُلاقي به مولاك.

الجزء الثامن والعشرون — سورة التغابن

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ
وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم
مُّؤۡمِنٞۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ
بِٱلۡحَقِّ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعۡلَمُ
مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَۚ وَٱللَّهُ
عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُ
فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ
رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٞ يَهۡدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْۚ وَّٱسۡتَغۡنَى
ٱللَّهُۚ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ﴿٦﴾ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ
وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٧﴾
فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ
﴿٨﴾ يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ
وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن
تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٩﴾

٥٥٦

سورة التغابن

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١﴾

• لو عرفت أيها العبدُ ربَّك حقَّ المعرفة، وأدركتَ عظيمَ ملكه، لخشعَت منك كُلُّ خليَّة، ولنبض قلبُك بتمجيده، وانطلق لسانُك بتسبيحه.

• أجل، إن الله على كلِّ شيء قدير، قديرٌ على إكرام أهل الذِّكر والشُّكر، وقديرٌ على إذلال أهل الجحود والكُفر، فيا خيبةَ من كان في الفريق الثاني!

﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٢ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ٣﴾

• ما أكثرَ نِعَمَ الله علينا وما أوسعَ فضلَه سبحانه! ومِن أولاها بالثناء والشُّكر نعمةُ الخَلق ونعمةُ الإيمان ونعمةُ الهداية.

• إن الله بصيرٌ بك وبعملك، وبصيرٌ بظاهرك وباطنك، وبصيرٌ بما يجول بفكرك، وما توسوس به نفسُك، فلا تُرِ ربَّك منك ما يكره!

• منحَ الله خلقَه إرادةً حُرَّة، وعرَّفهم طريق الهداية ورغَّبهم فيها، وطريقَ الضَّلالة وحذَّرهم منها، وهو بصيرٌ بهم وبما يختارون ويعملون.

• أحسنَ الله صورتكَ وجعلكَ في خير تقويم، فإن لم تشكره فإلى أيِّ أرض تفرُّ وبأيِّ سماء تستظلُّ، والأرض والسماوات وما بينهما كلٌّ خاضعٌ لأمره؟

• اعلم أن المصيرَ والمآل إلى الله تعالى، فقدِّم بين يدَي لقائه ما يُنجيك من عذابه، ويبلِّغك رضوانه وجنَّته.

﴿يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٤﴾

• قد يُخفي بعض الناس سوء طويّته عن الآخرين، فيخدَعُهم ويغشُّهم، ولكن هيهاتَ أن يخدعَ بذلك مَن يعلم السرَّ وأخفى.

• على العاقل اللبيب أن يحرِصَ على حفظ باطنه من الأخلاق الرذيلة، كحِرصه على تحسين ظاهره بالفِعال الجميلة.

• راقب نيَّتك أيها العبدُ في كلِّ ما تأتي من عمل وتذَر، فإن الله مطَّلعٌ عليها كما يطَّلع الناس على ظاهر عملك.

﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُ فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٥﴾

وبالَ أمرِهم: سُوءَ عاقبةِ كُفرِهم.

• مَن لم يعتبر بأخبار مَن مضى من الأمَم، وبما حلَّ بها من العذاب والنِّقَم، يوشك أن يصيبَه ما أصابهم، ويبيت لغيره عِظةً يجري بها القلَم.

• مَن تمادى في الاستكبار ولم يعبأ بالنذُر، أذاقه الله من العقاب في الدنيا ما يكونُ به لغيره عبرة، وله في الآخرة مزيدٌ ومزيد.

• إذا كانت النفسُ تعافُ طعمَ الصَّبِر المرِّ وأثرَه الكريهَ في الفم، فإن الكفَّار ليتجرَّعون من صنوف العذاب المرِّ أضعافًا وأضعافًا.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٞ يَهۡدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْۚ وَّٱسۡتَغۡنَى ٱللَّهُۚ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ٦﴾

• لمَّا كانت الرسالةُ السماويَّة منهجًا إلهيًّا للبشَر، كان لا بدَّ أن تتمثَّل واقعيًّا في فردٍ منهم، يكون بشخصه ترجُمانًا لسموِّها، وأسوةً للآخرين.

• آفةُ الآفات الكِبْر، فإنه يصدُّ صاحبه عن الإذعان للحقِّ والبيِّنات، ويُعميه عن إبصار الحُجَج الواضحات، ويهوي به في الجحيم أسفلَ الدَّرَكات.

• أيها المسلمُ، إن الله غنيٌّ عنك وعن عبادتك، ولكنْ من تمام فضله أنه يحمَدُ لعباده إحسانَهم ويكافئُهم عنه بأحسنَ منه.

﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧﴾

• أيها المؤمنُ، إنَّ البعث حقيقةٌ كائنة لا محالة، وما من أحد إلا وسيكلِّمه الله ليس بينه وبينه ترجُمان، فأعدَّ لهذا المشهد عملًا يُزلفك من رضا مولاك.

• كيف لا يكون البعثُ على الله هيِّنًا يسيرًا، وقد خلق الكونَ كلَّه على عظمته من عدَم، أفيُعجزه بعثُ البشَر خلقًا جديدًا من رِمَم؟!

﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٨﴾

• هي دعوةٌ من الله باقية؛ ازدادوا أيها الناسُ إيمانًا ويقينًا، واتِّباعًا للرسول وتأسِّيًا، واستبصارًا بالوحي واهتداء، تفلحوا في الدنيا والآخرة.

• إنَّ حاجتك إلى نورٍ يُضيء لك طريقك إلى الآخرة أشدُّ من حاجتك إلى ضياء يبصِّرك في ظلام دنياك.

• لنكُن على يقين أنَّ الله لا يخفى عليه شيءٌ من أقوالنا وأعمالنا، وأنه لا بدَّ مجازينا، أفلا نخافُه ونراقبُه في سرِّنا وعلانيتنا؟!

﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٩ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٠﴾

لِيَومِ الجَمع: ليوم القيامة. يومُ التَّغابُن: يومُ ظهور غَبْنِ الكافر وخَسارته بتركه الإيمانَ، وغَبْنِ المؤمن وخَسارته بتقصيره في الإحسانَ.

• قال رسولُ الله ﷺ: «لا يدخلُ النَّارَ أحدٌ إلا أُرِيَ مقعدَه من الجنَّة لو أحسن؛ ليكونَ عليه حسرة»، فهل من غَبْنٍ أبيَنُ من هذا؟!

• مهما حقَّقتَ في الدنيا من فوز ونجاح، فإنَّ الفوزَ الأبلغَ هو أن تُزحزَحَ عن النار بمغفرة ذنوبك، وتدخلَ الجنَّةَ بفضل الله ورحمته.

• يا خسارةَ أهل الكفر والضَّلال؛ يخسرون النجاةَ ابتداءً، ويُغبَنون ما كان يمكنُ أن يفوزوا به؛ بذهابه إلى المؤمنين الصادقين انتهاء.

﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾

• قال عَلقمة: هو الرجُل تصيبه المصيبةُ فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلِّم.

• إن الله يعلم ما يُصيب عبدَه المؤمنَ من بلاء فيصبِّره ويثبِّت جَنانه، ويجازيه عن ذلك بما أعدَّه من كرامة للصَّابرين.

• لا يبلغ العبدُ اليقينَ حتى يعلمَ علمًا جازمًا أن ما أصابه لم يكن ليُخطئَه، وما أخطأه لم يكن ليُصيبَه، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وما وقعَ عليك فلن تدفعَه، وما ليس بواقع عليك فلن تجلبَه.

• إن رُمتَ راحة البال وطُمأنينةَ الفؤاد فلتوطِّن نفسَك على الرِّضا بقضاء الله والتسليم لقدَره، مع الصَّبر والثبات.

• قال إبراهيمُ الحَربيُّ تلميذ الإمام أحمد: (أجمع عقلاءُ كلِّ ملَّة أنه مَن لم يجرِ مع القدَر لم يهنأ بعَيشه).

• ليس كالإيمان قائدٌ يقود صاحبَه إلى المبرَّات في أحواله كلِّها؛ «فإن أصابته سرَّاءُ شكرَ فكان خيرًا له، وإن أصابته ضرَّاءُ صبرَ فكان خيرًا له».

﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ﴾

• طاعةُ الرسول واتِّباعُ أمره إنما هو من طاعة الله تعالى، فمَن أنكر السنَّةَ والعمل بها فقد عطَّل الشَّرعَ وخالف القرآن.

• قال الزُّهري: (منَ الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التسليم).

• لا تحزن أيها الداعي إن انفضَّ عنك الناسُ ولم يستجيبوا لما تعِظُهم به، فتلك طبيعةُ الدعوة، وأجرُك محفوظ غير منقوص.

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾

• كيف تستحقُّ شرفَ الإيمان وأن تسمَّى مؤمنًا، إن لم تتوكَّل على الله حقَّ التوكُّل؟

• الألوهيَّة الحقَّة تقتضي التبتُّلَ إلى الله تعالى بالكلِّيَّة، وقطعَ التعلُّق بالمرَّة عمَّا سواه من البَريَّة.

• الإيمان الصادق دافعٌ إلى التوكُّل الصحيح على الله وحدَه، وكلَّما زاد الإيمانُ في قلب المؤمن زاد توكُّله على ربِّه.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾

• أشدُّ الأذى نكايةً ما كان صادرًا عمَّن أحسنتَ إليه، فاقتضى ذلك أن تصبرَ على مسامحته وتتصبَّرَ على العفو عنه؛ حفاظًا على أواصر القُربى.

• حذارِ أيها العبدُ أن يحملكَ حبُّك لزوجك وولدك أن تطعمَهم وتنعِّمَهم من حرام، فيكونَ إحسانُك إليهم إساءةً بالغة لنفسك!

• حفظ الدِّين أعظمُ الواجبات، وإقامة الشَّرع أهمُّ المهمَّات، وما شغلك عن ذلك فهو أعدى الأعداء، ولو كان من أقرب الأقرباء.

• علَّمنا القرآن أن ندفعَ السيِّئةَ بالتي هي أحسن، والأقربون أولى بالرِّفق والمعروف؛ حفاظًا على عُرا المودَّة والألفة.

﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾

• كم من أبٍ فُتن بولده؛ فقدَّم رضاه على رضا مولاه، حين استباح المحرَّمات في سبيل رفاهية ماضيَه، وسعادة غير باقيَه!

• إنما الدنيا دارُ ابتلاء، والمالُ والولد فيها فتنةٌ واختبار، قد يقع المرء بسببهما في المعاصي والآثام، إن لم يتجرَّد لله الملك الديَّان.

• لمَّا كان المالُ والبنونَ فتنةً أيَّ فتنة، استحقَّ الصابرون على لأوائها، الناجون من إغراء زُخرُفها ولألائها، أجرًا من الله عظيمًا.

﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ ﴾

• يتجلَّى لطفُ الله بعباده في أنه لا يشقُّ عليهم ولا يُعنتهم، ويرضى منهم ما يُطيقون من عمل في طاعته وتقواه.

• مَن تلقَّى أوامرَ الله تعالى ورسوله ﷺ باهتمام وتعظيم، كانت طاعتُه على بصيرة، وعن حبٍّ وانشراح صدر.

الجُزْءُ الثَّامِنُ وَالعِشْرُونَ — سُورَةُ التَّغَابُنِ

وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ
خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ
إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ
شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن
تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا
لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟
فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ
فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ
وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ
شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُوا۟
ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ
حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

سُورَةُ الطَّلَاقِ

٥٥٧

• حين يتيقَّن المسلم أنَّ ما يُنفقه في وجوه البِرِّ إنما هو إنفاقٌ لنفسه لا لغيره، فإنَّ ذلك يحفِزُه إلى بذل المزيد؛ ليكونَ من الفائزين.

• يا لها من مرتبةٍ رفيعة؛ مرتبة التحرُّر من الأثَرة والبُخل، وتربية النفس على السَّخاء والبَذل، بأريحيَّة ونُبل.

﴿ إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾

• مَن ذا الذي يفوِّت هذه الفرصةَ العظيمة؛ أن يُقرضَ اللهَ مولاه! فإنه سبحانه يردُّ القرضَ له أضعافًا مضاعفة، بكرمه وإحسانه.

• تبارك الله، ما أكرمَه! يرزق عباده بمنِّه، ثم يسألهم فضلَ ما أعطاهم قرضًا، فيضاعفُه لهم أضعافًا، ويشكرهم على إنفاقهم، ويتجاوز عن تقصيرهم في شُكره.

• من تمام فضل الله أنه يجزي عبادَه عن العمل الصالح اليسيرِ، بالجزاء الوافر الكثير، ويقبل من الفقير القليلَ؛ ليمنحَه عليه الجزيلَ الجليل.

﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾

• ما من شيء إلا مكشوفٌ لعلم الله تعالى، خاضعٌ لسلطانه، مدبَّر بحكمته، فليعِش الناسُ وهم يشعرون بأنَّ عين الله تراهُم، وبحكمته يدبِّر شؤونهم ويرعاهُم.

الجزء الثامن والعشرون — سورة الطلاق

الحزب ٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ
وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ
يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ
فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ①
فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ
وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ
بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ
مَخْرَجًا ② وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ
قَدْرًا ③ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ
ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ
الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ
يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ④ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ
وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ⑤

٥٥٨

سُورَةُ الطَّلَاقِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ①﴾

بفاحِشةٍ مُبيِّنة: بمَعصيةٍ كبيرة ظاهرة.

• يتجلَّى في هذه السورة وما فيها من أحكام حرصُ الإسلام على المرأة وحفظِ حقوقها، ورعاية فطرتها وحاجاتها، على نحوٍ لم تعرفه شريعةٌ أخرى ولا قانون!

• لا ينبغي أن يكونَ الطلاق عن نَزوة أو غَضبة أو تعجُّل، ولكنَّه قرارٌ خطير لمصير أسرة يجب التأنِّي فيه، واتخاذُه عن تدبُّر وتعقُّل.

• ظُلم الرجل لزوجته إنما هو ظلمٌ لنفسه؛ لأنه تعدٍّ على حدود الله تعالى، والظلمُ ظلماتٌ يوم القيامة، فإيَّاك وإيَّاه.

• لا تتعجَّل أيها المسلم في قطع حبالك مع الآخرين، فلعلَّ الله يُحدث بعد الخلاف أمرًا من تقليب القلوب من بُغض إلى محبَّة، ومن غضب إلى رضًا.

• قد تستغرق النفسُ البشرية اللحظةَ الحاضرة بآلامها وأحزانها، فتعيشُ في سجن الحاضر وكأنه قضاءُ الأبد الدائم، وما هذا إلا وهمٌ يجب التحرُّر من قيوده.

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ②﴾

• الإمساكُ بالمعروف مقدَّم على المفارقة بالمعروف؛ لما فيه من حفظٍ لكِيان الأسرة، ورَأبٍ لصَدعها، وإصلاحٍ لنفوس أفرادها.

• إنما استُحبَّ إمساكُ الزوجة وإرجاعُها؛ حفاظًا على وشائج القُربى واستقرار الأسرة، فلزم أن يكونَ بالمعروف، لا لغرَض الإضرار والانتقام.

• الزواج ميثاقٌ غليظ بين الأزواج، لا ينبغي أن يُهتكَ إلا بحقٍّ، وبشهادةٍ خالصةٍ لله تعالى، يكون التعاملُ فيها معه سبحانه قبل أن يكونَ مع الزَّوج أو الزَّوجة.

• تقوى الله تحمل صاحبَها على العدل والإحسان، ومن هنا قال الحسن البصريُّ: (زوِّج ابنتَكَ التقيَّ؛ فإنه إن أحبَّها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها).

• أعظم الناس انتفاعًا بالمواعظ مَن رسَخ الإيمانُ في قلبه، فبمقدار إيمانه يكون انتفاعُه واتِّعاظُه.

• لمَّا كان الطلاق مَظِنَّة الوقوع في الضِّيق والكَرْب حثَّ الله على التقوى فيه، فإنَّ مَن اتَّقاه في الطلاق وغيره جعل له فرَجًا ومخرجًا.

• قال ابنُ عبَّاس رضي الله عنهما: (لو أطبقَت السماء على الأرض لجعلَ الله للمتَّقين فُتحاتٍ يخرجون منها).

• إذا رَجَت المرأةُ في طلاقها الفرجَ والأجرَ، والمخرَجَ واليُسرَ، فعليها بشرطه وهو تقوى الله تعالى.

﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ③﴾

بالِغُ أمرِه: مُنفِذٌ حُكمَه؛ لا يَفوتُه شيءٌ، ولا يُعجِزُه مَطلوب. قَدْرًا: أجَلًا ينتهي إليه.

• ليس الرزقُ محصورًا بما يأتيك من مال، ولكنَّ كلَّ خير يصيبك في دينك ودنياك، وكلَّ شرٍّ يُصرَف عنك هو من رزق الله، وأعظمُ الرزق رزق القلب.

• سنَّةٌ بيِّنة لذوي الأبصار: مَن توكَّل على غير الله وَكَلَه الله إليه فزلَّ وضلَّ؛ لأنه لا يعلم الخيرَ والمصالح ويوفِّق إليها إلا هو سبحانه.

• كيف يبتئسُ مَن علم أن الله مالكُ لكلِّ شيء، ومتصرِّفٌ بكلِّ شيء، وجاعلٌ لكلِّ شيء قدرًا وأجلًا؟

﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ④﴾

• ألا ما أوسعَ فضلَ الله على عباده؛ لم يدَعهُم في حَيرة من أمرهم وشك، ولكن فصَّل لهم الأحكامَ بأبلغ بيانْ، ووضَّحها بأحكم تبيانْ، ليكونوا على بيضاء نقيَّة.

• مَن لم يتَّقِ الله في الطلاق وغيره أوقع نفسَه في الشدائد والأغلال حتى يعجِزَ عن التخلُّص منها، والتحرُّر من تبعتها، فيندمَ ندامةً عظيمة.

• مع التقوى تكون الفسحةُ واليُسرُ، ومع المعاصي يكون الضيقُ والعُسرُ، {ومَن أعرَض عن ذِكري فإنَّ له مَعيشةً ضَنْكًا}.

﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ⑤﴾

• طاعةُ الله تعالى في أوامره وأحكامه تحقيقٌ لمعنى الإيمان؛ كيف لا، وقد أنزل الله هذه الأحكامَ للمؤمنين ليعملوا بها؛ رحمةً منه وفضلًا؟

• إذا ما علمتَ أيها المسلم أن أحكام دين الله هي وحيٌ منه سبحانه، أنزلها لصلاح البشَر في عاجل أمرهم وآجله، فاحرِص على رعاية أمر الله والعلم به والعمل بمقتضاه.

﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾﴾

مِن وُجْدِكُم: على قدرِ وُسعِكُم وطاقتِكُم.

• قال ﷺ: «الرَّاحمونَ يرحمُهم الرَّحمن» فمَن طمع برحمة الله تعالى فليرحَم غيرَه، وأولى الناس برحمته وصَفحه مَن كانت قبلُ زوجَه وسكنَه.

• من صفات المنافق أنه إذا خاصم فجَر، فما بالكم بمَن يفجُر في الخصومة مع مَن كانت يومًا دِفئًا لقلبه، وأُنسًا لروحه، وموضعًا لسرِّه، وأمًّا لفِلذات كبِده؟!

• العلاقات الزوجيَّة تتوثَّق أواصرُها بالمعروف، وينبغي أن يُحلَّ عَقدُها بالمعروف أيضًا؛ استبقاءً لمودَّات القلوب، وتقديرًا لذكريات الأيام الخوالي.

• شُرع الطلاقُ رحمةً بالناس حين يستحيل دوامُ الزواج، فإيَّاكم أن تجعلوه شرًّا؛ بالظلم والتجنِّي، والنكاية والتشفِّي.

• لا تشتطَّ أيها الأبُ في الشحِّ والبَخَل، ولا تشتطِّي أيتها الأمُّ في الحرص والطَّمَع، واتفقوا بالمعروف على ما فيه مصلحةُ أولادكما.

﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾﴾ **قُدِر:** ضُيِّق.

• ما أحوجَنا إلى امتثال توجيهات الله تعالى وأوامره، ومنها قناعةُ المرء بما يُنفقُ عليه، دون تكليف المُنفِق ما ليس في طَوقه وقدرته.

• لمَّا كان الأمر كلُّه بيد الله وحدَه؛ فهو الذي يعطي ويمنع، ويبسُط ويقبض، وبيده الضِّيق والفرَج، والشدَّة والرَّخاء، وجبَ أن نُفردَه بالطَّلب والالتجاء.

• إن العُسر لا بدَّ أن يعقبَه يُسر، والمشقَّة يعقبها راحة، ولكن لكلٍّ وقتٌ معلوم، وما عليك إلا أن تتفاءلَ وتترقَّبَ الفرَج.

• مهما اشتدَّ بك الأسى، وأظلمَت عليك الدنيا، وسُدَّت في وجهك الآفاق، فإن الخلاص آتٍ آت، فتسلَّح بالأمَل؛ ليكونَ قائدَك إلى الصبر والعمَل.

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾﴾

عتَت: عَصَت وتجبَّرَت. **وبالَ أمرِها:** سُوءَ عاقبةِ عُتُوِّها وكُفرِها.

• الأمَّة بمجملها مسؤولةٌ عن إقامة شرع الله وتطبيق حدوده، فإن خالفَت ونكصَت استحقَّت أن يُصيبَها من العقاب ما أصاب غيرَها من الأمم.

• لم يُنزل الله أحكامه عبثًا، حاشاه! ولكنَّه أنزلها لنعملَ بها ونسعدَ بهداها، وويلٌ لمَن أعرض عنها وتولَّى، فإن عاقبته وَخيمةٌ جِدُّ وَخيمة.

• مَن زرع الشَّوكَ لا يجني الثِّمار، ومَن أضاع حقَّ الله لا يُطاع في حظِّ نفسه، فليصبر على عذاب الله، وهَيهاتَ أن يصبر!

• خاب وخسر مَن باع نعيمَ الآخرة العظيم بخسيسٍ من الدنيا قليل.

﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾﴾

• العقل السليمُ يوقن أن الذي أهلك القرون السابقة بكُفرهم وتكذيبهم يُهلك مَن بعدهم كما أهلكهم؛ لاشتراكهم بالفعل القبيح.

• إنما سُمِّي القرآن ذكرًا لما تضمَّنه من تذكير الناس بما هم عنه غافلون من التوحيد والتكليف، ولما فيه من وعدٍ لمَن تمسَّك به بالرِّفعة والشرف المُنيف!

• ما قيمةُ العقل الراجح إن لم يحجُز صاحبَه عن المحرَّمات والمنكرات، ولم يهدِه إلى المبرَّات والصالحات؟

• شتَّانَ بين نور الوحي والعلم الذي جاء به النبيُّ ﷺ، وظلام الجهل والضَّلال، وشتَّان بين نورٍ في القلب يَهدي صاحبَه إلى الحقِّ، وظلامٍ يُعميه عن أوضح الحقائق وأظهر المسلَّمات.

الجزءُ الثامن والعشرون | سُورَةُ الطَّلَاق

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟
عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ
أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن
تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن
قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا
مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ
عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا
نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ
لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ
ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ
بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ
فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ
وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ
كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾

٥٥٩

• بطَلَ العذرُ والاعتذار مع قيام الحُجَّة على الخَلق؛ بإرسال كتاب مبيِّن للحلال والحرام، وللأمر والنهي، فهل من مدَّكر؟!

• لا تستصغر أيَّ عمل صالح مهما ضؤُل، فلا تدري أيَّ عملك يكون لك نورًا تمشي به في الدنيا، وتجتاز به الصِّراطَ في الآخرة.

• من إكرام الله تعالى لأهل طاعته أنه ينعِّمهم في دار الخلود مع أحبابهم من ذرِّياتهم وإخوانهم، لتتمَّ لهم السعادةُ والسرور.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾

• يدرك العاقلُ المتأمِّل في أحكام الله أنَّ الذي أنزل هذه الشريعةَ المُحكَمة لا بدَّ أنه ربٌّ عظيم حكيم، كاملٌ في قدرته وصفاته.

• شعورُ الإنسان بعلم الله المطلَق، واستحضارُ أنه تعالى خبيرٌ بكلِّ شيء هو الضمانُ لرهافة الإحساس، ومراقبة الله في الخَلَوات والجَلَوات.

• إن الله الذي أنزل إليكم أحكامَ الطلاق وغيرَها، قد أحاط بكلِّ شيء علمًا، فهو أعلم بما يُصلح شؤونكم، ويُقيم أمركم، فلا تتعدَّوا حدودَه.

سُورَةُ التَّحْرِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحِزْبُ ٥٦
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ
الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا
نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا
نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِنْ
تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ
هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ
ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ
مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ
وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا
وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ
لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

٥٦٠

سُورَةُ التَّحْرِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾﴾

• لا طاعةَ لمخلوقٍ في معصيةِ الخالق، وكما لا يجوز أن نحلِّلَ ما حرَّمَ الله تعالى، كذلك لا يجوز أن نحرِّمَ ما أحلَّه سبحانه.

• لرسولِ الله ﷺ منزلةٌ عظيمةٌ عند ربِّه ليست لأحدٍ من البشَر، تأمَّل كيف تولَّى اللهُ الدفاعَ عنه، وعلَّم أمَّتَه التأدُّبَ معه.

• مخاطبة الرسول ﷺ بأمرٍ ما تنبيهٌ للأمَّة على أهميَّته، ووجوب التزام أمرِ الله فيه.

﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾

تَحِلَّةَ أيمانِكم: تحليلَ أيمانِكم بأداءِ الكفَّارةِ عنها.

• ما شرعَ الله حُكمًا إلا لعلمه بما فيه من صلاحك أيها العبدُ وخيرك، وهو لا يأمرُ وينهى إلا بما تقتضيه الحكمةُ بأجلِّ معانيها.

• مَن كان اللهُ مولاه فقد كفاه وأغناه، عن كلِّ ما سواه، فأخلص لربِّك وتوكَّل عليه، ولا تخشَ فيه أحدًا.

﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٣﴾﴾

• قِوامُ الحياة الزوجيَّة الثقةُ المتبادلة بين الزوجين، وممَّا يدعِّم أركانَ الثقة كتمانُ أحدهما أسرار الآخر.

• ما استمرَّت الألفةُ والمحبَّة إلا على أساس من إقالة العثَراتْ، والتغاضي عن الزلَّاتْ.

• قيل: (تسعةُ أعشار العافية في التغافُل). فما أجملَه مع زوجةٍ وولدٍ ومحبٍّ، ومن قبلُ قال عليٌّ رضي الله عنه: (مَن لم يتغافل تنغَّصت عِيشتُه).

• كم من فتنةٍ وُئِدَت في مهدها بالتغافُل والتسامح، ومن هنا قيل: إن التغافلَ نصفُ العقل، بل هو العقل كلُّه.

• مهما تناجى المتناجون واستَخفَوا عن الأنظار، فإنَّ الله عليمٌ بالسرائر، خبيرٌ بما في الضمائر.

﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾﴾

وإن تظاهَرا عليه: وإن تتعاونا عليه.
ظَهيرٌ: أعوانٌ وأنصار.

• وقوعُك في الخطأ ليس نهايةَ المطاف، فكلُّ بني آدمَ خطَّاء، والمهمُّ أن تنهضَ من كَبوتك وتمضيَ في مسيرتك نادمًا مستغفرًا.

• كلُّ جنوحٍ عن هَدي النبيِّ ﷺ وارتكابٍ لما يكره معصيةٌ تستوجب الاستغفارَ والتوبة.

• ما أعظمَ النبيَّ ﷺ وما أكرمَه على الله تعالى! فإنَّ مكانته رفيعةٌ عالية في الملأ الأعلى في السماء، وبين المؤمنين في الأرض.

• بلغ النبيُّ ﷺ من المنزلة عند ربِّه أعلاها، كيف لا وقد جعل الملكُ العزيز نفسَه الكريمة، وخواصَّ خَلقه أعوانًا له ومناصرين؟

﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾﴾ **سائِحات**: صائِمات.

• لا يختار الله لرسوله ﷺ إلا أكملَ الأحوال وأعلى الأمور، فلمَّا اختار له بقاء نسائه معه دلَّ على أنهنَّ خيرُ النساء وأكملهنَّ فضلًا.

• احرِص أيها الخاطبُ على ذات الدِّين، فإنَّ الظَّفر بها خيرٌ لك في عاجلك وآجلك.

• ما اجتمعَت هذه الصفاتُ في امرأة إلا كانت صالحةً ربَّانية؛ تصون دينَها، وتحفظ بيتَها، وتنفع مجتمعَها.

• بئسَ الضَّلالُ ضلالُ قوم آذَوا رسولَ الله ﷺ في أزواجه، بهتانًا وافتراءً!

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾

• وقايةُ النفس من النار بترك المنكراتْ، وفعل الطاعاتْ، ووقايةُ الأهل بحملهم على فعل المبرَّاتْ، ولزوم الصالحاتْ.

• قال ابنُ عبَّاس رضي الله عنهما: (اعمَلوا بطاعة الله، واتَّقوا معاصيَ الله، وأمُروا أهليكم بالذِّكر، يُنجِكُم اللهُ منَ النار).

• أوَّل جهد يبذله المؤمن ينبغي أن يوجَّه إلى بيته؛ بنُصح الأزواج وتأديب الأولاد، وبغير صلاح البيوت لا يصلح المجتمعُ ولا تنهض الأمَّة.

• إنَّ الموعظة بذكر النار لا يستغني عنها الدعاةُ ولا المربُّون؛ لقوَّة تأثيرها في القلوب وظهورها في السُّلوك.

• نهوضُ الأمَّة المسلمة سيتأخَّر طويلًا طويلًا، وسيبقى بنيانها هشًّا ضعيفًا، ما لم يبدأ كلُّ فرد مسلم بإصلاح نفسه وأهل بيته.

• إذا تطلَّع الشابُّ المسلم إلى إنشاء أسرة صالحة، فعليه بالزَّوجة الصالحة التقيَّة التي تُعينه على تربية أولاده على محبَّة الله ومخافته.

• منتهى الاحتقار والازدراء أن تكونَ أيُّها الإنسانُ والحجارةَ سواء! فإيَّاك أن تبوءَ بهذه الوَضاعة، وقد شرَّفك الله بالعقل وميَّزك بالفهم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾﴾

• كما تَدينُ تُدان، فلا تشكُ أيها المستكبرُ من عمل يديك، ولا تبكِ من جناية نفسك عليك، فإنما هي أعمالُك توفَّى إليك.

• ليس بعد الإنذار والإعذار، قَبولٌ لندم أو لاعتذارْ، فلنرجع عن الضَّلال والعصيانْ، قبل أن نبوءَ بالخزي والخُسرانْ.

الجزء الثامن والعشرون — سورة التحريم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ
أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا
مَعَهُ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ
وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ
عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا
مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴿١٠﴾
وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ
قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ
وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ
عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا
وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴿١٢﴾

٥٦١

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾

توبةً نصوحًا: توبةً صادقة.

بين أيديهم: أمامَهم.

• البِدارَ البِدارَ، إلى التوبة الخالصة قبل انقضاء الأعمارْ، إذ ليس من توبةٍ تُقبَل يوم الحسابْ، ولا فديةٍ يُفتدى بها من العذابْ.

• لا تكون التوبةُ نصوحًا حتى يعزمَ العبد عزمًا أكيدًا ألا يعودَ إلى الذنب كرَّة أخرى، فما أحرانا أن نعزمَ على ذلك جميعًا.

• حسبُكم شرفًا أيها المؤمنون أن الله ألحقكم بنبيِّه سيِّد ولد آدم، وسلَّمكم من خزي ذلك اليوم، فجدِّدوا إيمانكم بالتوبة.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾﴾

• كلُّ سبيل متاح لمجاهدة الكفَّار والمنافقين فهو واجب؛ بدعوتهم بالحُسنى، وإقامة الحُجَّة عليهم، وقتال من أصرَّ على الكفر منهم وأبى الخضوعَ للحقِّ.

• الكفَّار والمنافقون سواءٌ في الخطر على الأمَّة المسلمة، ومن هنا كان جهادهم والإغلاظ عليهم قربةً إلى الله تعالى.

• لا يقتصر الجهادُ على القتال بالسيف، ولكن من أعظم الجهاد جهادُ اللسان والقلم والمال، في دفع أباطيل المنافقين وكشف عَوارهم.

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴿١٠﴾﴾

فخانتاهُما: بالكُفرِ والمُخالفةِ في الدِّين.

• لا يتَّكلَنَّ أحدٌ على صلاح غيره، فكلُّ عامل وعمله، وكما لا تضرُّ المحسنَ سيِّئاتُ غيره، لا تفيد الفاجرَ حسناتُ سواه.

• مَن كفر بالله وخالف أمره، فإن مصيره جهنَّم مع أمثاله، لا يُغني عنه صلاحُ أبٍ ولا ابنٍ ولا قريبٍ ولا بعيد.

• العبرة الحقيقيَّةُ بنسَب العقيدة لا بنسَب الدم، وبالولاء للشريعة لا الولاء للأسرة والقبيلة.

• أبلغُ الخسرانْ، أن يُتاحَ للمرء أسبابُ الهداية والإحسانْ، فيأبى إلا المروق والعصيانْ!

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾﴾

• لا يضرُّ المؤمنين مخالطة الكافرين، ما داموا محافظين على دينهمْ، مستمسكين بهدي ربِّهمْ، متبرِّئين من الكفَّار وعملهمْ.

• إن الله حكَمٌ عدل لا يأخذ أحدًا بجَريرة أحد، ولا يؤاخذ عبدًا بذنب عبد، فما ضرَّ امرأةَ فرعونَ كفرُ زوجها حين أطاعت ربَّها.

• دَيدَنُ الصالحين المخلصين الالتجاءُ إلى الله في المِحَن والشدائد، وسؤاله سبحانه العونَ والتثبيت على الحقِّ.

• ما استعلى امرؤٌ على عرَض الحياة الدنيا وزخارفها، وتجرَّد لله تعالى من كلِّ الفتن والأهواء، إلا فاز بأعلى المنازل عند الله تعالى.

• إذا نزل بك بلاءٌ في دينك أو دنياك فارفع يديك متضرِّعًا لربِّك، فهو سبحانه كافيك، وهو حسبُك ونعمَ الوكيل.

• المؤمنُ الصادق يُؤثِر الإيمانَ والاستقامة على جميع المُغريات، ولا يستسلم لضغط الواقع ولما في الطريق من عقبات، ويقبض على دينه كما يُقبَض على الجمر.

• صلاح المرأة واستقامتها لا يُعرفان بخلوِّ الزمان من الفتن العاصفة، ولكنَّها كلَّما زادت الفتنُ أُوارًا زادت يقينًا وثباتًا.

• مَن صدَق اللهَ صدَقه الله، وأنار له طريق الحقِّ والثبات، ولو كان في لُجَج الظَّلام.

• التضحياتُ ليست حكرًا على الرجال دون النساء، ولكنَّها أمارةٌ على صدق الإيمان وقوَّة اليقين، والنساء في هذا شقائقُ الرجال.

﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴿١٢﴾﴾

القانِتين: المُطيعينَ لربِّهم.

• الصدِّيقيَّة الحقَّة ليست بادِّعاء الكرامات، ولكنَّها بكمال العلم وتمام العمل، مع الصدق والإخلاص.

• شرفُ المرأة في عفافها وإحصان فرجها، فيا لهَناء من تزيَّنت بذلك، مع كثرة العبادة وخشوع القلب والجوارح.

• أيتها المسلمةُ، إن رغبتِ في الفلاح فكوني كخير نساء العالمين مريمَ وآسية؛ طاعةً لله، وخضوعًا لأمره، ورضًا بقضائه، وإيثارًا للآخرة على الدنيا.

• ما ابتُليَت امرأةٌ محصَنة في عِرضها كذبًا وزورًا، فصبرَت واحتسبَت إلا دافع الله عنها، وبرَّأها على رؤوس الأشهاد، وردَّ افتراء المفترين.

• كما أبرز المولى سبحانه سيرةَ هاتين الصالحتَين العابدتين، ينبغي أن ننوِّهَ بسِيَر الصالحات الفاضلات، ليكُنَّ لسواهنَّ من النساء أُسوةً وقدوة.

سورة الملك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١ الَّذِي خَلَقَ الجزء ٢٩ الحزب ٥٧
الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ
٢ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن
تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ٣ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ
يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ٤ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ
الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ
السَّعِيرِ ٥ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ
٦ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ
مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ٨
قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ
إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ٩ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ
السَّعِيرِ ١٠ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ ١١ إِنَّ
الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ١٢

٥٦٢

سُورَةُ المُلْك

﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١﴾

تبارك: تعالى وتعاظَم، وتكاثر خيرُه وبِرُّه.

- ما أعظمَكَ ربَّنا وما أكملَ قدرتك؛ أبدعت ما أبدعتَ من مخلوقات على غير مثال، ولا نملكُ إلا أن نقول: تبارك الله أحسنُ الخالقين!
- إن الله هو المالكُ والمهيمن على كلِّ شيء، وإذا ما استقرَّت هذه الحقيقةُ في الضَّمير، فإنها تحدِّد للعبد الوجهةَ والمصيرَ، لإفراد الله بالعبادة والتقدير.

﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ٢﴾

- هي حقيقةٌ ينبغي أن تكونَ في وعي كلِّ مسلم على الدوام؛ إن الدنيا دارُ ابتلاء وامتحان، ليبقى مراقبًا للصغيرة والكبيرة من ظاهر عمله، وباطن نيَّته.
- العاقل اللبيب يُدرك أن الدنيا مزرعةُ الآخرة، فينشَطُ فيها بالعمل والإحسان؛ رجاءَ أن يفوزَ بالجنَّة والرضوان.
- قليل صائب خيرٌ من كثير على غير هدًى، فالعبرة بحُسن العمل لا بكثرته، ولا يكون حسنًا حتى يوافقَ شرعَ الله ويكونَ له خالصًا.

﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ٣ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ٤﴾

طباقًا: طبقاتٍ بعضُها فوق بعض. **فُطور**: شُقوقٍ وصُدوع. **حَسير**: تَعِبٌ كَليل.

- إن الله يُباهي بإحكام خلقه وإتقان صَنعته، أفلا نتعلَّم من هذا إحسانَ العمل وتجويدَه، وجعلَه إلى الكمال والتمام أقرب؟
- أقام الله الكونَ وَفق نظام مُحكَم سديد، يُلائم عيشَ البشر ويلبِّي احتياجاتهم، ولو كان فيه أدنى اضطراب لاختلَّ نظامُهم وفسدَت معيشتُهم.
- طولُ الإلف يُفضي إلى الغفلة، فما أحسنَ أن نجدِّدَ بين حين وحين التأمُّلَ في ملكوت الله تعالى؛ لنقفَ على ما فيه من روائعَ ناطقةٍ بجليل خَلقه، وتمام صُنعه.
- إذا كان الله سبحانه قد أحكم خَلقه إحكامًا، فإنَّ شرعه الذي أرسله لعباده لهو أشدُّ إحكامًا وأتمُّ كمالًا، فيا خيبةَ من حاد عنه!

﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ٥﴾

- قال قَتادة: خلقَ الله النجومَ لثلاث؛ زينة للسماء، ورجومًا للشياطين، وعلاماتٍ يُهتدى بها في البرِّ والبحر.
- إدراكُ جمال الوجود من أصدقِ الوسائل لإدراك جمال الله تعالى؛ خالقِ الوجود ومصوِّره.
- من كمال ربوبيَّة الله وعظيم قدرته أن جعل هذه الكواكبَ الجميلة زينةً في السماء ودلالةً للسائرين، كما جعلها عذابًا ورجومًا للشياطين.

﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ٦ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ٧﴾

- من زيادة العقوبة للمستكبرين أنَّ حواسَّهم كلَّها تشترك في العذاب؛ فجلودهم تتذوَّق لذَعات اللهب، وألسنتهم تتجرَّع غُصَصَ الغِسلين، وآذانهم تُصَكُّ بصوت النار تغلي وتفور.
- حُقَّ لمَن يتصوَّر مشهدَ النار وهي تفور وتغلي، وصوتها الرهيبُ يزلزل القلوبَ بهوله وشدَّته أن يتَّقيها ويسعى إلى الفِرار منها.

﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ٨ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ٩﴾

تَمَيَّزُ مِنَ الغيظ: تتمزَّقُ من شدَّةِ غضبِها على الكفَّار.

- يا له من تهديد ووعيد! إن النار تكاد تتقطَّع حَنقًا وغيظًا من الكفَّار المتكبِّرين، فإيَّاكم أن تكونوا من المُمترين.
- بلى {إنَّ اللهَ لا يَظلِمُ مِثقالَ ذَرَّة} ومن تمام عدله سبحانه أنه لا يعذِّب أحدًا إلا بعد إقامة الحُجَج الواضحات، والنذُر البيِّنات، وقد أَعذرَ من أنذَر.
- قد تكذِبُ نفسَك وتخدعُها ما شئتَ أن تخدعَها، ولكن لا بدَّ من أن تحينَ ساعةُ الحقيقة التي لا مجالَ فيها لكذبٍ أو خديعة، وإنما هي حسرةُ الأبد!
- حريٌّ بمَن يصون عِرضَه في الدنيا ويَربأ به عن اللوم والتأنيب، أن يكونَ أشدَّ احترازًا وتوقِّيًا من أن يعرِّضَه في الآخرة للتوبيخ والتعذيب.

﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ١٠ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ ١١﴾

- احرِص أن تمنحَ سمعَك لكلِّ صوتِ حق، ولكلِّ واعظِ صدق؛ فإنَّ الأذنَ مفتاحُ العقل والقلب، وعساك أن تكونَ من المهتدين.
- بادر بالتوبة واعترف بذنوبك عسى أن يغفرَها الله لك، فيوشك أن يأتيَ يومٌ لا تُقبل فيه توبة، ولا ينفع ندمٌ ولا اعتذار؛ {هذا يومُ لا يَنطِقُون، ولا يُؤذَنُ لهُم فيَعتَذِرُون}.
- أعظم الجناية جنايةُ المرء على نفسه؛ حين يختار بمِلء إرادته تعطيلَ سمعه عن الحق، وتعطيلَ عقله عن الصدق!

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ١٢﴾

- خشيةُ العباد ربَّهم ولم يروه، وخشيتُهم له وهم في خِفيةٍ عن الأعين، كلاهما معنًى جليل، وشعور نبيل، يؤهِّل للأجر الكبير، والجزاء الكثير.
- أكثرُ الناس حظًّا من رحمة الله ومغفرته، هم أكثرُ الناس خشيةً له؛ إذ الخشية دليلٌ على ضبط نفوسهِم، وكَبْح جِماح أهوائهم.

﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ١٣﴾

• لمَّا كان الله عليمًا بدخائل النفوس وضمائر القلوب فإنه لا ريبَ عليمٌ بالظاهر من أقوال خَلقه وأفعالهم، فأنَّى للعبد التخفِّي من الله بسرٍّ أو نيَّة.

• لا ينهضُ المرء بحمل أمانة العقيدة وميراث النبوَّة حتى يستيقنَ قلبُه أنَّ ما يكمنُ فيه من إرادة ونيَّة إنما هو في علم الله واطِّلاعه.

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ١٤﴾

• إذا كان الصانعُ خبيرًا بما يصنع، بصيرًا به، عالمًا بأحواله، فما ظنُّكم بربِّكم الذي خلقكم وذرأكم، هل يخفى عليه منكم شيء؟

• الله أعلمُ بحالك منك، وأدرى بك من الديك، ومن أقرب الناس إليك، وهو لطيفٌ بخَلقه خبيرٌ بعباده، فطِب نفسًا وكن به موقنًا.

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ١٥﴾

• إذا انتشرتم أيها الناسُ في نواحي الأرض وأطرافها طلبًا للرِّزق، فلا يغيبَنَّ عنكم لحظةً أن الرازق هو الله وحدَه، فلا تطلبوا رزقه إلا من حلال.

• إنما يُحصَّل الرزق بالجِدِّ والعمل، لا بالأمانيِّ والكسل.

• الرزق رزقُ الله، والمصيرُ إلى الله، وما كَسبتَ في الدنيا ستُسأل عنه في الآخرة؛ من أين اكتسبتَه، وفيمَ أنفقتَه؟

• أنعِم به من دينٍ يراعي التوازنَ بين متطلَّبات الدنيا والآخرة.

﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ١٦ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ١٧﴾

تمور: تضطرب وترتجُّ. حاصبًا: ريحًا عاصفة ترمي بالحصباء (الحجارة).

• شتَّانَ بين شعورٍ بأمان يُفضي إلى الغفلة عن الله وعظيم قُدرته، وشعورٍ بأمان مصحوب بإيمان ينتهي إلى الطُّمأنينة بالله وجميل رحمته.

• ليس بعد النذُر إلا الانتقامْ، وشدَّة العذاب والإيلامْ، فلنحذَر ما حذَّرنا منه ربُّنا، ولنعتبر بمَصير من سبقَنا، قبل فوات الأوان.

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ١٨﴾

• أرأيتم إنكارَ الله على مَن سبق من الأمم العاتية؟! لقد أهلكهم شرَّ إهلاك، وإنه لمُهلكٌ من سار على سَنَنهم، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ١٩﴾

• كم من طائر رأيتَه يحلِّق فوقك عاليًا، هلَّا سألتَ نفسَك: مَن الذي هداه للطيَران وعلَّمه، ومَن الذي أمسكه عن السُّقوط وسلَّمه!

• سبحان من خضعَ لجبَروته كلُّ شيء، حتى حركاتُ جناح الطائر في عُلوِ السماء هي بأمره وهديه، وتحت سمعه وبصره.

• إن الله بصيرٌ بكلِّ شيء؛ يراه ويتصرَّف به ويرعاه رعايةَ الخبير الحكيم العالم بما هو أصلحُ لعباده، أفلا يستحقُّ أن نستقيمَ على أمره؟

﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ٢٠ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ٢١﴾

• مَن ظنَّ أن له ناصرًا من دون الله وَكَله الله إلى ظنِّه، حتى إذا جدَّ الجِدُّ أدرك أنْ لا ناصرَ له إلا الله، فندم وتحسَّر.

• أضلُّ الناس مَن تمادى في محادَّة الله وشرعه، مستقويًا بأتباعه وماله، وما علم أنَّ كلَّ ذلك من صُنع الله وفضله.

• عجبًا لمَن هو عاجزٌ عن رزق نفسه قبل غيره، وتراه سادرًا في ضلاله وغيِّه، ألا يخضعُ للرازق المتفضِّل، ويُفرده بالتعظيم والطاعة؟

• كلُّ ما تتقلَّب فيه أيها العبدُ من صنوف النِّعَم إنما هي من رزق الله الواسع، فقل لي بربِّك: أنَّى لك بها إن حرمَك الله منها؟!

﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ٢٢﴾

• من تخبَّط في السبُل على غير هدًى لم يبلُغ غايتَه مهما بذل، ومن سار على بصيرة من ربِّه ونور بلغ الغاية ولو طال الأجل.

• حياة الإيمان فيها القَصدُ والاستقامة واليُسرْ، وحياة الكفر فيها التعثُّر والضَّلال والعُسرْ، والعجب كلُّ العجب ممَّن يختار الكفرَ على الإيمان!

وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا
يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ
ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾
ءَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾
أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ
كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾
أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا
الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ
يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَذَا
الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن
يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ
وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي
الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ
صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾

٥٦٣

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ٢٣ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ٢٤﴾ ذرأكم: أوجدَكم.

• لو أنَّ أحدنا عاش بدلَ العمُر أعمارًا متطاولة يشكرُ اللهَ فيها على نعمةٍ واحدة من نِعَمه ما وفَّاه قليلًا من حقِّه، أفلا نستحي من تقصيرنا؟!

• ما شكرَ اللهَ حقَّ الشكر مَن لم يسمع مواعظَ الله تعالى، وينظر آثارَ عظمته وقدرته، ويتفكَّر بآياته وآلائه.

• خلق الله الخلقَ وبثَّهم في الأرض ليَعمُروها بالحقِّ والعدل، وإنه لجامعُهم مرَّةً أخرى وسائلُهم عمَّا استُخلفوا فيه؛ أقاموه بحقِّه أم ضيَّعوه.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ٢٥ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ٢٦﴾

• اختصَّ الله ذاتَه العليَّة بعلم الساعة، وإن إيمان العبد بذلك يُريحه من متاهات الظنون، فلا يصدِّق مَن يدَّعي العلمَ بنهاية العالم، ويدرك أنه كذَّاب أشِر!

• لو شاء الله أن يُطلعَنا على موعد القيامة لأطلعَنا، ولكنَّه غيَّبه عنَّا لنبقى دائمًا على أُهبة الاستعداد لذلك اليوم العظيم.

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم
بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا
فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَـٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ
ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ
﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ القَلَمِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحزب ٥٧
نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ
لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ
وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ
عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ
﴿٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ
﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾
عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ
ءَايَـٰتُنَا قَالَ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾

٥٦٤

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾﴾

رَأَوهُ زُلفةً: رأَوا عذابَ اللهِ قريبًا.

• حينما يرسُب الطالبُ في امتحانه يغشى وجهَه الكآبةُ والخزي، فما بالكُم بإخفاق المرء في اختبار الآخرة الذي لا استدراكَ له ولا رجوعَ عنه؟!

• مهما ظننتَ أنَّ يوم القيامة منك بعيد، فإنه منك لقريبٌ قريب، فاستشعر دومًا دُنوَّه؛ لئلّا تكونَ فيه من الخاسرين الخائبين.

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَـٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾﴾

• لا مُنقذَ لنا من الله إلا بالتوبة إليه والإنابة، والرجوع إلى دينه والعمل بشريعته، فأين نحن من كلِّ هذا؟!

﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾﴾

• إن أمَّةً أفردَت الرحمنَ بالعبادة، لحريٌّ بأبنائها أن يتراحموا فيما بينهم ويتآلفوا، ويتمثّلوا في حالهم ومقالهم الرحمةَ بأرقِّ صورها.

• التوكُّل على الله وحدَه مَنجاةٌ من كلِّ هلَكة، ومَجلبةٌ لكلِّ بركة، وقد خابَ مَن جعل توكُّله على الرجال، أو الجاه والأموال.

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾﴾

غَورًا: غائرًا ذاهبًا في الأرضِ لا يُنال.

• إذا فتحتَ الماء فتدفَّق عذبًا وافرًا، فاحمَد اللهَ على نعمه، فكم من محرومٍ منها، وبالشُّكر تدوم النِّعَم.

• ما لك تُطاول الجبالَ صلَفًا وكِبْرًا؟ أرأيت إن غارَتِ المياه في الأرض، فمَن ذا الذي يُخرجها؟ فلنتواضع لله، ولنُقرَّ بعَجزنا.

• بعض المسائل لا تحتاج إلا إلى سؤالٍ يدفع العقلَ إلى التفكُّر في حقائقَ لا مناصَ من الإقرار بها والتسليم لها.

سُورَةُ القَلَمِ

﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾﴾

• لا يُقسم الله إلا بعظيم، وقد أقسم بالقلم وما يُكتَب به؛ لعِظَمهما وعُمق أثرهما في نهضة الأمم ورقيِّها، وهل من نهضةٍ بلا علم ومعرفة؟!

• قال قَتادة: (القلم نعمةٌ من الله عظيمة؛ لولا القلمُ ما قام دينٌ ولم يصلُح عَيش، والله أعلمُ بما يُصلح خَلقَه).

﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾﴾

غيرَ ممنون: غيرَ منقوص ولا مُنقطع.

• حسبُ النبيِّ ﷺ منزلةً عليَّة؛ أنَّ الله سبحانه تولّى الذبَّ عن عِرضه الشريف، ودَفع افتراء المُبطلين عنه.

• فليقُل المكذِّبون فيك - أيها النبيُّ - ما شاءت لهم أهواؤهم وأحقادُهم، ألا يرضيكَ أن الله وصلكَ برضاه، وبأجرٍ دائم من عُلاه؟

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾

• سُئلت أمُّ المؤمنين عائشةُ رضي الله عنها عن خُلق رسول الله ﷺ، فقالت: (كان خُلُقه القرآن) أي: بما تضمَّنه من حثٍّ على المحاسن وتنفيرٍ من المساوي.

• كان نبيُّنا ﷺ مهتديًا بهدي الله تعالى؛ بتنزيه علمه عن الجهل، وجُوده عن البخل، وعدله عن الظُّلم، وحِلمه عن الطَّيش، وما أحرانا أن نهتديَ بهديه.

﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾﴾

بأيِّكُمُ المفتون: في أيِّ الفريقَين الفِتنةُ والجُنون؟

• مهما افترى المفترون، وأرجف المرجفون، فإنَّ العاقبة لا ريبَ للمتَّقين؛ إذ لا يحقُّ في النهاية إلا الحقُّ ولا يصحُّ إلا الصحيح.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾﴾

• لو بلغ زعيقُ المنافقين عَنانَ السماء في وَصم المهتدين وعَيب المتَّقين ما ضرَّهم شيئًا؛ فإنَّ الله أعلمُ بالصالح والطالح، وبالمصلح والمفسد.

• ليس بمفتونٍ مَن أعمل عقلَه فانتفع به وبلغ طريقَ الهُدى والرَّشاد، ولكنَّ المفتون من عطَّل عقلَه عن قَبول الحقِّ وهو أظهرُ من الشمس في كبِد السماء!

﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾﴾

• صاحب العقيدة لا يتخلَّى عن شيءٍ منها؛ لا صغير ولا كبير، فهي في نفسه حقيقةٌ واحدة.

• أُولى خطُوات النكوص عن الحقِّ: مداهنةُ أهل الباطل، والرضا بالتنازل عن بعض الثوابت.

﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾﴾

• كثرة الحلِف بالحقِّ والباطل أمارةٌ على عدم استشعار عظمة الله، ومَن هان الله في نفسه، جعله الله مَهينًا في الدنيا والآخرة.

• اجتنب أيها المسلمُ شرَّ الأخلاق؛ الغِيبةَ والنميمة، فإنهما مُفسدان للقلب، قبل قطع حبال الودِّ، وإفساد الصِّلات بين الإخوة والأصحاب.

﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾﴾

عُتُلٍّ: فاحشٍ لئيم غليظ.

زَنيم: دَعيٍّ مَنسوبٍ إلى غيرِ أبيه.

• من خِذلان الله لعبده أن يستعملَ ما آتاه من قوَّةٍ وجاه في الصدِّ عن دينه، ومعاداة أوليائه.

• فطر الله الناس على حبِّ المهذَّب المتواضع الحسن الخُلق، وعلى بغض اللئيم الغليظ السيِّئ الخُلق، فاحرِص على كسب ودِّ الناس واحذر نفورَهم.

﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَـٰتُنَا قَالَ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾﴾

• إذا تجاوز المالُ اليد ليستقرَّ في القلب أورث صاحبَه الكِبْرَ والعُجب، فلا يخدعنَّك المال والجاه والولد عن ضعفك وحقيقة فقرك.

• الاستكبار والتمادي في الاغترار بالجاه والأولاد يُودي بصاحبه إلى رفض الحقِّ ووَصمه بالباطل؛ تنفيرًا منه ومن أهله، وأقبِح به من صفة!

﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾﴾ الخُرطُوم: الأنف.

• مَن نازع الله في كبريائه وعظمته أذلَّه الله ذلًّا لا يخفى، وأهانه إهانةً لا تُمحى، فإيَّاك والكبرياء بغير حق.

﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾﴾

الجنَّة: البُستان. **ليَصرِمُنَّها:** ليَقطعُنَّ ثمارَها. **ولا يَستثنون:** ولا يُبقون شيئًا منها للمساكين، ولا يَستثنون في قسَمهم بقول: إن شاء الله. **كالصَّريم:** كاللَّيلِ المُظلِم.

• إن النِّعَم لتُسلَب من العبد ويُحرَم منها ما لم يؤدِّ شكرَها، وأعظمُ شكرِها استعمالُها في طاعة الله ونفع عباده.

• كم من رجلٍ فوَّت خيرًا كبيرًا بغفلته عن الاستثناء بقول: (إن شاء الله)، فما أحسنَ أن نعوِّدَ ألسنتنا ذكرَها!

• نيَّة سوءٍ جعلت البستانَ كالصَّريم، فانوِ دومًا فعلَ الخيرات، واجتنب سوءَ النيَّات؛ فإن حياتنا تُزهر وتُثمر بمقدار رغبتنا في عون الآخرين، وحبِّنا للمساكين.

﴿فَتَنَادَوْاْ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُواْ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾

صارمين: عازمين مُصرِّين. **على حَرْدٍ:** على قصدٍ (على قصدِهمُ السيِّئ في منعِ المساكين).

• هي عبرةٌ لكلِّ إنسان؛ مَن كان قادرًا على نفع إخوانه فآثر المنعَ والحرمانَ، عُوجل بما لا يتوقَّع من خُسرٍ وخِذلانٍ.

• ظنُّوا أن إمساك ما في أيديهم خيرٌ لهم، وما دروا أن الخير كلَّه في بذله للمُحتاجين؛ فإن الله يعوِّض العبدَ ما يُنفق، ويدَّخر له الأجرَ أضعافًا كثيرة.

﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾﴾

• الإقرار بالذَّنب فضيلة؛ لأنه الوسيلةُ إلى الرجوع عن الباطل، والفَيء إلى الرشد قبل فوات الأوان.

• كلُّ حرمانٍ يَهونُ بإزاء حرمان الهداية والاستقامة، فإذا حُرمتَ خيرَ الدنيا بذنوبك، فإيَّاك أن تُحرَمَ خيرَ الآخرة بعِنادك!

﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾

أوسَطُهم: أعدَلُهم، وأحسنُهم رأيًا، وأرجحُهم عقلًا.

• ما أجملَ أن ينطلق اللسانُ بالاعتراف بالذَّنب، مع ندم القلب، فإنَّ باب التوبة لا يُغلَق في وجه عبدٍ صدق في توبته، وعزم على ترك الذنوب.

• كثرة التسبيح بالقلب واللسان، تَحول بين المرء والآثام، فلنُكثر التسبيحَ لله الرحمنِ؛ ليكون لنا عصمةً من الزَّلل والافتتان.

﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾﴾

• إذا أراد الله بعبدٍ خيرًا فتح له بابَ التوبة والانكسارِ، والذلِّ والافتقار، ودوام التضرُّع والدعاء، حتى تكونَ تلك السيِّئة سببَ رحمته وفوزه، {فأولئكَ يُبدِّلُ اللهُ سيِّئاتهم حَسَنات}.

﴿كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾

• ألا ترى أهلَ الغَواية تضيق صدورُهم لما يصيبهُم من مصائب الدنيا، أفلا يتفكَّرون فيما ينتظرُهم من عذاب الآخرة، فيرجعوا إلى الحقِّ وينجوا بأنفسهم؟!

• العلم نورٌ يهدي إلى التقوى وسبُل الرشاد، ولا خيرَ في علم لا يُثمر عملًا.

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾

• اجعل الجنَّةَ وما أعدَّه الله لأهل طاعته فيها من نعيم دائم نُصبَ عينيك، فإنَّ ذلك أدعى إلى نشاطك في الطاعات، وشحذ همَّتك إلى الصالحات.

• تعالى اللهُ الحكَمُ العدل أن يساويَ بين المؤمنين الصَّالحين، والكفَّار الفاجرين؛ {أفمَن كان مؤمِنًا كمَن كان فاسِقًا لا يَستَوون}.

﴿أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾﴾

• بعضُ الناس يجعل من هواه وحيًا، ومن رغَباته دينًا، ضاربًا عُرضَ الحائط بما بين يديه من شرعٍ حَنيف ودينٍ سديد، فما أضلَّه عن الحق!

• ليس لك أيها العبدُ من عهدٍ عند الله أن يذرَكَ وأهواءك، ثم يُدخلَكَ الجنَّةَ بلا حساب ولا عذاب! فأيقظ روحَك من سُباتها وإلا لقيتَ ما لا تشتهي.

﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾﴾

• إلى كلِّ مَن استقوى بغير الله واعتزَّ به، اعلم أنْ لا أحدَ يغني عنك من الله شيئًا، ضعُفَ الطالبُ يوم القيامة والمطلوب.

• ستخرس ألسنةُ الذين يتولَّون كِبْرَ الإضلال في الدنيا والتغرير بالأتباع، وتنطفئ شُعلتهم في عرَصات القيامة.

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُواْ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾

• من صرفه الكِبرُ عن وضع جبهته على الأرض؛ تواضعًا لله وإقرارًا بعبوديَّته، حِيلَ بينه وبين السجود في الآخرة تبكيتًا وتأديبًا.

• أيها الصحيحُ المعافى في بدنك، إيَّاك والتهاونَ في الصلاة؛ فإنَّ عاقبة ذلك حسرةٌ وندامة.

• إنَّ «أقرب ما يكون العبدُ من ربِّه وهو ساجد»، فمَن آثر البعدَ عن الله بترك السجود، أبعده الله يوم القيامة وحرمه منه أبدًا.

الجُزْءُ التَّاسِعُ وَالعِشْرُونَ — سُورَةُ القَلَمِ

إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا
يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ
كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْاْ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُواْ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ
صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم
مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ
﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ
﴿٢٨﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ
يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا
خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ
أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾
أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ
كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا
بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ
زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ
يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾

٥٦٥

خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ
سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم
مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ
أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ
﴿٤٧﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ
وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ
وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟
ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾

سُورَةُ الحَاقَّةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحزب ٥٧
ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ
بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ
صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى
ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾

٥٦٦

﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾﴾

• أيُّ إنذار أشدُّ لهجةً من هذا الإنذار؟! إنه الله الملك الجبّارُ، قد تكفّل بالانتقام من كلِّ كاذب كفّار، فاحذر بأسَه وإلى رضاه البِدارَ البِدارْ.

• إقبالُ النِّعَم على العبد؛ من صحّةٍ ومال وولد، ليست دومًا دليلَ قَبول، فقد تكون استدراجًا لإقامة الحُجّة عليه.

• إذا أراد الله إهلاكَ ظالم أغراه بالقوّة والعظمة، واستدرجه بكثرة الأتباع؛ ليسيرَ بنفسه إلى مصرعه، فيهلكَ شرَّ هلاك.

﴿وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾﴾

• إذا كان خيرُ الناس مَن طال عمرُه وحسُن عملُه، فإن شرَّهم بلا ريب مَن أُملِيَ له فطال عمرُه، وازدادت على مدار السنين آثامُه!

• حين يعزم امرؤٌ على النَّيل من خصم له يدبِّر له المكايدَ سرًّا؛ لئلّا يحتاطَ ويحذر، أمّا ربُّنا الرحيم فإنه يكشفُ عن تدبيره ويُنذر عبادَه؛ ليَنجُوا من عذابه ونقمته.

﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾﴾

من مَغرَم مُثقَلون: من غَرامةِ ذلك مُثقَلون؛ لِما يشقُّ عليهم من بذل المال.

• تنزيهُ الدعوة عن مكاسب الدنيا وأطماعها العاجلة ضمانٌ لنجاحها، وتحقيق مآربها.

• ما قولك فيمَن يُنكر غيبَ السماء ويطعُن به، ثم ينسِجُ من أهوائه وأوهامه وأساطير الأوّلين غيبًا يركن إليه؟!

﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾﴾

صاحب الحوت: هو يونسُ ﷺ. **مَكظُوم**: مَملوءٌ غمًّا وغيظًا.

• طريق الدعوة محفوفٌ بالعقبات والمشاقّ، يتطلّب خوضُه الصبرَ والتجلُّد على كلِّ إيذاء وصدٍّ وإعراض.

• النصر والتمكينُ بيد الله تعالى وحدَه، وكلُّ شيء عنده بأجل، وعلى الدعاة المضيُّ في دعوتهم بعزيمة وهمّة، دون استبطاء النجاح أو استعجال الثمرة.

• تداركُ الله عبدَه بالتوبة والغُفران، نعمةٌ وتوفيق من الكريم المنّان، فأبقِ قلبك معلَّقًا بربِّك، ولو كنتَ من المقصِّرين المفرِّطين.

﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾﴾

ليُزلِقونك بأبصارهم: ليُسقطونك عن مكانك؛ بنظرِهم إليك؛ عداوةً وبُغضًا.

• الحقد داءٌ بغيض يحمل صاحبَه على رجاء هلاك مَن يحقدُ عليه، فلا تجعل للحقد إلى قلبك سبيلًا.

• ليس بغضُ الكفّار الأوّلين للذِّكر دون بغض الكفّار المعاصرين، فليحذَر الدعاةُ منهم فإنهم غيرُ مأمونين.

﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾

• دعوتنا دعوةٌ عالميّة، وهذا يقتضي منّا اتّباعَ أرقى وسائل الحكمة في الدعوة، مع مراعاة تبايُن الشعوب واختلاف ألسنتها وثقافاتها.

• كيف يوصَف بالجنون من أُرسل بهذا الذِّكر الكامل والشريعة المحكَمة التي لا يحتملُ عِبءَ تبليغها إلا مَن كان أعقلَ الناس وأرجحَهم رأيًا؟ لكنّه العِناد الذي يحمل صاحبَه على قول المتناقضات.

سُورَةُ الحَاقَّةِ

﴿الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾﴾

• سؤال كبيرٌ عن أمرٍ جليل، لم يُذكر الجوابُ عنه؛ لتُديمَ العقول التفكيرَ فيه، والشعورَ بخطر الموقف وضرورة الاستعداد له.

• إنه يوم الحقِّ الذي لا مِرية فيه، يومُ يكون فيه كلُّ امرئ حقيقًا بجزاء عمله، فاستحضِره أيها المسلم دومًا؛ بكثرة العملْ، وقطع الأملْ؛ إلا من رحمة الله وعفوه.

• عن ابن جُرَيج رحمه الله قال: {الحاقَّة} حقَّقت لكلِّ عامل عملَه؛ للمؤمن إيمانَه، وللمنافق نفاقَه.

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾﴾

بالطّاغية: بالصَّيحةِ التي جاوزَتِ الحدَّ في شِدَّتها. **صَرصَر**: شديدةِ البرد.

• أين المعتبرون ذوو البصائر والحِجى؛ ليرَوا عاقبةَ من فجَرَ واستكبر؟ إن الله حليمٌ، ولكنَّ أخذه شديدٌ أليم.

• من نازع الله في كبريائه، وزاحمه في عظمته وخُيلائه، قصم ظهرَه واستأصل شأفتَه، وتركه كأصول نخلٍ بالية، فهل من مُعتبِر؟!

﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾﴾

والمُؤتَفِكاتُ: والمُكذِّبونَ بالرُّسُل.

• الجزاء من جنس العمل؛ فلمَّا قلبَ قومُ لوط الأوضاعَ ونكَّسوا الفِطرةَ بإتيان الذكور دون الإناث، قلبَ الله بهم الأرضَ فجعل عاليَها سافلَها.

• كلُّ من كذَّب أمرَ رسول الله ﷺ سيلقى مصيرَ المكذِّبين قديمًا، وهو مصيرُ كلِّ مكذِّب لرسُل الله على مدار العصور؛ إهلاكًا وتعذيبًا.

• مَن أفحشَ في العصيانْ، وزاد في الطُّغيانْ، أخذه الله أخذةً زائدة في الشدَّة والخِذلانْ، {وما ظلَمناهُم ولكن كانُوا هُمُ الظَّالمِين}.

﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾

الجاريةِ: السَّفينةِ التي صنعَها نوحٌ عليه السلام، تَجري في الماء.

• من أبلغ الدروس التي ينبغي الإفادةُ منها في قصَّة غرق قوم نوح، معرفةُ عظيم قدرة الله ونفاذ مشيئتِه، وشدَّة قهره وسَطوتِه.

• ما أكثرَ العِبَرَ والمذكِّرات التي أرسلها الله إلينا، ولكن أين القلوبُ اليَقِظة الواعية التي تتذكَّر وتتَّعظ؟!

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾﴾

• أين المستكبرون في الأرض المتعالون على الخَلق؟! إن نفخةً واحدة بالصُّور كفيلةٌ بهلاكهم وهلاك جميع الكائنات.

• مشاهد القيامة مخيفةٌ مَهولة؛ لا سلطانَ فيها إلا لله، ولا مشيئةَ لأحدٍ سواه، فمَن رامَ الأمانَ يومئذٍ فليلُذ بجنابه، فلا مَنجى منه إلا إليه.

﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾﴾

• ما تكرارُ {يومَئذٍ} في الآية إلا مَنبهةٌ على ضرورة استحضار ذلك اليوم العظيم في وِجدان كلِّ مسلم على الدَّوام، فأين المستحضِرون المتفكِّرون؟

• سبحان القويِّ المتعال، فها هي ذي السماءُ التي رفعها، وجعلها بناء قويًّا شامخًا، وسقفًا محفوظًا متماسكًا، قد باتت منفطرةً واهية، بقوَّته وعظيم قدرته!

﴿وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴿١٧﴾﴾

• لكلِّ يوم عظيم مشهدٌ عظيم؛ فانظر إلى السماء على سعَتها وتباعُد أنحائها ينتشر الملائكةُ الكرام في أطرافها؛ استعدادًا ليوم الفصل.

﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾

• ما أقساها من فضيحةٍ تُعرَض على رؤوس الأشهاد، وما أخزاها على أعيُن الجموع الغَفيرة، فلا تخدعك ستورُ الأرض؛ فإنَّ عين الله بكلِّ شيء بصيرة.

• قال رجلٌ لأبي الدَّرداء رضي الله عنه: أوصني، فقال: (تذكَّر يومًا تصيرُ السريرةُ فيه علانية). ويا لها من وصيَّة يرتجف لها الفؤادُ الحيّ!

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴿١٩﴾﴾

• يبلغ المؤمنُ من السعادة والبهجة الغاية حين يتسلَّم كتابَ أعماله بيمينه، ويُدرك أنه من الناجينْ، بل من المكرَّمين الفائزينْ، جعلنا الله منهم.

• كم تأنسُ حين تقف في الدنيا على كلمة طيِّبة خطَّتها يمينُك، وعلى عمل صالح طوَته الأيامُ عن ذاكرتك، فكيف سيكون أُنسك بها يوم القيامة؟!

﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾﴾ **ظَنَنتُ**: أيقنتُ.

• استحضارُ اليوم الآخر من أهمِّ أسباب النجاة؛ لأنه باعثٌ على دوام مراقبة الله تعالى مع رجاء الفوز برضاه، ويُبعَث المرءُ على ما مات عليه.

• أكيَسُ الناس من قال: {هاؤُمُ اقرَءوا كتابيَهْ إنِّي ظَنَنتُ أنِّي مُلاقٍ حسابيَهْ} فإنه قد ظنَّ ظنًّا يقينًا فنفعه الله بظنِّه.

﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾

• عن قتادة قال: أيَّامكم هذه أيَّامٌ خالية فانية، تؤدِّي إلى أيَّامٍ باقيةٍ دائمة، فاعملوا في هذه الأيَّام، وقدِّموا خيرًا إن استطعتم، ولا قوَّةَ إلا بالله.

• كيف لا تكون الجنَّة مَرضيَّةً وقد أمِنَ فيها المسلمُ من العقاب، وحاز الرِّضا والثَّواب؟!

• حتى ثمارُ الجنَّة أدناها الله من عباده المحسنينْ، الذين كانوا في أهلهم مُشفقينْ، فأيُّ إكرام أجلُّ من هذا الإكرامْ، وأيُّ إعظامٍ بعد هذا الإعظام؟

الجزءُ التاسعُ والعشرون | سورةُ الحاقَّة

وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا رَسُولَ
رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ
﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ
نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾
فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ
﴿١٦﴾ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ
﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ
بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ
﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾
كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ
كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ
﴿٢٦﴾ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ
﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا
سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾
وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾

٥٦٧

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾﴾

• موقف عصيبٌ يقِفُ له الشعر، وتسري القُشَعريرةُ من هوله في خلايا الجسَدْ! فاحذر أن تعيشَه، ما دام فيك عقلٌ يعي ونفَسٌ يتردَّدْ!

• قال قَتادة: تمنَّوا الموتَ والهلاك، ولم يكن شيءٌ في الدنيا أكرَهَ عندهم من الموت.

﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴿٢٩﴾﴾

• ليس صاحبَ السلطان مَن كان ذا ملكٍ وجاه وعظَمة فحسب، ولكن كلُّ من أوتيَ عقلًا يَميزُ به، وقدرةً يختار بها، فهو ذو سلطان على نفسه ومحاسَبٌ عن اختياره.

﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾﴾

• كان أبو الدرداء رضي الله عنه يحضُّ امرأتَه على تكثير المرَق لأجل المساكين، ويقول: (خلعنا نصفَ السِّلسلة بالإيمان، أفلا نخلع نصفها الآخرَ بالإحسان؟).

• أرذلُ الأخلاق وأشنع الخصال: الكفرُ بالله تعالى وجحودُ نعمه، والبخلُ على الناس وقبضُ اليد عن مساعدتهم.

• مدارُ سعادة الإنسان ومادَّتها أمران: الإخلاصُ لله تعالى وهو تمامُ الإيمان، والبذلُ إلى الخَلق بوجوه الإحسان.

وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ٣٦ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ٣٧ فَلَآ أُقْسِمُ
بِمَا تُبْصِرُونَ ٣٨ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ٣٩ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ٤٠ وَمَا هُوَ
بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ٤١ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ
٤٢ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٤٣ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ٤٤
لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ٤٦ فَمَا مِنكُم
مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ٤٧ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ٤٨ وَإِنَّا
لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ٤٩ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ
٥٠ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ٥١ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ٥٢

سورة المعارج

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ١ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ٢
مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ٣ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ
فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ٤ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا
٥ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ٧ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ
كَٱلْمُهْلِ ٨ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٩ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ١٠

٥٦٨

﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ٣٥ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ٣٦ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ٣٧﴾

غِسلين: صَديدِ أهلِ النّار.

• ما من صداقة إلا وتنقلبُ يوم الحساب عداوةً ونفورًا، حاشا الأخوّةَ في الله والمحبّةَ فيه، فهي الباقيةُ الميمونة.

• منعَ المساكين الطعامَ في الدنيا، فمنعه الله الطعامَ في الآخرة، وجعله يتجرّع غُصَصَ الغِسلين؛ جزاءً وفاقًا.

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ٣٨ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ٣٩ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ٤٠﴾

• هذا أعمُّ قسَمٍ في القرآن؛ يشمل العُلويّات والسُّفليّات، والدنيا والآخرة، وما يُرى وما لا يُرى؛ ليكونَ القرآن آيةً على صدق رسوله، وما جاء به من لدُن ربِّه.

• كيف لا يكون كريمًا من حَباه الله باجتماع الكمالات، ونزّهه عن النقائص المَعيبات؟ وإنّ من أجلِّ الكمال تبليغَ الرسالة بأمانة وإخلاص.

﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ٤١ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ٤٢ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٤٣﴾

• الداعية يمضي في دعوته متجلّدًا صبورًا، غيرَ عابئ بتثبيط المثبِّطين، ولا افتراءات المفترين، والله يدافعُ عنه وينصر دعوته، ما أخلصَ واستقام.

• يُدرك العربيُّ الفصيح بفطرته البَونَ البعيد بين القرآن في علوّ بيانِه، وسموِّ تبيانِه، وبين ما سواه من قولٍ وكلام، ولكنَّه الكِبرُ واتّباع الهوى!

﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ٤٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ٤٦ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ٤٧﴾

لأخذنا منه باليمين: لأخذناه بقوّةٍ دون إمهال. الوَتين: نِياط القلبِ، وهو عِرقٌ مُتّصلٌ به إذا قُطع مات صاحبُه.

• حاشاه ﷺ أن يتقوّل على الله أو يزيد وينقُص، أو يغيِّر ويبدِّل، فقد تضافرت الأدلّةُ القاطعة بأمانته وصدق ما جاء به؛ {وما يَنطِقُ عَنِ الهوى، إنْ هو إلّا وَحيٌ يُوحَى}.

• لو شاء النبيُّ ﷺ أن يُخفيَ من القرآن شيئًا لأخفى هذا الوعيدَ والتهديد، ولكنّها مخافةُ الله والأمانةُ في تبليغ الرسالة.

﴿وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ٤٨﴾

• لا يُدرك قيمةَ الجوهرة النفيسة إلا عارفٌ خبير، وكذلك القرآنُ لا ينتفع بكنوزه ودُرَرِه إلا عارفٌ بمزاياه، مهيَّأٌ للاستفادة والاتّعاظ.

﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ٤٩ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ٥٠﴾

• سيغدو القرآنُ حسرةً على المكذّبين به تفري قلوبَهم فريًا؛ لِما يرون من ثواب من آمن به واهتدى بهُداه.

﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ٥١ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ٥٢﴾

• إن هذا القرآنَ قويٌّ في الحقّ عميقٌ في اليقين، كيف لا وهو يكشفُ في كلّ آيةٍ منه عن الحقِّ الخالص، واليقين المَحض؟ أفلا نتّخذه منهجًا لحياتنا؟

• امتنّ الله على خَلقه بأن أنزلَ عليهم كتابًا عظيمًا فيه صلاحُهم في الدنيا وفلاحُهم في الآخرة، فلنعترف بفضله، بدوام تنزيهه وشُكره.

• سُئل عليٌّ رضي الله عنه عن كلمة التسبيح (سبحان الله)، فقال: (كلمةٌ رضيَها الله لنفسه فأوصى بها خَلقه). فأكثروا من التسبيح عملًا بوصيّة الربِّ الكريم.

سورة المعارج

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ١ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ٢﴾

• بؤسًا لأقوامٍ جهلوا عظمةَ ربِّهم، فاستعجلوا بالعذاب؛ تعجيزًا وامتحانًا، وسبحان الحليم الذي أمهلهم وما أهملهم!

• أبشروا أيها الكفّارُ المكذِّبون؛ إن سخطَ الله وعذابه واقعان بكم لا محالة، فلا تستعجلوه! {ويَستعجِلُونَكَ بالعَذابِ ولن يُخلِفَ اللهُ وَعدَه}.

﴿مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ٣ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ٤﴾

ذي المَعارج: صاحبِ العُلُوّ والجَلال.

• ما أعظمَك ربّنا، رفعتَ السماء فوقنا بلا عمَد، وجعلتَها معارجَ تعرُج فيها الملائكةُ إليك، آيةً على عظيم صُنعِك، وعجيب فعلِك.

• يا له من يومٍ عظيم الأهوال! وحسبُك من هَوله ما يكون فيه من انقطاع الخَلق جميعًا إلى الله؛ انتظارًا لأمره فيهم.

﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ٥﴾

• خير ما يتسلّح به المسلمُ سلاحُ الصبر؛ لثِقَل العِبء، ومشقّة الطريق، وضرورة الثبات لبلوغ الهدف البعيد.

• يتجلّى جمالُ الصبر بسكون الظاهر؛ بالثّبات ورباطة الجأش، وبسكون الباطن؛ بالرّضا والتسليم، وبرد اليقين.

﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ٦ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ٧﴾

• أهل الغفلة لا يفتؤون يستبعدون الموتَ والحساب، وكأنّ حياتهم سرمديّةٌ لا نهاية لها، ولكن ما أسرعَ الموتَ في طيِّهم وجعلهم خبرًا من الأخبار!

• تذكُّر اليوم الآخر واستحضارُ قربه يُعينان المؤمنينَ الصالحينْ، والدعاةَ العاملينْ، على الصبر على ما يُلاقون من متاعبَ وعقبات.

﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ٨ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ٩ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ١٠﴾

كالمُهل: كحُثالةِ الزَّيت. كالعِهن: كالصُّوف المَصبوغ المنفوش الذي ذرّته الرّيح.

• قطع الهولُ المروِّع جميعَ الوشائج، وحبس النفوسَ على همٍّ واحد، فما عاد أحدٌ يلتفت لسواه، إنه همُّ الحساب، والنجاة من العذاب.

﴿يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾﴾

• أرأيتَ إلى أحبِّ الخلق إليكَ، مَن كنتَ تضعُهم بين أهداب عينَيكَ، إنهم أوَّلُ مَن لو أُتيح لك أن تفتديَ بهم من العذاب لفعلتَ؟!

• مَن أبطأ به عملُه لم يُسرع به نسبُه، ولا قرابتُه وأصحابه وعشيرته، فحذار أن تجعلَ أحدًا من الخلق سببًا لضلالكَ، وانجُ بنفسك قبل هلاكِكَ.

• يا له من مشهدٍ مَهول! حين تُبصر بعينيك فِلذات أكبادك يَهيمونَ في فزع الحشر على وجوههم، فتُشيح عنهم مشغولًا بهمِّكَ، وهواجس نفسِكَ!

﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾﴾

نزَّاعةً للشَّوى: قلَّاعةً بشِدَّةِ حَرِّها جِلدةَ الرَّأسِ، وسائِرَ أطرافِ البَدَن.

• أيها المتعلِّق بحبال الأوهام، هلَّا صحَوتَ من غفلتك! إن نار الجحيم تذهب أوَّلَ ما تذهب بما تظنُّ نفسَك تدفع به العذابَ من أطرافك!

﴿تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ﴿١٨﴾﴾

• كان يُدعى من قبلُ إلى الهدى فيُدبر ويتولَّى، وها هو ذا اليومَ تدعوه جهنَّم ليصطليَ بحرِّها ولا يملك أن يُدبرَ أو يتولَّى!

• من شغله الحرصُ على الدنيا، وجمعُ المال وكنزُه عن العمل للآخرة، لم يملك أن ينشغلَ عن الاستجابة لدعوة جهنَّم إلى عذابها!

﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾

• لا شيء كالإيمان والعمل الصالح يمنحُكَ أيها العبدُ الطُّمأنينه، ويكسوك بثوب السَّكينه، ويعصمُكَ من الجزَع عند وقوع الشرِّ، ومن الشحِّ عند حصول الخير.

• يُروى عن الحسن البصريِّ أنه قال: (حبُّ الدنيا رأسُ كلِّ خطيئة)، فإيَّاكم وإيَّاها؛ فإنها تدعو إلى الشحِّ والطمَع، وتقود إلى اليأس والجزَع.

• أعظم ما يزكِّي المسلمَ ويخلِّصه من مساوي الأخلاق، المداومةُ على الصلاة، فما أحرانا أن نبتهلَ إلى الله بالدعاء: {رَبِّ اجعَلني مُقيمَ الصَّلاةِ ومِنْ ذُرِّيَّتي رَبَّنا وتَقَبَّلْ دُعاءِ}.

﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾﴾

• شعورُك أيها المسلمُ أن للمحتاجين حقًّا في مالك هو شعورٌ بفضل الله عليك من جهة، وشعورٌ بآصرة الأخوَّة الإنسانيَّة من جهة أخرى.

• ليس كالإنفاق في سبيل الله أمرٌ يحرِّر النفسَ من ربقة البخل، فضلًا عن أن يكونَ ضمانةً اجتماعيَّة لتكافُل الأمَّة وتعاونها.

﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾﴾

• المصدِّقُ بالحساب يعمل وبين عينيه ميزانُ السماء لا ميزانُ الأرض، فلا يرجو شكرَ شاكرٍ ولا ثناءَ إنسانٍ، إلا رضا الله الديَّانْ.

• المؤمن الصادقُ لا يغترُّ بما عليه من صلاح، فهو يشعر دومًا بالتقصيرْ، في جَناب المتعالي الكبيرْ.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾﴾

• في حفظ الفروج طهارةٌ للنفس وسلامةٌ للأسَر وأمانٌ للمجتمع، ومن صان أعراضَ المسلمين لم يُرِه الله في عِرضه ما يكره.

• من عظمة الإسلام أنه حثَّ على النكاح؛ لتبقى الشهَواتُ منضبطةً بضابط العفَّة والحلال، فيا عجبًا لمن يصرُّ على إفراغها بالحرام!

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾﴾

• كلُّ ما آتاك الله أيها العبدُ من نِعَم إنما هي أمانةٌ ائتمنكَ عليها، فإن جعلتَها في غير طاعته فقد خُنتَ الأمانةَ وكفَرتَ بالنعمة.

• كتمانُ الشهادة موجبٌ لغضب الربِّ سبحانه؛ لِما فيه من إفسادٍ للقلوب، وإثارةٍ للخلاف؛ بحرمان الناس حقوقَهم، وإيقاعِ الظلم بهم.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾﴾

• لا يزال المؤمنُ يجاهد نفسَه في المحافظة على الصلوات حتى يستشعرَ حلاوةَ الإيمان، ويذوقَ لذَّةَ الطاعة، فتغدوَ الصلاة قرَّةَ عين له، كما جعلها الله لحبيبه المصطفى ﷺ قرَّةَ عين.

الجُزْءُ التَّاسِعُ وَالعِشْرُونَ — سُورَةُ المَعَارِجِ

يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾
وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ
وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ﴿١٨﴾ ۞ إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ
جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ
عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّائِلِ
وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ
رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ
فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾
وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ
﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾
فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ
عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُم
مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿٤٠﴾

الحزب ٥٧

٥٦٩

﴿أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾﴾

• أرأيتَ إلى أصحاب تلك الصفات الحميدة؟ لمَّا ارتقوا إلى عَليائها، مترفِّعين عن السفاسف والدَّنايا، رفعهم الله إلى جنَّات النعيمْ، ومنَّ عليهم فيها بألوان التكريمْ.

﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾

قِبَلَكَ مُهطِعين: نحوَكَ مُسرعينَ، مادِّين أعناقَهُم إليك. **عِزِينَ:** جَماعاتٍ مُتفرِّقين.

• أنَّى لهم دخولُ الجنَّة وقد أعمَتهم مناصبُهم ومنازلُهم وأموالُهم، فاستكبروا عن قَبول الحقِّ والإذعان له، فما لهم والكِبْرَ وقد خُلقوا من نطفةٍ حقيرة وماء مَهين؟!

• لا يكفُّ النفسَ عن غرورها إلا استحضارُ أصلها، فما كان من ماءٍ مَهين لا يليقُ به أن يتغطرسَ ويتكبَّر.

• يا له من بيانٍ مُعجز؛ بألفاظٍ يسيرة قليلة مسحَ كبرياءَ الكافرين مسحًا، ونكَّس خُيَلاءهم تنكيسًا، دون كلمةٍ نابية واحدة.

الجزء التاسع والعشرون — سورة نوح

عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ
يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ
يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾
خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

سورة نوح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ اعْبُدُوا
اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ
إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا
فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي
آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا
﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ
لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾

٥٧٠

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾﴾

بمَسبُوقين: بمَغلوبين؛ فلا أحدَ يفوتُنا ويُعجِزُنا إذا أردناه.

• حيث يمَّم الناسُ وجوهَهم شرقًا أو غربًا رأوا من آياتِ الله البديعة الناطقة بعظمَته وكبريائه، ثم يأبى أكثرُهم إلا كفورًا!

• إن الله القويَّ الجليل الذي أحكم خلقَ الكون وأبدع صنعَه، لا يُعجِزه أن يستبدلَ بكم أيها الكفَّارُ قومًا أصلحَ وأمثلَ، يطيعونه ولا يعصونه.

﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾

نُصُب: أحجارٍ تُعبَدُ من دونِ الله. **يُوفِضون**: يُهرولونَ ويُسرِعُون.

• أيها الداعيةُ، لا تبتئس لقلَّة المستجيبين لدعوتك، فحسبُك أن تبلِّغَ رسالةَ ربِّك.

• ما أسرعَ الكافرَ إلى دروب الباطل! وسيأتي يوم يُرغَم فيه على المسارعة لملاقاة جزاء ربِّه العادل، وقد غشيَه الخزيُ يومئذٍ والمهانة.

سورة نوح

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾﴾

• تقتضي الحكمةُ أن يتصدَّى للدعوة في كلِّ جماعة فردٌ منهم على دراية بهم وبطبائعهم؛ فذلك أدعى للقبول منه، والاستجابة لدعوته.

• من رحمة الله الواسعة بخَلقه؛ أن بعثَ إليهم الرسلَ مبشِّرين بالنعيم، ومنذرين من الجحيم؛ ليقيمَ عليهم الحجَّة فـ{مَن عَمِلَ صالحًا فلِنفسهِ ومَن أساءَ فعَليها وما ربُّك بظَلَّامٍ للعَبيد}.

﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾﴾

• يجب على الدعاة التلطُّفُ بالمدعوِّين، وتخيُّرُ أفضل أساليب الخطاب؛ لاستجلاب قلوبهمْ، واستمالة نفوسِهمْ.

• الداعيةُ الصادقُ يبتغي بدعوته وجهَ الله تعالى، ولا يرجو مجدًا شخصيًّا ولا غرضًا دنيويًّا، ولن تنجحَ الدعوة حتى تتنزَّهَ عن المنافع والمصالح.

﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾﴾

• إنها خلاصةُ دعوة المصلحين في كلِّ جيل من الأجيال؛ إفرادُ الله بالعبادة، ومخافةُ نقمته وخشيةُ عقابه، وطاعةُ أنبيائه ورسله.

• تقوى الله هي الضمانةُ الحقيقيَّة لاستقامة الناس على منهج الحقِّ، وعدم التلفُّت عنه إلى هنا أو هناك، وهي الباعثُ على مراقبة الله، بلا رياء ولا مماراة.

﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾﴾

• بادروا بالطاعات؛ فإن الله يبسُط في أجَل العبد إمهالًا له حتى يتوبَ ويُصلح، فإذا جاء الأجلُ بطَلَ العمل، ولا ينفع حينئذٍ تحسُّر ولا ندم.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾﴾ **استغشَوا ثيابَهُم**: تغطَّوا بها؛ مُبالغةً في كراهية الدعوة.

• الجهد والدَّأبُ بمقدار الهمِّ، فمَن حمل همَّ الدعوة نشِطَ لها ليلَ نهارَ، ولم يُبالِ في سبيلها بمشقَّة، ولم يعبأ بتعبٍ أو نصَب.

• في الحديث: «قلوبُ العبادِ بينَ إصبعَينِ من أصابعِ الرَّحمن» فالهدايةُ من الله وحدَه، وعلى الداعية أن يبذلَ جهدَه ما استطاع.

• لا يزال المرءُ يستكبر ويعاند حتى يطمسَ الله على بصيرته؛ فلا يميزُ بين حقٍّ وباطل، ولا حلال وحرام.

﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾﴾

• اطرُق أيها الداعيةُ كلَّ باب يُرجى منه تبليغُ رسالة السماء، ولا تدَع وسيلةً ولا طريقةً إلا واتَّبعها، فما يُدريك بأيِّها يكون التوفيق.

• لكلِّ مقام مقال؛ والداعيةُ الفَطِنُ يدرك بحكمته ما يصلحُ في زمانٍ دون زمان، ومكانٍ دون مكان، فيَلبَسُ لكلِّ حال لَبوسًا.

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾

• إن الله لطيفٌ حليم، واسعُ الرحمة كثيرُ المغفرة، وما عليك أيها العبدُ الغارق في الآثام إلا أن تجتهدَ بالتوبة والاستغفار، وستجدُ ربَّك توَّابًا رحيمًا.

• كان رسولُ الله ﷺ لا يفتأُ يستغفر ربَّه كلَّ يوم أكثرَ من سبعين مرَّة، فهلَّا لهجنا لربِّنا بالاستغفار!

• خرج عمرُ بن الخطَّاب رضي الله عنه يومًا إلى الاستسقاء، فلم يزد على أن استغفرَ ثم انصرف، فقيل له: ما رأيناك استسقَيت! فقال: والله لقد استسقَيتُ أبلغَ الاستسقاء، وطلبتُ المطرَ بمَجاديح السماء التي يُستنزَل بها.

• قال قتادة: (كانوا أهلَ حبٍّ للدنيا، فاستدعاهم إلى الآخرة من الطريق التي يحبُّونها)؛ إذ النفسُ مولعةٌ بحبِّ العاجل دون الآجل.

• الاشتغالُ بالطَّاعات والقرُبات، سببٌ لانفتاح أبواب الخيرات والبرَكات.

الجزء التاسع والعشرون — سورة نوح

يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل
لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾
وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ
طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾
وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ
إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا
سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ
مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا۟
لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ
وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾
مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ
ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ
دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا
كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾

٥٧١

﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾

أطوارًا: طورًا بعد طور؛ نُطفةً ثم عَلَقةً ثم مُضغةً ثم عظامًا، ثم خَلقًا تامًّا.

• توقير الله جلَّ وعلا ليس كلماتٍ تتحرَّك بها الألسُنُ فحسب، ولكنَّه خشيةٌ في القلب تورث العملَ بخشوعٍ وإخلاص.

• أيُّ عذرٍ لكم في ترك مخافة الله تعالى، مع أن أدلَّة كمال قُدرته أظهرُ ما تكون في خَلقكم أنتم {وفي أنفسكم أفلا تبصِرون}؟!

• من أعظم الظُّلم وغاية الجهل أن تطلبَ الإجلالَ والتوقير من الناس، وليس في قلبك ذرَّةٌ من توقير الله وتعظيمه.

﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾﴾

• مَن تأمَّل خلقَ الله العظيم من سماواتٍ وشمس وقمر تأمُّلًا واعيًا، استشعرَ عظمةَ الله وجلالَه، فخضعَ لأمره وأذعنَ لهديه.

• رفع الله السماء فوقنا سقفًا يحفظنا، ويحمي أرضَنا، وجعل فيها الشمسَ والقمر مسخَّرةً لنا؛ بكثرة منافعها، وجليل عوائدها، فلله الحمدُ والمنَّة.

﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾﴾

• كلماتٌ قليلة اختصرَت رحلةً طويلة، من ساعة الخلق إلى ساعة البعث، ما أحرانا أن نتأمَّلَها ونتدبَّرَ معانيَها؛ لنعملَ لحياتنا الباقية لا لحياتنا الفانية!

• كيف يغترُّ بالأملِ، ويتغافل عن الأجَلِ، مَن علم أنه من التراب خُلق وإلى التراب يعود؟ فطوبى لمَن أصلحَ واستعدَّ للمَعاد.

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾﴾

• انظُر أيها العبدُ إلى الأض كيف ذلَّلها الله لمعاشِك، وجعلَ فيها طرقًا ميسَّرة تبلِّغك حوائجَك، فاحمَد الله واشكُر له، ولا تكُ من الجاحدين!

﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾﴾

• إذا اعترضَت طريقَك عقبةٌ كؤودٌ فلا تبتئس ولا تحزن، ولكن ارفع إلى مولاك يدَيك، وقُل: يا ربِّ، يا رب.

• ما أكثر المتبوعين الذين يسخِّرون مالهم وجاههم في صدِّ الخَلق عن الحقِّ، فلا يزيدُهم ذلك إلا خسارًا.

• اتَّبِع أهلَ الدين والتقوى؛ فإنهم كحامل المسك لا تنالُ منهم إلا طِيبًا، وإيَّاك وأهلَ الدنيا؛ فإنهم كنافخ الكِير، إن لم يُحرق ثوبَك آذاكَ بريحه الخبيثة.

• إن أغلى ما تملكُ عقلُك فلا تبِعهُ لأحد، وإيَّاك والتبعيَّة العمياء؛ فإنها تُفضي إلى الهُلك والضياع.

﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾﴾

• هذا حالُ الكفَّار على مدار الأزمان؛ لا يألون جهدًا، ولا يدَعون طريقًا للكيد بالدعوة والدعاة إلَّا سلكوه، فلنعرف عدوَّنا ولنحتَط لمكره.

﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾﴾

• كفَّار اليوم ككفَّار الأمس، لا يفتؤون يزيِّنون الشرورَ للعامَّة، ويصرفونهم عن الحقِّ؛ بفتح أبواب الشُّبهات وإثارة الشهَوات، مستخدمين في ذلك كلَّ الوسائل من مال وإعلام وغيرهما.

• انظر إلى جلَدِ الكفَّار في الإفساد، وتواصيهم وصبرهم على باطلهم، أوَ ليس أهلُ الحقِّ أولى بذلك؟

﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾﴾

• إن الله حليمٌ رحيم بعباده؛ لا يأخذُهم بقليل الذنوب، حتى إذا تمادَوا في الطُّغيان، وعتَوا عن أمره بالعصيان، أخذهم أخذَ عزيزٍ مقتدر.

• إنما هي أعمالُك أيها المسلم ترفعُك وترتقي بك، أو تُرديك وتهوي بك، ولا يظلم ربُّك أحدًا {فمَن يعمَلْ مِثقالَ ذرَّةٍ خيرًا يرَه، ومَن يعملْ مِثقالَ ذرَّةٍ شرًّا يرَهُ}.

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾﴾

ديَّارًا: أحدًا حيًّا، يدُورُ ويتحرَّكُ في الأرض.

• يغدو سؤالُ الله استئصالَ الظالمين لتطهير الأرض من ضلالهم ضرورة، حين تستعصي نفوسُهم على الانصياع لشرع الله ووحيه.

• أنبياء الله هم أعظمُ المصلحين؛ لا يرجون إلا هدايةَ الناس وتطويعَهم لربِّهم، وما يُسخطهم على الكفَّار إلا خشيتُهم من فتنة المؤمنين عن دينهم.

• لا عليكَ أن تدعوَ على الظالمين بالهلاك والدَّمار، ما لم يتوبوا إلى الله ويرجعوا إلى الصلاح والوقار، وأولى من ذلك الدعاء بهدايتهم.

﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾﴾

تبارًا: هلاكًا وخُسرانًا.

• غفرانُ الذنوب نعمةٌ كبرى ومنَّةٌ عظمى؛ فهي سببٌ في دخول الجنان، والفوز بالرِّضا والرضوان، فأكثروا من الاستغفار لأنفسكم وأهليكم.

• لئن تناءت بكَ الديارُ عن الأهل والأصحاب، إنهم معكَ ما تذكَّرتهم بدعَواتك، وخصَصتهم باستغفارك؛ فلا تبخل عليهم فإنه من البِرِّ.

• الافتقارُ إلى الله وعونه شعورٌ ينبغي ألا يفارقَ نفسَ المؤمن مهما بلغ في درجات الطاعة، ومراتب الصَّلاح والرشد.

سُورَةُ الجِنّ

الحزب ٥٨

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا
عَجَبٗا ١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ٢
وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةٗ وَلَا وَلَدٗا ٣ وَأَنَّهُۥ كَانَ
يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطٗا ٤ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلۡإِنسُ
وَٱلۡجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ٥ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ
مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا ٦ وَأَنَّهُمۡ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَبۡعَثَ
ٱللَّهُ أَحَدٗا ٧ وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ حَرَسٗا
شَدِيدٗا وَشُهُبٗا ٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقۡعُدُ مِنۡهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمۡعِۖ فَمَن
يَسۡتَمِعِ ٱلۡأٓنَ يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابٗا رَّصَدٗا ٩ وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ
بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا ١٠ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ
وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدٗا ١١ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ
ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبٗا ١٢ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعۡنَا ٱلۡهُدَىٰٓ
ءَامَنَّا بِهِۦۖ فَمَن يُؤۡمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخۡسٗا وَلَا رَهَقٗا ١٣

٥٧٢

سُورَةُ الجِنّ

﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ٢﴾

• لنتأمَّل حالَ الجنِّ بعد إصغائهم إلى آيات القرآن، كيف امتلأت نفوسُهم بمعاني الإعجاب والتعظيم، لهذا البيان المحكَم الكريم، أوَ لسنا أولى بهذا منهم؟

• ما أحرانا أن نجتهدَ وننشط في تبليغ القرآن وإسماعه للعالمين؛ لعلَّ الله يُجري الخيرَ على أيدينا ويجعلنا سببًا لهداية الناس بكلامه المبين.

• مَن لم يهدِه القرآنُ للحقِّ والتوحيد الخالص، فلن تنفعَه آلافُ كتب الجدل والفلسفة والمنطق، فاستمسك بالقرآن تُفلح.

﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةٗ وَلَا وَلَدٗا ٣ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطٗا ٤﴾

جَدُّ ربِّنا: عظمةُ ربِّنا وجلالُه وغِناه. صاحِبةً: زوجةً.

• تنزَّه جلالُ الله وتعالت عظمتُه عن كلِّ نقص، فحاشاه سبحانه أن يكونَ له صاحبةٌ أو ولد؛ {لم يَلِدْ ولم يُولَدْ، ولم يكُن له كُفُوًا أحَد}.

• إن الله مُستغنٍ عن خَلقه، والكلُّ مفتقرٌ إليه، ولكنَّ الطغيان أعمى عيونَ المفترين فما عادوا يَميزون بين خالقٍ ومخلوق {وما قدَروا اللهَ حَقَّ قَدْرِه}!

• أشقى السفهاء إبليس؛ إذ عرَّض نفسَه بكبريائه وخُيَلائه للطَّرد من رحمة الله، ومنازل القرب، ليبوء بالعذاب الأبديِّ، وإن مصير كلِّ مستكبرٍ كمَصيره.

• دَيدَنُ السفهاء في القديم والحديث الافتراءُ على الله وشرعه بالأكاذيب والأباطيل، فلنحذَر من صُحبتهم والإصغاء إليهم.

﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ٥﴾

• حتى الجنُّ بفِطرتهم ما كان يخطِر لهم أن أحدًا من الثقلَين يمكن أن يجترئَ على الله بالكذب، فيا لجُرم المفترين على الله باختلاق الأباطيل!

• ما أكثرَ المسلمين المخدوعين بمقولات كثيرٍ من الكفَّار ونظريَّاتهم التي ينسبونها إلى العلم وهو منها بَراء، ولو أنهم تدبَّروا آيات الكتاب لعلموا في أيِّ وادٍ يهيمون!

﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا ٦﴾

• ما استجار قلبٌ بغير الله طمعًا في جلب نفعٍ أو دفع ضُرٍّ إلا غشيَته الكآبةُ وأرهقه الأسى، فلُذ بالواحد الأحدْ، الفرد الصَّمدْ، لا بالسَّحَرة والكُهَّان.

• ليس الرهَقُ ما يصيب المؤمنَ من حرمان بعض أعراض الدنيا، فإنَّ الله يعينه ويصبِّره، ولكنَّ الرَّهَق ما يصيب القلبَ من اضطراب وأحزانٍ، من أثر الذنوب والعصيان.

• ألا تعجبُ أيها العاقلُ ممَّن يلزم أبوابَ السَّحَرة والمشعوذين لِواذًا بهم، وهم لا يفتؤون يأكلون ماله بالباطل، ويزيدونه عنتًا وإرهاقًا!

﴿وَأَنَّهُمۡ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ أَحَدٗا ٧﴾

• أنكرَت الجنُّ البعثَ والحساب كإنكار كثير من الإنس، ولمَّا سمعوا القرآنَ اهتدَوا وأقرُّوا بما كانوا يُنكرون، فهلَّا يقرُّ به جميعُ البشَر!

﴿وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ حَرَسٗا شَدِيدٗا وَشُهُبٗا ٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقۡعُدُ مِنۡهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمۡعِۖ فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡأٓنَ يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابٗا رَّصَدٗا ٩﴾

لَمسنا السَّماءَ: طلَبنا بُلوغَ السَّماء؛ لاستِراقِ السَّمع. رَصَدًا: راصِدًا له؛ ليُرجَمَ به.

• لمَّا بُعث النبيُّ محمَّد ﷺ طُردت عن السماء شياطين الجنِّ؛ حفظًا من الله لشرعه المُوحى به إلى رسوله، فلنحرِس الحقَّ من شياطين الإنس الذين يحرِّفون الكلِمَ عن مواضعه.

﴿وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا ١٠﴾

• من أدب العبارة والخطاب، ومن كمال التأدُّب مع الله تعالى؛ ألَّا ننسبَ إليه الشرَّ أو السوء، وإن كان سبحانه خالقَ كلِّ شيء.

• شفاء الجهل تحرِّي العلم والحقِّ، فما زالت الجنُّ في حَيرة حتى سمعَت القرآن، وعلمَت أن الله لم يُرد بخَلقه إلا الخيرَ والرشاد.

﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدٗا ١١﴾

طرائِقَ قِدَدًا: فِرَقًا ومَذاهبَ مُختلِفة.

• أرأيتم إلى الحكمة في قولهم: {منَّا الصالحون ومنَّا دون ذلك}؟ إنها حكمةُ الداعية الفَطِن باختيار أنسب الأساليب وأوفق العبارات في مخاطبة المدعوِّين؛ بما يستجلب قلوبَهم، ويُلين نفوسَهم للحقِّ والصواب.

﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبٗا ١٢﴾

• يُدرك العاقل من الإنس والجنِّ تمامَ قدرة الله تعالى، وعَجزَه عن الهرَب من سُلطانه والإفلات من عقابه، فيلزَمُ شرعَه ويحذَرُ غضبَه.

﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعۡنَا ٱلۡهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦۖ فَمَن يُؤۡمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخۡسٗا وَلَا رَهَقٗا ١٣﴾

• إنها ثقةُ المطمئنِّ إلى عدل ربِّه، المتيقِّن من قدرته وجلاله، العارف بحقيقة الإيمان وروعة آثاره، فما أحسنَها من ثقةٍ ينبغي أن تملأ قلوبَنا!

• الناسُ في اختيار المصير على مراتب؛ فأعلاهم منزلةً مَن إذا سمع الهُدى أو بلغه الحقُّ سارع إليه؛ إيمانًا وعملًا، فهل يستوي مع مَن تنكَّب أو أبطأ؟ لا يستوون!

• مَن استعصَم بغير الله ازداد عنتًا ورهَقًا، ومَن آمن واستعصَم بالله لم يخَف عنتًا ولا رهَقًا، فاختر مع أيِّ الفريقين تكون.

﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾

القاسِطون: الجائِرونَ الظَّالمونَ الذين حادُوا عنِ الحَقِّ.

• من رغب في الشيء واجتهد في طلبه وُفِّق إليه؛ فاحرِص أن تجعلَ همَّتك في طلب الهُدى والحقِّ؛ لتفوزَ بهما، وتنعَمَ ببركتهما.

• ما جار امرؤٌ ومال عن الحقِّ إلا بمَحض اختياره، فأحسِن القصدَ تبلُغ المأمول، وخيرُ ما يُحرَص عليه رضا الله واتِّباعُ شرعه.

﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾﴾

الطَّريقة: دِينِ الإسلام. غَدَقًا: كثيرًا.

• إنه البلسمُ الشافي لكلِّ مَن ضاق ذَرعًا من مشقَّة الحياة وقلَّة ذات اليد؛ استقِم على الطريقة تُؤتَ من واسع رزق الله، وتحيَ حياةَ رَغَدٍ وبهجة.

• دوام الذِّكر أمانٌ للمرء من الفِتَن، فما أحرانا أن نستمسكَ بوصيَّة النبيِّ الهادي ﷺ: «لا يزال لسانُك رَطبًا بذكر الله».

﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾

• أذن الله لبيوته أن تُشادَ وتُرفعَ ليُذكرَ فيها وحدَه، فيا ضلالَ من صرف شيئًا من الذِّكر فيها لغيره، أو اشتغل فيها بغير طاعته.

• إذا لم ننزِّه المساجدَ بيوتَ العبادة عن كلِّ ما يُخامر الإخلاصَ من شوائبَ، فأين نفعل ومتى؟!

﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾﴾

لِبَدًا: جماعاتٍ مُتراكِبةً بعضُها فوق بعضٍ، من شِدَّة ازدِحامِهم.

• أعظم شرفٍ يناله المؤمنُ أن يكونَ عبدًا لله بحق، ولمَّا خُيِّر نبيُّنا ﷺ بين أن يكونَ ملِكًا أو عبدًا اختار أن يكونَ عبدًا رسولًا.

• أهلُ الباطل في كلِّ العصور يُمالئ بعضُهم بعضًا على حرب المصلحين، وكمِّ أفواه الدعاة الموحِّدين؛ {وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا}، ولكن هَيهات!

• استشعر الجنُّ عظمةَ القرآن وأنه نمطٌ فذٌّ من الكلام، فأقبلوا زُرافاتٍ يُصغون إلى بيانه، مقرِّين بالعَجز عن أن يأتوا ولو بآيةٍ من مثله.

﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾﴾

• هكذا هو الداعيةُ الصادق في دعوته، المخلص لدينه وأمَّته؛ لا يعبأ بوعيدٍ، ولا يخشى من تهديدٍ، ويرفع أبدًا رايةَ التوحيد.

• إيَّاك ومحبطاتِ الأعمال، وأعظمُها شرًّا الشِّرك بالله؛ فإنه يذهب بالحسناتِ، ويضاعف السيِّئاتِ، ويودي بصاحبه إلى مهاوي الجحيم.

﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾﴾

مُلتَحَدًا: مَلجأً.

• يتجلَّى في هذا القول كمالُ العبوديَّة لله تعالى؛ بالإقرار بالعَجز التامِّ، وأنه لا حولَ ولا قوَّةَ لأحدٍ إلا بالله العليِّ العظيم.

• إذا كان رسولُ الله ﷺ سيِّدُ الأوَّلين والآخرين، وأحبُّ الخلق إلى ربِّ العالمين، لا يملكُ لأحدٍ نفعًا ولا ضرًّا، ولا يمنع نفسَه من الله، فكيف بغيره من البشَر؟!

• لا تشغَل نفسَك أيها الداعيةُ بالخَلق؛ فإنما أنت مبلِّغٌ عن ربِّك، فانصح لأمَّتك بصدق وإخلاص، ودَعك من سوى ذلك؛ فإنك لا تملك لهم شيئًا.

﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾﴾

• حين تحين ساعةُ الجِدِّ يدرك المتعاظمون المغترُّون بجاههم وأتباعهم كم أجرموا بحقِّ أنفسهم؛ إذ لا ناصرَ لهم من الله، ولا مفرَّ لهم من عقابه.

• شتَّان بين مَن تقوَّى بعرَض الدنيا الزائل الماضي، ومَن تقوَّى بخالق الدنيا القويِّ الباقي، فغدًا يحقُّ الحقُّ ويبطُل الباطل، وإنَّ غدًا لناظره قريب.

الجزء التاسع والعشرون | سورة الجن

وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ
تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾
وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ
فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ
الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ
يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ
بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي
لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا
مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ
مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ
أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ
أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ
يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ
رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

٥٧٣

﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾﴾

• كلُّ آتٍ قريب، وإنَّ القيامة آتيةٌ يقينًا؛ فهي أقربُ إلينا ممَّا نظن، أفلا نعدُّ لها عُدَّةً من توبةٍ نصوح، وعملٍ صالحٍ مَرضيّ؟

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾ يَسلُكُ: يُرسِل. رَصَدًا: ملائكةً يحفظونه ويحرُسونه.

• حتى الرسلُ يُحجَب عنهم الغيبُ إلا ما يُطلعهم الله عليه ممَّا يتَّصل بالرسالة وإقامة الحُجَّة على الناس؛ تأييدًا لهم وتمكينًا لدعوتهم.

• إنه إعلانٌ صريح عن تحرير العقل البشريِّ من الأوهام، ومن مزاعم ادِّعاء الغيب؛ لنكفرَ بخُرافات المخرِّفين، وبأساطير الأوَّلين والآخرين.

﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾﴾

• لم يألُ رسُلُ الله في تبليغ رسالة السماء، برغم ما لاقَوا من صدٍّ وعَداء، وفي هذا حثٌّ للعلماء، على الصَّبر واحتمال البلاء.

• قال ابنُ عبَّاس رضي الله عنهما: (أحصى الله ما برَأ، وعرف عددَ ما ذرَأ، فلم يفُته علمُ شيء، حتى مثاقيلُ الذرِّ والخردَل)؛ {وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا}.

سورة المزمل

بسم الله الرحمن الرحيم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا
(٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا (٤) إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا
ثَقِيلًا (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا (٦) إِنَّ لَكَ فِى
ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا (٧) وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (٨)
رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا (٩) وَٱصْبِرْ
عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا (١٠) وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ
أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا (١١) إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا (١٢)
وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا (١٣) يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ
وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا (١٤) إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا
عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا (١٥) فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ
فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا (١٦) فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا
يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا (١٧) ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا
(١٨) إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا (١٩)

٥٧٤

سورة المزمل

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا (٤)﴾

• صلاةُ الليل وذكرُ الله زادٌ يعين المؤمنَ على تحمُّل أثقال الحياة وتجاوز عقباتها، وأولى من يتزوَّد به العلماءُ والدعاة.

• المقصود من الترتيل حضورُ القلب وتدبُّر المعاني؛ فمَن تدبَّر القرآنَ ابتهج فؤادُه، واستشعر حلاوةَ الإيمان وبردَ اليقين.

• إن الله لا يكلِّف نفسًا إلا وسعَها، فقُم من الليل ما تستطيع، وتهجَّد ما كان قلبك حاضرًا، وفؤادك ناشطًا، فإذا أثقلك النعاسُ فنَم.

﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (٥)﴾

• ثقلُ القرآن بعظَم معانيه وسَعة آفاق دَلالاته، حتى إن المتدبِّر له ليستخرجُ من الآية الواحدة عشَرات الهدايات والفوائد، ويبقى فيه مزيدٌ ومزيد.

• لمَّا كان الوحيُ أمانةً عظيمة يتطلَّب تبليغه تربيةً إيمانيَّة عالية انتُدب المسلمون لقيام الليل والاصطبار عليه.

﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا (٦)﴾

نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ: العبادة التي تنشأ في جوفِ الليل.

• إنَّ للعبادة في الليل حلاوه، وللصَّلاة فيه خشوعًا وطَلاوه، ولترتيل القرآن لذَّةً وعذوبة، فيا خيبةَ من فرَّط بها وتهاون!

• الليل بسكونه وظُلمته أوقعُ أثرًا في مُواطأة القلب للِّسان، وحضور الذِّهن وخشوع الأركان، فعليك به؛ فإنه دأبُ الصالحين المُخبتين.

﴿إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا (٧)﴾

سَبْحًا: تصرُّفًا وتقلُّبًا في مَصالحِك.

• ما أجلَّها من شريعةٍ تقدِّر حوائجَ الناس وتراعي مصالحَهم؛ فلا ضيرَ أن تُنجزَ أعمالكَ في ساعات نهارك، على أن تدَّخرَ في الليل عملًا لآخرتك.

﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (٨)﴾

• أعظم التبتُّل إلى الله الانقطاعُ عن الشِّرك، وصدقُ التوجُّه بالعبادة إلى الله، ولا خيرَ في عملٍ لا يُصاحبه الاتِّباعُ والإخلاص.

• رطِّب لسانَك بذكر الله في ليلك ونهارك، وفراغك وشُغلك، فإنَّ ذلك أدعى لحضور القلب مع الله، ومراقبته في السرِّ والعلن.

﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا (٩)﴾

• من تمسَّك بهذه الآية فوحَّد الله وتوكَّل عليه، وفوَّض أمره إليه، عاش حرًّا كريمًا، ومات عزيزًا شريفًا، ولقي الله تعالى عبدًا صافيًا، تقيًّا نقيًّا.

﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا (١٠)﴾

• امضِ في دعوتك على صراطٍ مستقيم، واصبِر على عقبات المسير، واحذر أن يحرفَك المضلِّلون بأباطيلهم إلى بنيَّات الطريق.

• لا يكون هجرك جميلًا حتى تترفَّع عن الغضب والانتقام، فربِّ نفسَك على الصبر، وتحلَّ بمكارم الأخلاق، مع الأعداء قبل الأولياء.

﴿وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا (١١)﴾

أُولِي النَّعمة: أصحابَ النَّعيم والتَّرَف.

• هي بُشرى لكلِّ داعية؛ ألَّا يبتئسَ لعَداء قومه له، وألَّا يحملَ في نفسه حقدًا وغِلًّا، فإن الله تكفَّل بعقابهم، والانتقام له منهم.

• وَفرةُ النِّعَم بين يدَي العبد ليست دليلًا على رضا ربِّه عنه، ولكنَّها ابتلاءٌ وامتحان، فإن شكر أُكرم بالثواب، وإن كفر أُهين بالعقاب.

﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا (١٢) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا (١٣)﴾

• ما زال سليمانُ التيميُّ يتدبَّر قوله تعالى: {إنَّ لَدينا أنكالًا وجَحيمًا} حتى انتحَب بالبُكاء، وهو يقول: قيودًا والله ثقالًا لا تُفكُّ أبدًا.

• آتى الله المكذِّبين أولي النَّعمة في الدنيا طعامًا طيِّبًا سائغًا فما حَمِدوه ولا شكروا نَعماءه، فجازاهم بطعام كريه ينشَبُ في حُلوقهم؛ ليذوقوا عذابَ غُصَصه مع عذاب الجوع.

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا (١٤)﴾

كَثِيبًا مَهِيلًا: رملًا سائلًا يتحرَّك أسفلُه فينهالُ أعلاه.

• إنها صورةٌ للهَول تتجاوز البشَرَ إلى الأرض بعظمتها والجبال بشموخها، يوم ترجُف وتتفتَّت، فكيف بالناس الضِّعاف المهازيل، فهل من معتبِر؟!

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا (١٥) فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا (١٦)﴾ وَبِيلًا: ثقيلًا شديدًا.

• في يوم القيامة يشهد رسولُ الله ﷺ للمؤمنين بالإيمانْ، ويشهد على الكفَّار بالعصيانْ، فكيف تحبُّ أن تكونَ شهادتُه فيك؟

• لنا فيمَن مضى عِظةٌ وعبرة؛ فكلُّ مَن كذَّب نبيَّه ولم يستجب لدعوته ونُصحِه استحقَّ سخطَ الله وعذابَه، {وما ربُّك بظلَّامٍ للعَبيد}.

﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا (١٧)﴾

• قال قَتادة: (والله ما اتَّقى ذلك اليومَ قومٌ كفروا بالله وعصَوا رسوله!) وأنَّى لهم أن يتَّقوه؟!

• بعض أيام دنيانا يَشيبُ لكربها المرء، فكيف بأيَّام الآخرة بأهوالها وفظائعها؟! فاتَّقِ الله وتعقَّل لتكونَ من الناجين.

﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا (١٨)﴾

• أرأيتَ إلى السماء العظيمة المحكمة كيف تتصدَّع وتتشقَّق من هول القيامة، فما الظنُّ بالعبد في لُجَّة ذلك اليوم العَصيب؟

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا (١٩)﴾

• مَن لم يتَّعظ بآيات الإنذار وما فيها من القوارع والزواجر، ويتَّخذ الطاعةَ والتقوى طريقًا إلى رضا مولاه، فبأيِّ شيء يتَّعظ؟!

• آتاك الله أيها العبدُ إرادةً حرَّة؛ فإن شئت نجاةَ نفسك وسعادتها سلكتَ لها مرضاةَ ربِّك، وإن شئتَ غيرَ ذلك استحققتَ العقابَ، وشديدَ العذاب.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ الَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْءَانِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾

لن تحصوه: لن تطيقوه وتقدروا عليه.

• معرفة غرَض التكليف يعينُ على القيام به والصبر على مشقَّته، فاعلم أن الغرضَ من النَّدب إلى قيام الليل تربيةُ النفس وإعدادُها لجلائل الأمور.

• قليلٌ يدوم خيرٌ من كثير ينقطع؛ فمهما كانت حالك، وأيًّا كان عُذرك فاحرِص على القيام، ولو بصلاة ركعتين ترتِّل فيهما القرآنَ في هَدأة الليل.

• لنتأمَّل هذا التأكيدَ الصَّريح: {فاقرَءُوا ما تيسَّرَ مِنه}، ولنتأمَّل حالنا وأين نحن منه!

• قلَّما يخلو امرؤٌ في عمله وعبادته من تفريط، فلنلزَم الاستغفارَ في جميع أحوالنا؛ جبرًا لما بدرَ منَّا من تقصير، فإنَّ الله غفور رحيم.

• فضل الله واسعٌ عظيمٌ، وجوده وافرٌ عميمٌ، وما عليك إلا أن تسعى في مناكبِ الأرض تبتغي من رزقه الحلال.

• هل بعد هذا الإغراء من إغراء؟ ما تُقدِّم من عملٍ صالحٍ أشبهُ بقرضٍ مضمونِ الأداء، مع زيادةٍ مضاعفةٍ أضعافًا كثيرة، فهلمَّ نستبق إلى الخيرات.

سُورَةُ المُدَّثِّر

﴿يَٰٓأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾﴾

• المَهامُّ العظيمة تتطلَّب إعدادًا كبيرًا، وتهيئةً نفسيَّةً وجسديَّة جادَّة، وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم.

• في نداء المرء ومخاطبته بحسَب الحالة المتلبِّس بها تلطُّفٌ وتحبُّب، فما أحسنَ أن نتلطَّف مع أهلينا، ونتحبَّب إلى إخواننا بما يسرُّهم من خطاب!

﴿قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾﴾

• إذا علمتَ أيها المسلمُ أن هذه الآيةَ من أوَّل ما نزل من القرآن، أدركتَ أهميَّةَ الدعوة إلى الله، فهلَّا شمَّرت عن ساعد الدأبِ في الدعوة بحالك ومقالك!

﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾﴾

• كلُّ ما سوى الله خاضعٌ لجبروته، مُنقادٌ لسلطانه، فإذا ما عظَّمتَ ربَّك حقَّ التعظيم لم تخَف أحدًا من البشَر مهما بلغ في السَّطوة والقوَّة.

﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾﴾

• مَن كان مأمورًا بتطهير الظاهر فإنه بتطهير الباطن أولى، فما أقبحَ أن يحافظ المرء على نظافة ثيابه وأناقة مَظهره، وقلبُه خَربٌ بالمعاصي، أسودُ بالآثام.

• عموم الأمر بتطهير الثياب يرشدُ المُسبِلين إلى ترك الإسبال؛ إذ غالبًا ما يلحقُ ثيابَهم شيءٌ من القذَر، وما أجملَ وصيَّةَ الفاروق ﵁ لذلك المُسبِل: (ارفع إزارَك؛ فإنه أنقى لثوبِك، وأتقى لربِّك).

﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾﴾

الرُّجز: الأصنام، وقيل: الإثم والذَّنب.

• إن رُمتَ وصالَ الحقِّ فاهجر الباطل، فلا اتِّصالَ بحبل الله تعالى، ولا أُنسَ بطاعته إلَّا بقطع حبال الودِّ عن المعاصي والآثام.

﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾﴾

ولا تمنن تستكثر: ولا تُعطِ العَطيَّةَ طامعًا بأكثرَ منها.

• أعظم الخُسران أن يُعطيَ المرء العَطاءَ ثم يمُنَّ بعمله على الخَلق حتى يُسخطَ عليه الخالقَ؛ {يا أيُّها الذينَ آمنوا لا تُبطِلُوا صَدَقاتِكُم بالمَنِّ والأذى}.

• مهما بذلتَ لدينك ولأمَّتك فإنَّه قليلٌ بحقِّ ربِّك عليك، فإيَّاك أن تستكثرَ بعملك، وتمُنَّ على ربِّك، فحسبُك أنه وفَّقكَ إليه.

﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾﴾

• مَن صبر على مشاقِّ الدنيا لله، وهانت عليه، هوَّن الله عليه الآخرةَ بمشاهدها المُفزِعة، وأهوالها الفظيعة.

• الصبر زادُ المؤمن النفيسُ في طريقه إلى الله، في معالجة شهَوات النفس وأهوائها، وفي صدِّ أعداء الدِّين والحقِّ.

﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾﴾

نُقِرَ في النَّاقُور: نُفِخَ في الصُّورِ للبَعث والنشور.

• استحضار الآخرة على الدوام من أكبر ما يُعين المسلمَ على اجتياز عقبات الطريق، والثبات على الحقِّ، وتمام العبوديَّة لله.

• حين نزلت الآيةُ قال رسولُ الله ﷺ: «كيف أنعَمُ وصاحبُ الصُّور قد التقَم القرنَ وحنى جبهتَه يستمعُ متى يُؤمَر؟!» قالوا: كيف نقول يا رسولَ الله؟ قال: «قولوا: حسبُنا الله ونعمَ الوكيلُ، على الله توكَّلنا».


الجزء التاسع والعشرون — سورة المزمل — الحزب ٥٨

إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ الَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْءَانِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ المُدَّثِّر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾

٥٧٥

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾﴾

• هي دعوةٌ للنبيِّ ﷺ، وللدعاة في كلِّ عصرٍ ومِصر؛ ألَّا ينشغلوا عن الدعوة بمواجهة الجاحدين المعاندين، فإنَّ الله تكفَّل بباطلهِمْ، وهو رادٌّ لكيدهِم.

﴿وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾﴾

• نِعَمُ الله على عباده كثيرةٌ وافرة؛ من مالٍ وولد وصحَّةٍ وجاه، والأحمق حقًّا من اغترَّ بها فحملته على الكفر والجحود.

• جعل الله المالَ والبنين زينةَ الحياة الدنيا، فكيف بهم إذا صاروا رجالًا أشدَّاءَ ملازمين لأبيهم مُعينين، إنها لنعمةٌ تستوجب الشُّكرانْ، فيا خيبةَ من جنحَ عنها إلى الكُفرانْ.

﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾﴾

• العِنادُ ما العِناد؟ إنْ هو إلا أثرٌ من آثار كِبْرِ النفس ولؤم الطبع؛ لأنه مَيلٌ عن الجادَّة وانحرافٌ عن الفِطرة، وهو مُفْضٍ إلى إنكار الحقِّ مع اليقين به!

﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾﴾ سأرهِقُه صَعُودًا: سأُكلِّفُه عذابًا شاقًّا لا يُطيقُه.

• لمَّا انحرف المستكبرُ عن طريق الإيمان السَّهل الميسَّر، اضطرَّه الله إلى أوعر السبُل وأضيقها، وجعل صدره ضيِّقًا حرَجًا كأنما يصَّعَّد في السماء.

فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (٢٠) ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ
(٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (٢٣) فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (٢٤) إِنْ هَٰذَا
إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (٢٥) سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (٢٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧)
لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (٢٨) لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ (٢٩) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (٣٠) وَمَا جَعَلْنَا
أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا
لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ
وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ
لِلْبَشَرِ (٣١) كَلَّا وَالْقَمَرِ (٣٢) وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ (٣٣) وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ (٣٤) إِنَّهَا
لَإِحْدَى الْكُبَرِ (٣٥) نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ (٣٦) لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ
(٣٧) كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ
يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ
مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ
الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦) حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ (٤٧)

٥٧٦

﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (١٨) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (٢٠) ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (٢٣) فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (٢٤) إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (٢٥)﴾ **فقُتِلَ**: فغُلِب وقُهِر. **نَظَرَ**: تأمَّلَ فيما هيَّأ منَ الطَّعن. **وبَسَرَ**: واشتدَّ في العُبوسِ لمَّا ضاقَت عليهِ الحِيَلُ في الطَّعن.

• التفكير الذي لا يستبصرُ بنور ربِّه مهما جالَ ودارَ فإنه وَبالٌ على صاحبه ومُورده المهالك.

• تكرار النظر في الحقِّ لا يزيدُه إلَّا ظهورا، وفي الباطل لا يزيدُه إلَّا ضعفًا وفُتورا، لمَن سلمَت فِطرتُه، وصدَق اللهَ في توجُّهه.

﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (٢٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (٢٨) لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ (٢٩) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (٣٠)﴾

لَوَّاحةٌ للبَشَر: مُحرِقةٌ جُلودَ الكفَّار، مُسَوِّدةٌ بَشَرتَهم.

• عن ابن عبَّاسٍ قال: {لا تُبقي} إذا أخذَت فيهم لم تُبقِ منهم شيئًا، وإذا بدَّلوا جلدًا جديدًا لم تذر أن تُبادرَهم سبيلَ العذاب الأوَّل.

• مَن بلغ في الجحود الغاية استحقَّ من العذاب أشدَّه، ومن النَّكال آلمَه؛ جزاءَ استكباره، وكِفاءَ إعراضه، بعد إقامة الحُجَّة وبيان الحقِّ.

﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ (٣١)﴾

• إذا رأيت علمَ الغيب لا يزيدُك إيمانًا ويقينًا، فراجِع قلبَك؛ خشيةَ أن يكونَ قد أُشرِب فتنةً ونفاقًا، يُوديان بك إلى شرِّ مصير.

• قلوب المؤمنين مفتَّحةٌ للحقِّ أبدًا، فهي تتلقَّاه من ربِّها تلقِّيًا يزيدها إيمانًا به سبحانه، وأُنسًا بشرعه، ويقينًا بهديه.

• لا يزول بالشكِّ اليقينُ، ولا يقينَ إلا بالإيمان، فاعمل أيها المسلمُ دومًا على زيادة إيمانك، بكثرة الصالحات، ولزوم الطاعات.

• بئسَ العَيشُ عَيشُ الكافر والمنافق، فهما في حَيرةٍ وقلقٍ واضطراب، لا يطمئنُّون إلى صدق خبرٍ ولا إلى حكمةِ أمر، حتى يُرَدُّوا إلى أشدِّ العذاب.

• اطمئنَّ أيها المسلم وقَرَّ عينًا بالنصر والتأييد، فإنَّ لله جنودًا لا يعلمها إلا هو، وما عليك إلَّا الأخذُ بالأسباب مع اليقين بوعد الله.

﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ (٣٢) وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ (٣٣) وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ (٣٤)﴾

• في إدبار الليل وإقباله آيةٌ ظاهرة لكلِّ ذي عينين على المَبدأ والمَعاد؛ إذ هما مَبدأٌ ومَعادٌ يوميٌّ متكرِّر، والموفَّق من اتَّعظ بهما، واستعدَّ للحساب.

• كما جعل الله القمرَ منيرًا، والفجرَ لسواد الليل مزيلًا، جعلك محتاجًا إلى نور الهداية وضياء الحقِّ، فأقبِل عليهما بلُبِّك وقلبك.

﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ (٣٥) نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ (٣٦) لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ (٣٧)﴾

• بيَّن الله هولَ النار وعِظَم شرِّها؛ إنذارًا للخَلق وتخويفًا، فمَن اتَّقاها بفعل الطاعات نجا، ومن أقام على المعاصي صَليَ حرَّها.

• لا وقوفَ بحالٍ من الأحوال، فإمَّا أن تكونَ مع المتقدِّمين في الصَّلاح والتقوى، وإمَّا مع المتقهقرين الناكِصين، فاختَر لنفسك.

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩)﴾

• ما أحسنَه من استثناء يشمل كلَّ مؤمنٍ صالحٍ وضع رضا الله نُصبَ عينيه، وآثر هوى ربِّه على هوى نفسِه.

﴿فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢)﴾

• من كمال نعيم أهل الجنَّة أنهم يتساءلون عن حال أهل النار، وهذا سببٌ في زيادة طُمَأنينة قلوبِهِمْ، وارتياح نفوسِهِمْ.

﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (٤٤)﴾

• رسوخ قدم العبد في الصلاة خالصةً لله، مانعٌ من الهلاك ودخول النار، كيف لا والصلاةُ عَمودُ الإسلام وأعظمُ أركانه؟

• مَن لا يجدُ في نفسه دافعًا لإطعام مسكينٍ دون مكافأةٍ يرجوها منه، فإنَّه لن يكونَ لديه دافعٌ لعطاء ينفع به غيرَه من الناس؛ ابتغاءَ وجه الله تعالى.

﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦)﴾

نَخُوضُ: نتحدَّثُ بالباطِل.

• إيَّاك أن تكون إمَّعة، إن أحسن الناسُ أحسنتَ، وإن أساؤوا وخاضوا في كلِّ باطلٍ أسأتَ وخُضتَ معهم، فإنَّ ذلك من أسباب الهلاك البعيد!

• مع التكذيب بيوم القيامة تختلُّ جميع الموازين؛ فلا يَميزُ المكذِّب بين حقٍّ وباطل، ويَضيقُ في حسِّه مجالُ الحياة فيقتصر على الدنيا دون الآخرة.

﴿حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ (٤٧)﴾

• الموت يقطع كلَّ شكٍّ ويُنهي كلَّ رَيب، إنه هاذمُ اللذَّات، ومفرِّق الجماعات، الذي لا يدَعُ مجالًا لتوبةٍ ولا ندم، فيا فوزَ مَن أصلح قبل أن يأتيَه اليقين.

﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾

• لا تنفع المكذِّبين المجرمين شفاعةُ شافع، أمَّا المسلمون المقصِّرون فإن الله يقبَل الشفاعة فيهم عمَّا فرَّطوا في جنبه إذا شاء، رزقَنا الله شفاعةَ نبيِّه في اليوم العَصيب.

﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾﴾

قَسوَرة: أسَدٍ كاسِر.

• عجبًا لمَن يبلغه التذكيرُ واضحًا جليًّا يرجو خيرَه ويأمُل نجاته، فيأبى إلا أن يفرَّ منه فِرارَ الحمار من سِباع الغاب!

﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٥٣﴾﴾

• لو أنَّ قلوبهم استشعرَت حقيقةَ الآخرة لكان لهم شأنٌ آخرُ غير شأنهم هذا الذي هم عليه؛ من نفورهم من الحقِّ ومن الدعوة إلى الله.

﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾﴾

• القلوب الحيَّة بالإيمان، هي وحدَها التي تتَّعظ بآيات القرآن، وتنتفع بالذِّكرى، فهنيئًا لمَن اتَّعظ وذكَر.

﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾﴾

هو أهلُ التَّقوى: هو أهلٌ لأن يُتَّقى.

• إن الله حَقيقٌ أن يتَّقيَه عبادُه ويخافوا عقابَه، بالإيمان به وبطاعة أمره، وإنه حقيقٌ أن يغفرَ لهم ما سلفَ منهم.

• قلوب العباد بين إصبَعَين من أصابع الرحمن يقلِّبها كيف يشاء، فداوِم أُخَيَّ على سؤال الله الهداية والثبات وحُسن الختام.

سُورَةُ القِيَامَةِ

﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾﴾

• لا يقسم ربُّنا إلا بعظيم؛ وهل أعظمُ من يومٍ يُحشَر فيه العباد، ويُنصَب الميزانُ للحساب؟ لا ينفع المرءَ يومئذٍ إلا عملُه.

﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾﴾

• قال الحسن البصريُّ: (إن المؤمن ما تراه إلا يلوم نفسَه؛ ما أردتُ بكلمتي؟ ما أردتُ بأكلتي؟ ما أردتُ بحديث نفسي؟ وإن الفاجر يمضي قدُمًا ما يعاتب نفسَه).

• شتَّان بين نفسٍ تلوم صاحبَها إن فرَّط حتى يتوبَ ويستغفر، ونفسٍ لا تفتأ تأمرُ بالسوء وتزيِّن لصاحبها الآثامَ والشرور!

﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾﴾

• إن الذي خلق بَنانَ الإنسان وخصَّ كلًّا منها ببَصمة لا يشترك فيها أحد، لهو قادرٌ على إحياء الموتى وبعثهم للحساب، فهنيئًا لمن استعدَّ.

• قال ابنُ عبَّاس: (لو شاء الله لجعل بَنانَ الإنسان كخُفِّ البعير أو حافر الحمار، ولكن جعله خلقًا سويًّا حسنًا يقبض به ويبسُط). فتبارك الله أحسنُ الخالقين.

﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾﴾

• عن سعيد بن جُبير قال: (لا يزال المرء يقدِّم الذنبَ ويؤخِّر التوبة؛ يقول: سوف أتوب، حتى يأتيَه الموتُ على شرِّ أحواله، وأسوأ أعماله).

• تنزع نفسُ ابن آدم إلى المعاصي والآثام، فإن استحضر الموتَ والآخرة كانت له لِجامًا يقيه التردِّيَ في الخُسران.

﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾﴾

بَرِقَ البصَر: تحيَّرَ ودَهِشَ لأهوالِ القيامة.

• يقينُك أيها العبدُ بالحساب، يقيك يوم القيامة العذابَ، يومَ يستولي الرعبُ على البشَر، وتبلغ القلوبُ الحناجر، لا مَنجى من الله إلا رضاه.

• الحساب واقعٌ لا محالة، وبين يديه أهوالٌ عظام، لا ينجو منها - بفضل الله ومنَّته - إلَّا ذَوو الإحسان، فهلَّا نكون منهم!

الجزءُ التاسعُ والعشرون | سورةُ القيامة

فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ
﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ
كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ
ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ
إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

سُورَةُ القِيَامَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ
ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ
يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ
ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ
يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟
ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾
وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا
جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾

الحزب ٥٨

٥٧٧

﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾﴾

لا وزَر: لا مَلجأ ولا مَنجى له من الله.

• حتى آثارُ عملك الباقية ستُسأل عنها وتُحاسَب يوم تلاقي الله، فاحرِص أن تخلِّف أثرًا جميلًا؛ من ذرِّيةٍ صالحة، أو صدقةٍ جارية، أو علمٍ يُنتفَع به.

﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾﴾

• المرء أدرى بعيوب نفسه، فلنسعَ للخلاص من عيوبنا، والتحلِّي بمحاسن الأخلاق، وما يحبُّه ربُّنا ويرضاه.

• قد يجد المسلم خلافًا في مسألةٍ من مسائل الفقه، فيميل إلى قولٍ دون قول، لا لأنه الحقُّ ولكن لأنه يوافق هواه، فلينتبه وليتذكَّر هذه الآية.

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾

• يا مَن ترومُ الفوزَ بشرف حفظ القرآن، لا تتعجَّل الحفظ، وأكثِر من القراءة والإصغاء إلى القرَّاء، واستعِن على الحفظ بتدبُّر الآيات وفهم المعاني.

• ما أجدرَ أن نتَّبعَ القرآنَ تلاوةً وعملًا، حتى يصيرَ لنا خُلقًا، فيقودَنا إلى كلِّ بِرٍّ وخير؛ {إِنَّ هذا القُرآنَ يَهدي للَّتي هي أقوَمُ}.

كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ
﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا
فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ
﴿٢٨﴾ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا
صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ
﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ
أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ
عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ
وَالْأُنْثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

سكتة لطيفة على النون

سُورَةُ الْإِنْسَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا
الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا
هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ
وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾

٥٧٨

﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾﴾

• من جعل الدنيا همَّه آتاه الله إن شاء من طيِّباتها، وعجَّل له من بهارجها، وحرمه من بركات الآخرة، ومن النجاة فيها.

• لو آثرتم الآخرةَ على الدنيا، ونظرتم في العواقب نظرَ البصير العاقل، لربحتم ربحًا لا خسارَ معه، وفزتم فوزًا لا شقاء بعده.

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾﴾

• ما أبعدَ البَونَ بين حال السُّعداء في الآخرة وحال الأشقياء؛ أمَّا الأوَّلون فتُشرق وجوهُهم بالنَّضارة والوَقار، وأمَّا الآخِرون فتُظلم وجوهُهم بالعار والشَّنار.

• عن محمَّد بن كعب القُرَظيِّ قال: (نضَّر اللهُ تلك الوجوهَ وحسَّنها للنظر إليه). فإذا كان هذا حالَ الوجوه، فكيف حالُ القلوب؟ لقد مُلئت من السرور والفرح بما لا تحيطُ به عبارة.

﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾﴾

• يبقى الإنسان متعلِّقَ القلب بالدنيا، يرجو البقاء فيها حتى لحظاته الأخيرة، ولكنَّه الموتُ هاذم اللذَّات، ومفرِّق الجماعات.

• لا مفرَّ من قدر الله تعالى، فهو الربُّ العظيم الذي ربَّاك ورعاك، وإنَّ الموت النازلَ بك لا محالة إنما هو من تصاريف ربوبيَّته، وليس لك إلا الرضا والتسليم.

﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾﴾

أولى لكَ فأَولى: كلمةُ وَعيد، أي: هَلاكٌ لكَ فهَلاكٌ.

• أيُّ خير يُرتجى ممَّن كذَّب بالوحي، وضيَّع أهمَّ فريضةٍ من فرائض الإسلام؟ لا والله لن يلقى إلا الخزيَ والهلاك، ولو صدَّره الناس وعاش بينهم مَزهُوًّا!

• ينتهي التكذيبُ بالمرء إلى تبلُّد أحاسيسه، فيغرق في المعاصي والآثام، حتى تُثقلَه الشهوات وتُعميَه الأهواء، فلا يهتدي إلى الحقِّ أبدًا!

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾

• ما يميزُ الإنسانَ عن الحيَوان هو شعورُه بهدفٍ من حياته، وغايةٍ من وجوده، فإن عَميَ عنهما كان هو والأنعامُ سواء!

• كثيرٌ من الظالمين يموتون ولم ينتصف المظلومُ منهم، فكان لا بدَّ من بعثٍ يُجازى بعده الناسُ، وينتصف بعضُهم من بعض، وذلك تمامُ العدل.

﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾

• حنانَيكَ أيها المتجبِّر، فإنما خُلقتَ من نُطفةٍ حقيرة وماءٍ مَهين، فعلامَ تُنازع ربَّك الكبرياء؟! هلَّا لله تواضعتَ، وللحقِّ خضعتَ!

• امنَح نفسَك وَقفة تأمُّل بين حينٍ وآخر في بداية خَلقك وأصل نشأتك، وإنها لكفيلةٌ أن تضعَ قاطرة فؤادك على مسارها الصحيح.

سُورَةُ الْإِنْسَانِ

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴿١﴾﴾

• مَن عرف ابتداء أمره، وفضلَ الله عليه في خلقه، أقرَّ بالعبوديَّة لربِّه، ولم يعرف طريقًا إلى الكِبْر والجحود.

• مهلًا أيها الإنسان، لا تتفاخر ولا تزدهي بثوب الكبرياء، فقد أتى عليك زمانٌ لم تكن فيه موجودًا، أفلا تخضعُ لجبروت من أوجدكَ وتتواضعُ لجلاله؟!

﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾

أمشاجٍ: مُختَلِطةٍ من ماءِ الرَّجُلِ وماءِ المرأة.

• ليس للعبد من حُجَّة؛ فقد آتاه الله وسائلَ الفهم والإدراك ليسمعَ الآيات ويبصرَ الدلائل، مع إرادة حرَّة يختار بها مصيرَه.

• إذا أردتَّ راحةَ النفس وما يُعينك على التجلُّد والصبر، فاستحضر دومًا أن الدنيا دارُ ابتلاء لا دارُ قرار وبقاء.

﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾

• فضلُ الله علينا عظيم؛ إذ لم يترُكنا همَلًا، ولكنَّه بصَّرنا بطريق الحقِّ وبيَّنه لنا، فمَن آثرَ غيرَه عليه استحقَّ أشدَّ العقاب.

• ما أقلَّ الشاكرين لأنعُم الله العارفين فضلَه، وما أكثرَ الكافرين الجاحدين لها، فكن مع القلَّة الفائزة، ولا تكن مع الكثرة الهالكة.

﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾﴾

• إنه إنذارٌ ووَعيدٌ لا هوادة فيه لكلِّ مَن اختار الغَواية طريقًا بدل العبوديَّة والشُّكر؛ {وما رَبُّكَ بظَلَّامٍ للعَبِيد}.

• لمَّا كان الكفرانُ بعد الهداية وإقامة الحُجَّة منكرًا شنيعًا، كانت العقوبةُ أدهى وأمرّ!

• أطلقوا العِنانَ لأهوائهم وشهَواتهم ولم يقيِّدوها بقيد من مخافة الله تعالى، فاستحقُّوا أن يُصفَّدوا ويُقيَّدوا عقوبةً وانتقامًا.

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾﴾

• الأبرار حقًّا هم عبادُ الله الذين امتثلوا لمقتضَيات العبوديَّة عن يقين؛ طاعة واستقامة، وصدقًا وإخلاصًا.

• نعيمٌ فوق نعيم، أعدَّه الله الكريمُ لعباده الأبرار المتَّقين، الذين قضَوا عمرَهم محسنين، وإلى طاعة ربِّهم مسرعين.

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ
يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا
وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا
﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ
الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾
مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾
وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ
مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾
وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا
﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا
﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ
خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا
طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا
نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ
مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾

الحزب ٥٨

٥٧٩

﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾﴾

مُستطيرًا: مُنتشرًا فاشيًا.

- مجامعُ الطاعات في أمرين: تعظيم أمر الله تعالى؛ ومنه: {يُوفونَ بالنَّذر}، والشَّفقة على خَلق الله؛ ومنه: {ويُطعمونَ الطَّعامَ}.
- الخوف في الدنيا أمانٌ في الآخرة، فالذين {يخافُونَ يومًا تتقلَّبُ فيهِ القُلوبُ والأبصار} جزاؤهم: {لِيَجزيَهُمُ اللهُ أحسنَ ما عَمِلُوا ويَزيدَهُم من فَضلِه}.
- هل تبحثُ عن بابٍ من أبواب العمل الخالص لله؟ إنه محبَّة المساكين والإحسانُ إليهم؛ لأنَّ نفعَهم في الدنيا لا يُرجى غالبًا، فعليك به.
- قال قَتادة: (لقد أمر الله بالأُسارى أن يُحسَنَ إليهم، وإنهم يومئذٍ لمشركون، فوالله لأخوكَ المسلمُ أعظم عليك حُرمةً وحقًّا).

﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾﴾

قَمطريرًا: شديدَ العُبوس.

- جُبلت النفوسُ على حبِّ الجزاء والثناء، فمَن جاهد نفسَه على العطاء، بلا ترقُّب شكرٍ ولا إطراء، بلغ رتبةَ الأنقياء الأتقياء.
- مَن طلب من الفقراء الدعاءَ أو الثناءَ فقد أخرج نفسَه من شرف هذه الآية وما فيها من شريف الخُلق وجليل الشَّمائل.
- لمَّا استحضَروا في أنفسهم الآخرةَ والخوفَ من أهوالها، تعالَوا في مطالبهم على حظوظ الدنيا؛ راغبين فيما عند الله فهو خيرٌ وأبقى.

﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾﴾

- مَن خاف اللهَ في الدنيا وأخذ أُهبتَه من طاعته، آمنه من أهوال يوم القيامة، ووقاه الفزعَ الأكبر.
- إذا سُرَّ القلب استنار الوجه، وقد جمع الله لأوليائه بين نعيم الظاهر ونعيم الباطن؛ بأن نضَّر وجوهَهم، وأسعد قلوبَهم.
- في الصبر على الطاعات خشونه، وفي الصبر عن المعاصي حزونه، فمَن صبرَ كافأه الله بلينِ العيش وناعم الثياب.

﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾﴾

- امتثل المؤمنون في الدنيا اجتنابَ البطَرِ وآنيةِ الذهب والفضَّة، فكوفئوا يوم الجزاء بأن يُطعَموا ويُسقَوا بصِحافٍ وأكوابٍ من فاخر الذهب والفضَّة.
- لا يلقى المؤمنون في منازل التكريم إلا ما تشتهيه الأنفسُ وتلذُّ الأعين، حتى ما يُسقَون فيه من أكوابٍ لها صفاءُ الزجاج وبريقُ الفضَّة.

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾﴾

- ليس في التشبيه أحسنَ من هذا وأبدع؛ لأن اللؤلؤ حين يكون منثورًا يبلغ الغايةَ في بهاء المنظر؛ لوقوع شُعاع بعضه على بعض.
- هذا وصفُ الخدَم، فما ظنُّك بالمخدومين؟! لا شكَّ أن حالهم أجلُّ وأعظم.

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾﴾

- أنَّى تلفتَّ في الجنان أبصَرتَ من صنوف النعيم، ومن ألوان التكريم، ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت، فهلَّا شمَّرتَ عن ساعد الجِدّ لذلك الفوز العظيم!

﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾

سُندُسٍ: حَريرٍ رقيق، وهو باطنُ الثِّياب.
إستَبرَقٍ: حَريرٍ غَليظ، وهو ظاهرُ الثِّياب.

- جمع الله لأهل طاعته كلَّ ضروب النعيم؛ في المأكل والمشرَب والملبَس والزينة، فضلًا منه سبحانه وكرمًا، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.
- هل بعد هذه الكرامة من كرامة؛ أن يُسندَ الله عزَّ وجلَّ سقيَ المؤمنين إلى نفسه الجليلة؛ إظهارًا لكرامتهم، ورفعًا لشأنهم؟ فطوبى لمن بلغَ هذه المرتبة.

﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾﴾

- في هذا درسٌ لنا جميعًا؛ متى شاهدنا إحسانًا من أحدٍ أن نشكرَه ونكافئه بما هو أهلُه، فإنَّ ذلك أدعى لدوام الإحسان، وإن لم ينتظر شكرًا أو ثناء.
- من تمام فضل الله على عباده أنه يجمع لهم بين الشُّكر والثواب، فهو يشكرُ لهم إحسانهم، ويكافئهم عنه أضعافًا كثيرة، مع أنه هو الذي وفَّقهم لذلك، فما أكرمَه وأجودَه تعالى!

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾﴾

- إن الله أكرمكم معشرَ المسلمين بالقرآن العظيم منهجًا ودستورًا، فاصبروا وصابروا على ما تلقونه باستعصامكم به سبحانه، فإنه وليُّكم، وهو لا شكَّ ناصرُكم.
- في الأثر: (المرءُ على دينِ خليلِه)، فلنحذَر من رفقة السُّوء؛ فإن طاعتَهم خسرانٌ ومهلَكة.

وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ٢٦ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ
يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ٢٧ نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ
وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلًا ٢٨ إِنَّ
هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ٢٩ وَمَا تَشَآءُونَ
إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٣٠ يُدۡخِلُ
مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ٣١

سُورَةُ المُرسَلَات

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ١ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ٣
فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ٤ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ٥ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ٦ إِنَّمَا
تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ ٧ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ٨ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ
٩ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ ١٠ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ١١ لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ
١٢ لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ ١٣ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ١٤ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ
لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١٥ أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٦ ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ
١٧ كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٨ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١٩

٥٨٠

﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ٢٥ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ٢٦﴾

- هذا هو الزاد؛ زادُ المؤمن في غُربته، ورحلة دعوته، إنه الاتّصال بينبوع القوّة ومصدر المدَد؛ عبادةً وذكرًا ودعاء، فالطريق طويلٌ، والعِبء ثقيل.
- أكثِر من السجود لربِّك بكثرة التطوُّع؛ فإنَّ أقرب ما يكون العبدُ من ربِّه وهو ساجد، وخصوصًا في سكون الليل وصفائه.

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ٢٧﴾

- أهل التبصُّر والحكمة يُؤثِرون الآخرةَ الباقية على الدنيا الفانية، أمَّا الحمقى فهم الذين يضيِّعون آخرتهم بعرَض من الدنيا قليل!
- ما أحسنَ الدينَ والدنيا إذا اجتمعا، فلا ضيرَ في محبَّة الدنيا مع العمل للآخرة، ولكنَّ الضَّيرَ كلَّه في العمل للدنيا وهجرِ الآخرة.

﴿نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلًا ٢٨﴾

وشدَدنا أسرَهُم: وأحكمنا خلقَهُم.

- هو تنبيهٌ لقلوب المستغرقين في حبِّ العاجلة، المغترِّين بصحَّتهم وقوّة أجسادهم؛ ليذكُروا نعمةَ الله التي بَطِروها، ويشعروا بالابتلاء الكامن وراء هذه النعمة.
- إن الذي أحكم خلقَ الناس من عدَم، ما كان ليذرَهم سُدًى لا يؤمَرون ولا يُنهَون، وهو قادرٌ على بعثهم من جديد للحساب والجزاء.

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ٢٩ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٣٠ يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ٣١﴾

- هذه السورة بما حوته من جليل المعاني إنما هي عظةٌ لك أيها الإنسان، فاتّعظ بها واتخذ من آي القرآن سبيلًا إلى طاعته ورضوانه.
- مَن أراد لنفسه الخيرَ في الدنيا والآخرة اتخذ الإيمانَ والتقوى طريقًا يبلغ به مغفرة ربِّه ورضوانه.
- لا تغترَّ أيها الإنسانُ بإرادتك ومشيئتك، فهي مرتبطةٌ بمشيئة الله وحدَه، فاسأله سبحانه الهدايةَ والتوفيق لسبُل الرَّشاد.
- إن الله عليمٌ بمَن يستحقُّ الهداية فيوفِّقه إليها، ومَن يستحقُّ الغَواية فيصرفه عن الهدى؛ {إنَّ اللهَ يُضِلُّ مَن يشاءُ ويَهدي إليهِ مَن أناب}.

سُورَةُ المُرسَلَات

﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ١ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ٣ فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ٤ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ٥ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ٦﴾

والنّاشِرات نَشرًا: قسَمٌ بالملائكةِ الموكَّلين بالسُّحبِ يَسوقونَها حيثُ شاءَ الله. **فالفارِقاتِ فرقًا:** قسَمٌ بالملائكةِ التي تنزل بما يَفرُق بين الحقِّ والباطل. **فالمُلقِيات ذِكرًا:** قسَمٌ بالملائكةِ التي تتلقَّى الوَحيَ منَ الله، وتنزلُ به على الرسُل. **عُذرًا:** إعذارًا منَ اللهِ إلى خَلقِه. **نُذرًا:** للإنذارِ منَ اللهِ إلى خَلقِه.

- جعل الله بحكمته الرياحَ أصنافًا؛ منها السهلةُ الليِّنة، ومنها الشديدةُ العنيفة، كلٌّ له وظيفةٌ وأثر، فتبارك الله أحسنُ الخالقين.
- أرسل الله من الرِّياح ما يكون بُشرى للمتَّقين بين يدَي رحمته، وأرسل منها ما يكون عذابًا وهلاكًا للمجرمين الجاحدين.
- نزلت الملائكةُ على رسُل الله بشرائعَ إلهيَّةٍ كاملة، هي فُرقانٌ بين الحقِّ والباطل والخيرِ والشرِّ، وليس لأحدٍ بعدها حُجَّة أو عُذر.
- ما كان الله ليعذِّبَ حتى يبعثَ رسُلًا وشرائعَ تبشِّر وتنذر؛ إقامةً للحُجَّة وإعذارًا للخَلق.

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ ٧﴾

- كثرة الأقسام والأيمان قبل جواب القسَم دليلٌ على شرف المُقسَم به وعِظَم شأنه، وهل أعظمُ من يوم الفصل الذي يُنصَب فيه الميزان، ويُحاسَب الخلقُ من إنس وجانّ؟!
- ليتك تستحضرُ هذا اليومَ الموعودَ في ليلك ونهارك، فإنه آتيك لا محالةَ مهما امتدَّ بك العُمر وتطاولت آمالك، لتُعدَّ له عُدَّةً من صلاح وتقوى.
- الإيمان باليوم الآخر من أُسُس العقيدة في تصوُّر الحياة الإنسانيَّة، وتصحيح الموازين والقيَم في كلِّ شأنٍ من شؤونها.

﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ٨ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ ٩ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ ١٠﴾

- أهوال يوم القيامة تطيشُ لهولها العقولُ وتشيب الوِلدان، فيه تُمحى أنوارُ النجوم، وتتصدَّع السماء، وتُقتلع الجبال، فطوبى لمَن أقبل على ربِّه فيه بطاعة صالحة.
- هذا مصيرُ الجبال الشامخة الراسخة، والسماء المرتفعة المحكَمة، والنجوم النيِّرة الباهرة، فتأمَّل يا رعاك الله!

﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ١١ لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ ١٢ لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ ١٣ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ١٤﴾

أُقِّتَت: جُمعَت لوقتها يومَ القيامة.

- يا له من يوم مَهيبٍ مُخيف يفصل الله فيه بين الخلق؛ فآخذٌ كتابَه بيمينه، وآخذٌ كتابَه بشِماله، اللَّهمَّ اجعلنا فيه من أهل اليمين.
- كلُّ هذه الأهوال ليست بشيءٍ بإزاء موقف الفصل بين الخلائق، حين يشهد الرسُل على أقوامهم ويقيمون عليهم الحُجَّة، لا يُنجي أحدًا يومئذٍ إلا عملُه.

﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١٥﴾

- تكرَّر الوعيدُ بالويل في السورة؛ لأن في كلِّ آيةٍ منها ما يقتضي التصديق، فكان الوعيدُ على التكذيب به حازمًا شديدًا.
- هو إنذارٌ شديد للمكذِّبين بيوم الدين بقلوبهم أو أعمالهم، وترهيبٌ ممَّا ينتظرهم من حساب عسير، وجزاء مُبير.

﴿أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٦ ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ ١٧ كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٨ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١٩﴾

- في هلاك المكذِّبين السابقين عِظةٌ واعتبار، فمَن لم يعتبر بما حلَّ بهم لقيَ مثلَ ما لقُوا، وكانت عاقبة أمره خُسرًا!
- إن لم يتَّعظ المتأخِّرون بمصير المتقدِّمين، ووافقوهم في الكفران والتكذيب، لحقَهم ما لحق سلفَهم من تنكيل وهلاك.

أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ٢٠ فَجَعَلۡنَٰهُ فِي قَرَارٖ مَّكِينٍ ٢١ إِلَىٰ قَدَرٖ
مَّعۡلُومٖ ٢٢ فَقَدَرۡنَا فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ ٢٣ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٢٤
أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ كِفَاتًا ٢٥ أَحۡيَآءٗ وَأَمۡوَٰتٗا ٢٦ وَجَعَلۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ
شَٰمِخَٰتٖ وَأَسۡقَيۡنَٰكُم مَّآءٗ فُرَاتٗا ٢٧ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٢٨
ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ٢٩ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ
شُعَبٖ ٣٠ لَّا ظَلِيلٖ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ ٣١ إِنَّهَا تَرۡمِي بِشَرَرٖ
كَٱلۡقَصۡرِ ٣٢ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ ٣٣ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٣٤
هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ ٣٥ وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ ٣٦ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ
لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٣٧ هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِۖ جَمَعۡنَٰكُمۡ وَٱلۡأَوَّلِينَ ٣٨ فَإِن كَانَ
لَكُمۡ كَيۡدٞ فَكِيدُونِ ٣٩ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٤٠ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ
فِي ظِلَٰلٖ وَعُيُونٖ ٤١ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشۡتَهُونَ ٤٢ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا
بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٤٣ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٤٤ وَيۡلٞ
يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٤٥ كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجۡرِمُونَ ٤٦ وَيۡلٞ
يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٤٧ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ لَا يَرۡكَعُونَ ٤٨
وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٤٩ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ٥٠

٥٨١

﴿أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ٢٠ فَجَعَلۡنَٰهُ فِي قَرَارٖ مَّكِينٍ ٢١ إِلَىٰ قَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ٢٢ فَقَدَرۡنَا فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ ٢٣ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٢٤﴾

• تأمَّل أيها الإنسانُ كيف خلقك ربُّك من ماء ضعيف مَهين، قدَّر أن تكونَ منه إنسانًا قويًّا شديدًا فكنت، فتبارك الله ذو الجلال والإكرام.

• من أنجع أدوية العُجب والغرور التفكُّرُ في النفس وتدبُّر أصل الخَلق، فإنه يردُّ المرءَ إلى فِطرته عبدًا لله متواضعًا.

﴿أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ كِفَاتًا ٢٥ أَحۡيَآءٗ وَأَمۡوَٰتٗا ٢٦﴾

كِفاتًا: وِعاءً تضُمُّ الأحياءَ والأموات.

• كما أنَّ الدُّورَ من نِعَم الله على عباده الأحياء، فكذلك القبورُ هي من نِعَم الله على عباده الأموات؛ حفظًا لأجسادهم، وكرامةً لأرواحهم.

• أليس لكم في الأرض عِبرة؟ إنها تجمع الخلائقَ كلَّهم؛ الأحياء على ظهرها، والأمواتَ في بطنها، ثم لا تلبَثُ أن تتخلَّى عنهم ليقومَ الجميعُ للحساب.

﴿وَجَعَلۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٖ وَأَسۡقَيۡنَٰكُم مَّآءٗ فُرَاتٗا ٢٧ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٢٨﴾ **فُراتًا**: عذبًا سائغًا.

• لا تنقضي عجائبُ الكون التي هي صُنع الله تعالى وتدبيرُه؛ من جبالٍ عظيمة شاهقة، ومياهٍ عَذبة سائغة، فيا خيبةَ مَن لم يؤمن بخالقها العظيم.

﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ٢٩ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ ٣٠ لَّا ظَلِيلٖ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ ٣١﴾

ذي ثلاثِ شُعَب: يتفرَّعُ منه ثلاثُ قِطَع.

• فات الأوان، لقد أضعتُم الفرصَ وما أكثرَها للتَّوبة والإنابة، فالآن هبُّوا للقاء مصيركم المحتوم الذي طالما كذَّبتموه وارتبتُم فيه!

• ليس في جهنَّم من الظلِّ إلا اسمُه، أمَّا حقيقتُه فدُخانٌ خانق، ولهيبٌ حارق، تنكيلًا بالمكذِّبين، وانتقامًا من المضلِّين.

﴿إِنَّهَا تَرۡمِي بِشَرَرٖ كَٱلۡقَصۡرِ ٣٢ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ ٣٣ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٣٤﴾

كالقَصۡر: كالبِناءِ الضَّخم. **جِمالةٌ صُفرٌ**: إبِلٌ سُودٌ يميلُ لونُها إلى الصُّفرة.

• اصحُ أيها السَّاهي اللاهي، وانتبه للخطر المُحدق؛ فإنَّ شرر النار في جهنَّم قد بلغ الغاية في الضَّخامة والارتفاع، فما ظنُّك بالنار نفسها؟!

﴿هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ ٣٥ وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ ٣٦ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٣٧﴾

• انقضى زمنُ الجدل، ومضى وقتُ الاعتذار، وحان الحسابُ والجزاء، فأخرسَ الهولُ الألسنة، وكمَّم الفزعُ الأفواه التي طالما نطقَت بالباطل.

• الآن تعتذرون، وقد علمتُم أنه لا عُذرَ لكم؟ لقد بتُّم كالظَّمآن يطمع في سَراب، ولكن {فيومَئذٍ لا ينفعُ الذينَ ظلَمُوا مَعذِرَتُهُم ولا هُم يُستَعتَبون}.

﴿هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِۖ جَمَعۡنَٰكُمۡ وَٱلۡأَوَّلِينَ ٣٨ فَإِن كَانَ لَكُمۡ كَيۡدٞ فَكِيدُونِ ٣٩ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٤٠﴾

• ها هم أولاءِ سلفُكم من الكفَّار المكذِّبين الذين اقتديتُم بضلالهم، واتَّبعتُم آثارَ انحرافهم، قد بتُّم معهم في مصيرٍ واحد، ويا بئسَ المصير!

﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٖ وَعُيُونٖ ٤١ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشۡتَهُونَ ٤٢ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٤٣ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٤٤ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٤٥﴾

• شتَّانَ بين ظلال النعيم هذه وظلال الجحيم تلك، فمَن خاف مقامَ ربِّه في الدنيا تنعَّم بها واستروحَ بطعامها وشرابها، ويا فوزَ المُحسنين.

• قضَوا حياتهم مُحسنين، فاستحقُّوا أشرفَ التكريم، بنعيمٍ دائم مقيم، وعيشٍ رغيد كريم.

﴿كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجۡرِمُونَ ٤٦ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٤٧﴾

• كأنما يُقال لهم: كلوا وتمتَّعوا قليلًا في هذه الدار، لتُحرموا وتُعذَّبوا طويلًا في تلك الدار؛ {أرَضِيتُم بالحياةِ الدُّنيا منَ الآخرةِ فما مَتاعُ الحياةِ الدُّنيا في الآخرةِ إلَّا قليل}.

• قُبحًا وهُلكًا لمَن فتح الله عليه من بركات الأرض ونعيم الدنيا فاتَّخذها سُلَّمًا لسخَط ربِّه، ومحادَّة شرعه وأمره!

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ لَا يَرۡكَعُونَ ٤٨ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٤٩﴾

• يا مَن استكبرتُم عن الركوع لربِّكم، سيأتي يومٌ تعضُّون فيه أصابعَ الندم، وتتمنَّون لو تُرجعون إلى الدنيا لتركعوا لله ركعة، فهلَّا كان الآن!

• ذكر الركوعَ دون السجود؛ لأنه أدنى الخضوع لله تعالى، فمَن استكبر عن الركوع فهو عن السجود أشدُّ استكبارًا.

﴿فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ٥٠﴾

حَديثٍ بعدَهُ: كتابٍ وكلامٍ بعدَ القرآن.

• إذا كان هذا القرآنُ المعجز في ألفاظه ومعانيه، البيِّنُ في حِكَمه وأحكامه، المبيِّنُ لكلِّ شيء، لم يُقنع عقولهم، فأيُّ شيء يُقنعها؟ ولكنَّه الكِبْرُ، وويلٌ للمتكبِّرين!

• وصف الله كلامَه لعباده بأنه (حديث)، فيا أيها الدعاة، حدِّثوا الناسَ بما يعقِلون، وبما تجلبون به قلوبهم إلى صراط الله القويم.

• إنَّ الذي لا يؤمن بهذا الحديث الذي يهزُّ الرواسي، ويُزلزل الجبال، لن يؤمنَ بحديثٍ بعده أبدًا، وإنما هو الشَّقاء والمصير البائس المتعوس!

سُورَةُ النَّبَإِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ٢ ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ٣
كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ٥ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ٦
وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ٧ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا
٩ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ١٠ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ١١ وَبَنَيْنَا
فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ١٢ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ١٣ وَأَنزَلْنَا مِنَ
ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ١٤ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ١٥ وَجَنَّٰتٍ
أَلْفَافًا ١٦ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ١٧ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ
فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ١٨ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ١٩ وَسُيِّرَتِ
ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ٢٠ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ٢١ لِّلطَّٰغِينَ
مَـَٔابًا ٢٢ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ٢٣ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا
٢٤ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ٢٥ جَزَآءً وِفَاقًا ٢٦ إِنَّهُمْ كَانُوا۟
لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ٢٧ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ٢٨ وَكُلَّ شَيْءٍ
أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ٢٩ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ٣٠

الجزء ٣٠ الحزب ٥٩

٥٨٢

سُورَةُ النَّبَإِ

﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ٢﴾

• أعظمُ الأنباء والأخبار ما اتَّصل بالإيمان والقرآن والبعث.

• عظمةُ أحاديثنا وأخبارنا تكون بقدر ما نضخُّ فيها من الوحي والتذكير بالآخرة.

﴿ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ٣﴾

• المناوئون للحقِّ القويم تفرِّقُهم أهواؤهم، فتختلفُ كلمتُهم، وتتناقضُ أباطيلُهم.

﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ٥﴾

• نعم، قد لا يُجدي التهديدُ في حمل الناس على الإيمان، ولكنَّه على الأقلِّ يجعلهم ينظرون إلى الموضوع باهتمامٍ وعناية.

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ٧﴾

• إذا كان المهدُ علامةَ الحنان والرِّفق والعناية بالطفل الرضيع، فإن الله جعل الأرض كلَّها مهدًا لعباده؛ رحمة بهم وحنانًا.

• حتى الجبالُ الشامخة العظيمة جعلها الله مسخَّرةً لخلقه؛ لتكونَ رسالةً منه إليهم بعظيم رحمته، وجميل لطفه.

﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ٨﴾

• من مِنَن الله على خَلقه أن جعلَهم أصنافًا شتَّى؛ لتتكاملَ بهم الحياة، وتنتظمَ شؤونُها، ففي التنوُّع جمالٌ وبهجة.

﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ٩﴾

• النوم نعمةٌ تستوجب الشُّكر؛ فهو محطَّة لتخفُّف الجسد من إعيائه، وتهيئةٌ له لمواصلة كفاحه، فلا بدَّ من أخذ النصيب الوافي منه.

﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ١٠﴾

• ليس الليلُ للوَحشة والقلق، ولا للفجور والفسوق، ولكنَّه لسكون الأجساد، وطُمأنينة الأرواح، وإشراق النفوس بالطاعة.

﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ١١﴾

• اقتضت سُنن الله الكونيَّةُ أن يكونَ النهار الزمنَ الأنجع للعمل وطلب الرِّزق، فيا لَخسارة مَن أعرض عن هذه السنَّة!

﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ١٢﴾

• من آثار عناية الله بعباده أن رفعَ فوقهم هذه السَّماواتِ القوية الشديدة، لتؤدِّيَ وظائفَ جليلةً ومَنافعَ عظيمة، فهي لهم كالسَّقف فيه حفظُهم وسلامتُهم.

﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ١٣﴾

• لو أصلح إنسانٌ مصابيحَ بيوتنا بلا أجر، لاستوجبَ عاطرَ ثنائنا، فما بالكُم بمَن منحَنا مصباحًا يُنير أبدًا دروبَنا، ويُدفئ دومًا أجسادَنا؛ كم يستحقُّ من شُكرنا؟

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ١٤ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ١٥ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ١٦﴾

المُعصِراتِ: السُّحبِ المُمطِرة. ثَجَّاجًا: مُنصبًّا بكَثرة.

• إن الماء الذي ينزل من السماء وتقوم به حياتُنا آيةٌ جليلة لا ينبغي أن يصرفَنا عن شُكرها كثرةُ المباشرة ودوامُ الاعتياد.

﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ١٧﴾

• ما أكثرَ المظلومين المقهورين الذين لا يجدون في هذه الحياة إنصافًا ولا عدلًا، فبُشراهُم يومُ الفصل الذي ينتصفُ فيه كلُّ مظلومٍ من ظالمه.

﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ١٨﴾

• يا له من يومٍ مَهيب؛ حين يُبعَث الخَلقُ جميعًا من قبورهم، ويقدَمون من كلِّ حدَبٍ على ربِّهم، فيا خيبةَ من أتى الحسابَ بكتابٍ خالٍ من الصالحات.

﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ١٩﴾

• من هَول يوم القيامة تختلُّ السُّنن وتضطرب، فها هي ذي السماء المتينةُ في بنائها، القويَّةُ في إنشائها، تتصدَّع وتتشقَّق وتغدو ذات فُروج.

﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ٢٠﴾

• مهما تطاولتَ وتعاظمتَ أيها العبدُ فلن تبلغَ الجبالَ طولًا، ولن تبلغَها قوَّة وشموخًا، فحنانَيكَ لا تغرَّنَّك نفسُك، فإنَّ لك في مصير الجبال عِبرةً ودليلًا!

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ٢١ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ٢٢﴾

مرصادًا: مكانًا لرَصدِ الكافرين.

• لا يَضيقنَّ صدرُك بالكفَّار والظَّلَمة وقد طال إمهالُ الله لهم؛ إذ هم إلى قدَرٍ محتَّم ماضون، تكون فيه جهنَّمُ مأوًى لهم ومقامًا.

﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ٢٣﴾

أحقابًا: دُهورًا لا تنقطِع.

• لذائذ المعاصي كلُّها في الدنيا لا تُكافئ لحظةَ عذابٍ واحدة في الآخرة، فما بالُك بجحيم أبديٍّ لا ينقطع؟!

﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ٢٤ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ٢٥﴾

غَسَّاقًا: صَديدَ أهلِ النَّار.

• أقسى الآلام على النفس ما كانت متَّصلة بلا انقطاع، والكيِّسُ اللبيب مَن اتَّقاها بعملٍ صالح وطاعةٍ مخلصة.

﴿جَزَآءً وِفَاقًا ٢٦ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ٢٧ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ٢٨﴾

• تعذيبُ الله الناسَ إنما هو محضُ عدلٍ منه سبحانه، فلا يُعاقِب إلا من استحقَّ العقاب بجُحوده وكُنوده.

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ٢٩﴾

• نجح البشَرُ في ضبط كلِّ حركةٍ وصوت، وتصويرها وتوثيقها بوسائل التقنيَّة العصريَّة، ولو بلغَت في الخفاء والضَّآلة الغاية، فكيف بقُدرة الله على إحصاء عملك؟!

﴿فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ٣٠﴾

• عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: (ما نزلَت على أهل النار آيةٌ قطُّ أشدُّ منها؛ فهم في مزيدٍ من عذاب الله أبدًا).

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾﴾

• نصيبُك من الظفر بالمحبوب، والنجاة من المكروه، بمقدار نصيبك منَ التقوى، فعليكَ بالتقوى؛ فهي دومًا أبقى وأقوى.

﴿حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾﴾

كَواعِبَ: فتَياتٍ حَديثاتِ السِّنِّ، نَواهِدَ الصُّدور. **أترابًا**: مُستَوياتٍ في السِّنِّ. **دِهاقًا**: مَملُوءَة.

• بساتينك في الآخرة تزرعُها بتقواك في الدنيا، ومهرُ زوجاتك في الجنَّة طاعتُك لله ورسوله، وتمتلئ كؤوسُ نعيمك بقدر ما امتلأ قلبُك من حبِّ الله وخشيته.

﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾﴾

• ليتَنا نجتهد في جعل مجالسِنا نقيَّةً من اللَّغو والكذب والباطل؛ عسانا أن نتوسَّلَ بها إلى ربِّنا أن يبلِّغَنا تلك المجالسَ الطاهرة النقيَّة.

﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾﴾

• لو جُوزوا بأعمالهم ما بلغوا هذا النعيمَ العظيم؛ ولكنَّ الله جازاهم بمقتضى وعده جزاءً مضاعفًا، وأعطاهم عطاءً كافيًا وافيًا لا مزيدَ عليه.

﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾﴾

• في أهوال ذلك اليوم العصيب تتشوَّق نفوس المؤمنين إلى ربِّها الرحمن؛ طمعًا برأفته ورحمته التي وسعَت كلَّ شيء.

• إذا كانت مجالسُ الرؤساء والكبراء يجلِّلها الوَقارُ والهيبة، فما ظنُّكم بمجلسِ ملك الملوك وربِّ الأرباب؟! خابَ مَن لم يرجُ لله وَقارًا.

﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾﴾

• مَن رغب في سعادة الأبَد فليعمل عملًا يرجع فيه إلى ربِّه يومَ الفصل؛ وهو طاعتُه سبحانه وما فيه رضاه.

﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾﴾

• ما من ذرَّة عملٍ صالح إلا وستراها غدًا في صحيفتك، فاجتهد في أعمال البرِّ؛ لتفرحَ بها يوم تُعرَض الأعمال وتُكشَف الصحُف.

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾﴾

• إقسام الله تعالى بملائكته المُطيعين المستسلمين لأمره، إنما هو لظهور دَلالةِ أفعالها على ربوبيَّته ووحدانيَّته، وكمال علمه وقدرته وحكمته.

﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾﴾

• أرواحُ المؤمنين المشتاقين إلى ربِّهم تُخرجها الملائكة طيِّبةً سهلة إلى باريها، فمَن أحبَّ لقاء الله أحبَّ اللهُ لقاءه.

﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾﴾

• الكون مكتظٌّ بالملائكة السابحة في ملكوت ربِّها، يوقن بذلك المؤمنون بالغيب، فيتَّخذونها أسوةً في تمام الانقياد لأمر الله تعالى.

• ما أحرانا معشرَ المسلمين أن نكونَ كالملائكة المَرضيِّين في السَّبق إلى طاعة الله، والإسراع في امتثال أمره.

﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾﴾

• الملائكة المُوكَلة بتدبير الأمور تدبِّر وَفق نظامٍ دقيق، وترتيبٍ قويم، فهلَّا جعلنا الإتقانَ والدقَّة مَعلمًا بارزًا في حياتنا!

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾﴾

• مع رجفة القيامة المَهولة تضطربُ سننُ الكون اضطرابًا، وترتجف الأرضُ ارتجافًا، وتضمحلُّ الحركات، وتصمُت الأصوات؛ إيذانًا بالبعث.

• مع النفخة الثانية بالصُّور تذهَلُ كلُّ مرضعةٍ عمَّا أرضعَت، وتبلغ القلوبُ الحناجر، فويلٌ لمَن لم يُعدَّ لهذا اليوم صلاحًا!

﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾﴾

• العيون التي كانت تنظر شَزْرًا للعباد وترمُقهم بتعالٍ واستكبار، ما بالها اليومَ قد غشيَها الذلُّ والهوان؟ لم يُغنِ عنها مالٌ ولا جاه!

﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾﴾

• حين يعجزُ المُبطلون عن البرهان وتنقطع الحُجَّة لديهم، يلجؤون للسُّخريَة والتكذيب، واستبعاد البعث والجزاء.

﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾﴾ **نَخِرة**: بالية.

• عجبًا لمَن خلقه الله من عدَم، ثم تراه يجادل في البعث والنشور، ولو عقَلوا لعلموا أنَّ إعادة الخلق من عظامٍ بالية أهونُ من الخَلق الأوَّل؟

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ٣١ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ٣٢ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ٣٣ وَكَأْسًا
دِهَاقًا ٣٤ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ٣٥ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً
حِسَابًا ٣٦ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ
مِنْهُ خِطَابًا ٣٧ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ
إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ٣٨ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن
شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ٣٩ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ
ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ٤٠

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ٣
فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ٤ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ٥ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ٦
تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ٨ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ٩
يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ١١ قَالُوا۟
تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ١٢ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ
١٤ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ١٥ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ١٦

٥٨٣

﴿قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾﴾

• أعظم السَّفه السُّخريَة بأبيَن الحقائق وأشدِّ الحوادث خطرًا وهَولًا، وهل أعظمُ من النشور ومواقف الحساب؟!

﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾﴾

• هي زجرةٌ واحدة تبعث الخلق من قبورهم سِراعًا، ليصكَّ مسامعَهم نداء الله تعالى: {لِمَنِ المُلكُ اليوم}؟ فويلٌ لمَن كان نازع الله في مُلكه.

﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾﴾

• ما أقساها من لحظات؛ حين يصير العبادُ فوق الأرض بعد أن تحلَّلَت أجسادُهم وذابت في تُرابها {فَوَيلٌ لِلَّذينَ كَفَرُوا مِن مَشهَدِ يومٍ عَظيم}.

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾

• خيرُ ما يتسلَّى به المحزونُ قصصُ مَن أصابهم مثلُ حزنه؛ لذا قصَّ الله على نبيِّنا ﷺ قصَّة موسى ومصيرَ فرعون؛ تثبيتًا له، وتصبيرًا على ما أصابه.

﴿إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾﴾

• تكتسب الأماكنُ العظمةَ والجلال ممَّا يكون فيها من أحداثٍ عِظام، وهل أعظمُ من نزول الوحي بالهُدى والرشاد؟

اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (١٧) فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ (١٨) وَأَهْدِيَكَ
إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ (١٩) فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ (٢٠) فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ (٢١) ثُمَّ
أَدْبَرَ يَسْعَىٰ (٢٢) فَحَشَرَ فَنَادَىٰ (٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ (٢٤) فَأَخَذَهُ
اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ (٢٥) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ (٢٦)
أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨)
وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا (٣٠)
أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣٢) مَتَاعًا لَّكُمْ
وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣٣) فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ (٣٤) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ
مَا سَعَىٰ (٣٥) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ (٣٦) فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (٣٧) وَآثَرَ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ
مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ
(٤١) يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢) فِيمَ أَنتَ مِن
ذِكْرَاهَا (٤٣) إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا (٤٤) إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا
(٤٥) كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (٤٦)

سُورَةُ عَبَسَ

٥٨٤

﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (١٧) فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ (١٨)﴾

• ما أعظمَ حِلمَ اللهِ على عباده، حتى فرعونُ الذي بلغ الغايةَ في العتوِّ والطغيان بعث الله إليه رسولًا؛ رجاءَ أن يهتديَ ويتوب.

• التزكِّي كلمةٌ جامعة لأهداف الدعوة؛ تجمع بين اليقين بالتوحيد والعمل بالشَّريعة والأحكام، وقد فاز وأفلح مَن زكَّى نفسَه.

﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ (١٩)﴾

• على قدر معرفتك بربِّك ويقينك بأسمائه وصفاته، تكون خشيتُك منه وتعظيمُ أمره ونهيه، فاعرف ربَّك تسعَد وتنجح.

﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ (٢٠) فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ (٢١)﴾

• لقد كانت آيةً كبرى، هي أجلُّ وأعظم من كلِّ الشكوك والظنون، ولكنَّ النفوس الجاحدة تعمى عن الأدلَّة مهما كانت ظاهرةً جليَّة.

• التكذيب قرين المعصية، فما عصى عبدٌ ربَّه إلا بنقص إيمانه، وضعف يقينه، فاللَّهُمَّ زدنا إيمانًا ويقينًا وعملًا صالحًا متقبَّلًا.

﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ (٢٢) فَحَشَرَ فَنَادَىٰ (٢٣)﴾

• تأمَّل في جَلَد هذا الفاجر، وحِرصه على إثبات باطله، ثم انظر إلى عجز بعض الصَّالحين، وانقطاعهم عن مشروعاتهم عند أوَّل عقبة! ورضي الله عن عمرَ إذ يقول: (أشكو إلى الله جَلَدَ الخائن وعجزَ الثقة).

﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ (٢٤) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ (٢٥)﴾

• كلَّما تمادى الطُّغاة كان أخذُ الله لهم أشدَّ، ولمَّا كان جُرم فرعونَ بادِّعاء الربوبيَّة أعظمَ الجرائم، نكَّل الله به وجعله عبرةً إلى يوم القيامة.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ (٢٦)﴾

• أحداث التاريخ قد تتكرَّر بمشيئة الله، فما أحسنَ أن نعتبرَ بعواقب الماضين، وأن نوظِّف أحداث الغابرين، بإصلاح الحاضر والمستقبل.

• إنما يكون الانتفاعُ بالآيات بحسَب ما في القلوب من خشيةِ الله وتعظيمه، فاللَّهُمَّ زدنا لك خشيةً، وانفعنا بعظيم آياتك ومِننك.

﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨)﴾

رفَعَ سَمكَها: أعلى سَقفَها.

• نظرةٌ واحدة إلى السماء تملأ القلبَ مهابة، أفيكون بعثُ البشَر أشدَّ من خَلقها ورفعها بلا عمَد؟! ما لكم كيف تحكمون؟

﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩)﴾

• من أدلَّة الربوبيَّة أن الله جعل اختلافَ الليل والنهار وتعاقبهما وَفقَ سنَّةٍ كونيَّة دقيقة عظيمة مناسبًا لحياة الإنسان ومتاعًا ونعمةً له.

﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١)﴾ دَحاها: بسَطَها.

• استحضر في كلِّ خطوة تخطوها على أديم الأرض نعمةَ الله العظيمة؛ بأنْ بسطها لك وسخَّرها لمعيشتك ومنفعتك.

• كلُّ قطرة ماءٍ تدخل جوفك تذكِّرك بلطف ربِّك وجميل صُنعه، الذي أخرجها من الأرض وجعلها سائغةً لك، فلله الحمدُ على واسع فضله.

﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣٢) مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣٣)﴾

• يغمُر المؤمنَ الحياءُ من الله حين يُجيل طرفَه فيما حوله من جبالٍ وأرض وشجر وماء، فيهتف قلبُه قبل لسانه: ما أعظمَ منَّتَك ربَّنا!

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ (٣٤)﴾

• همُّ الآخرة هو أعظمُ الهموم وأكبرُها، وهو الجدير بالاستعداد والعمل، وما سواه فسهلٌ هيِّن مهما عظُم، فطوبى لمَن عقَل.

﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ (٣٥)﴾

• مهما نسيتَ من أعمالك فسيأتي يومٌ تتذكَّر فيه الصغيرَ منها والكبير، يوم يُقال لك: ﴿اقرَأ كِتابَكَ كَفى بِنَفسِكَ اليَومَ عَلَيكَ حَسِيبًا﴾.

﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ (٣٦)﴾

• ها هي ذي الجحيمُ التي كانت خبرًا محجوبًا عنَّا بحُجب الغيب قد تبدَّت بسعيرها للأبصار، وبرزت بلهبها للأعيُن، وليس الخبرُ كالعِيان.

﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٣٩)﴾

• فِرَّ من الجحيم فِرارَك من الأسد، باجتنابك صفتَين ذميمتَين من صفات أهل النار؛ الطغيان، وإيثار الدنيا على الآخرة.

• يأوي العبد عادةً من مخاوفه وآلامه إلى حيثُ يستريح ويأمن، فما أعظمَ خسارةَ المتمرِّدين على شرع الله، وقد غدا مأواهم نارًا تلظَّى!

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٤١)﴾

• علامةُ الخوف الحقيقيِّ من الله حرصُ العبد ألَّا يراه مولاه إلا على خيرٍ وطاعة، فلا تجعل اللهَ أهونَ الناظرين إليك.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢)﴾

• الآخرة كالسفينة المحمَّلة بما يترقَّبه المترقِّبون، ولا يعلمون بلحظة وصولها ورُسوِّها، ولا يجدون فيها إلا ما كانوا أودَعوه فيها من عمل.

﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا (٤٣) إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا (٤٤)﴾

• أخفى الله وقتَ الساعة عن نبيِّه ﷺ وسائر خلقه؛ ليكونوا على استعدادٍ دائم لها في كلِّ وقت وحين، فهلَّا كنَّا من المستعدِّين!

﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا (٤٥)﴾

• مِن عمل الأنبياء والمرسلين التذكيرُ بالآخرة، وما أحرانا أن ننسجَ على نولهم ونقتفيَ آثارهم.

﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (٤٦)﴾

• حين يرى الناسُ الآخرة ويعيشون في أفزاعها، تتضاءل الدنيا في أنفسهم وتتصاغر في عيونهم،

سُورَةُ عَبَسَ

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ﴿٢﴾﴾

• عاتب الله نبيَّه على لمحة عُبوسٍ ظهرت على قسَمات وجهه، فانظر إلى أيِّ مدًى أَولى الإسلام مراعاةَ مشاعر الضُّعفاء والمساكين.

• يا لها من تربيةٍ رفيعة فريدة؛ لا تعبِس حتى في وجه مَن لا يراك، لتوطِّن نفسَك أبدًا على السَّماحة والبِشر، وحُسن العِشرة والخُلق.

• إن هذه القصَّة برُمَّتها درسٌ في احترام مشاعر ذوي الاحتياجات الخاصَّة.

﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ﴿٤﴾﴾

• في الجمع بين (يزكَّى) و(يذكَّر) إشارةٌ إلى ركنَي الرسالة العظيمة؛ فعلِ الطَّاعات، واجتنابِ المُنكَرات.

• ينبغي أن تجعلَ غايتك أيها الداعيةُ في دعوتك التطهيرَ والتزكية أوَّلًا، والتعليمَ والتذكيرَ ثانيًا، فلا خيرَ في علمٍ بلا تربية.

﴿أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾﴾

تَصَدَّى: تتعرَّضُ له، مُقبِلًا عليه.

• كُلُّ كلمة خيرٍ تدعو إليه وتحثُّ عليه ستلقاها في صحيفتك، ولو أعرضَ الناس عنها ولم يعبؤوا بها، فحسبُك أن تجعلَها لله خالصة.

• من فقه الداعية: التوازن، فلا يبالغُ في بذل الجهد في دعوةٍ مَظنونة، مع التقصير في مكاسبَ حقيقيَّةٍ ممكنة.

﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾﴾

• حذارِ أن تصرفَ وجهك عمَّن أقبل إلى العلم مبادرًا إلى الهداية، ولكن امنَحه من اهتمامك أضعافَ ما ترى من اهتمامه.

﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾﴾

• مواعظ القرآن نافعةٌ لكلِّ من تجرَّد عن حظوظ النفس والعِناد والمكابرة، فمَن لم يتَّعظ بها فلأنه لم يشأ أن يتَّعظ، ويا له من محروم!

﴿فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ﴿١٣﴾ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ﴿١٤﴾﴾

• إن حظَّك أيها المسلمُ من الرفعة والطُّهر بقدر حظِّك من كتاب الله تعالى، وإن الله ليرفعُ بالقرآن أقوامًا ويضعُ به أقوامًا.

﴿بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ﴿١٥﴾ كِرَامِۭ بَرَرَةٖ ﴿١٦﴾﴾

• هذه صفاتُ حمَلة القرآن من الملائكة الكرام، وما أحراكَ يا حافظَ القرآن أن تكونَ مطهَّرًا في أخلاقك، بارًّا في فِعالك.

﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾﴾

ما أكفَرَه: ما أشَدَّ كُفرَه!

• شرُّ الأخلاق كفرانُ يد المُنعِم، وجحودُ فضل المتكرِّم، وهما سببٌ لمَحق البركات، وحلول اللَّعنات.

﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾﴾

أنشَرَه: أحياه.

• اعلم أيها العاقلُ أن القبر ليس نهاية الطريق، ولكنَّه ممرٌّ إلى الحياة الأبديَّة في جنَّة أو نار؛ {فمَن زُحزِحَ عنِ النَّارِ وأُدخِلَ الجنَّةَ فقد فاز}.

﴿كَلَّا لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾﴾

• يرحل الخلقُ عن الدنيا ولم يقضوا حقَّ الله عليهم مهما اجتهدوا؛ لأنَّ حقَّه أعظمُ من أن يُطيقَ الوفاءَ به أحد، فكيف بمَن تهاون في حقِّ الله أصلًا؟

﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ﴿٢٨﴾ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ﴿٣١﴾﴾

قَضْبًا: عَلَفًا للدَّوابّ. **غُلْبًا**: عَظيمةَ الأشْجار. **أبًّا**: كَلأً للبَهائِم.

• إن اللُّقمةَ الواحدة يرفعها أحدُنا إلى فيه، لتختصرُ قصَّةً طويلة من رحمة الله بنا، وعطفه علينا، فلله الحمدُ على جميل منِّه، وواسع كرمه.

• مَن شقَّ الأرضَ وأخرج منها هذه البركات قادرٌ أن يباركَ في ابن آدم ويوفِّقه إلى أجلِّ الأعمال، وأرفع الأحوال.

﴿مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴿٣٢﴾﴾

• الدنيا متاعٌ تستوي فيه البهائمُ مع الناس، وإنما يمتاز النَّاسُ ويتفاضلون بصدق إيمانهم، وتمام عبوديَّتهم لربِّهم.

الجُزْءُ الثَّلَاثُونَ — سُورَةُ عَبَسَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحزب ٥٩

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾
أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ
﴿٦﴾ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ﴿٩﴾
فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٖ
مُّكَرَّمَةٖ ﴿١٣﴾ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ﴿١٤﴾ بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ﴿١٥﴾ كِرَامِۭ بَرَرَةٖ ﴿١٦﴾
قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطۡفَةٍ
خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا
شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ
﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا
حَبّٗا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ﴿٢٨﴾ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةٗ
وَأَبّٗا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوۡمَ يَفِرُّ
ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ
ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ
﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ﴿٤٠﴾

٥٨٥

• يقينُك أيها العبدُ أن كلَّ ما تتقلَّب فيه من نعيم إنما خلقه الله لأجلك، يحملك على أن تجودَ من فضل الله على المحتاجين من خلقه.

﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾﴾

• كلُّ الضَّجيج الذي يملأ العالمَ سيذهب هباءً، ويُصيخ الناس لصوتٍ واحد مَهول يملأ قلوبهم فزعًا ورعبًا، فاللَّهُمَّ لطفَك لطفَك.

﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾

• قال قَتادة: (ليس شيءٌ أشدُّ على الإنسان يومَ القيامة من أن يرى مَن يعرفه؛ مخافةَ أن يكونَ يطلبه بمَظلَمة).

• أيُّ شأنٍ فظيع هذا الذي يشغَلُ المرءَ عن فِلذات أكباده ومُهجة روحه، أليس حريًّا بنا أن نعملَ له عسانا أن نأمنَ من فزعه، وننجو من هَوله.

﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ﴿٣٩﴾﴾

• أنوار التوحيد والإيمان تشرقُ في وجوه أهلها وتضيء، بهجةً وحُبورا، وسعادةً وسُرورا.

• خافوا في الدنيا من ثِقَل الذنوب، وأقضَّ مضاجعَهم فيها الاستعدادُ ليوم الحساب، فانقلب خوفُهم فرحًا، وحزنهم بِشرًا وضحكًا.

تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

سُورَةُ التَّكۡوِير

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ
سُيِّرَتۡ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ
﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ﴿٧﴾ وَإِذَا
ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ
﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ
أُزۡلِفَتۡ ﴿١٣﴾ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ﴿١٤﴾ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴿١٥﴾
ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾
إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٖ
ثَمَّ أَمِينٖ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ
﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ﴿٢٥﴾
فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن
يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾

٥٨٦

﴿وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ﴿٤٠﴾ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾﴾

• أعمالهم المُظلمة في الدنيا غشِيَت وجوهَهُم في الآخرة فزادتها ذُلًّا وسوادًا، وشتّان ما بين وجهٍ مُشرقٍ بالإيمان، ووجهٍ مُربدٍّ بالعصيان!

• يا لها من مفارقة؛ إنَّ هؤلاء الذين كانوا ذوي هيئاتٍ وجاهٍ ومالٍ، مع خواء قلوبهم من الإيمان والإحسان، انقلبوا بغضَبٍ من الله إلى أسوأ حالٍ، وأخزى مآلٍ!

سُورَةُ التَّكۡوِير

﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴿١﴾﴾

• قال ﷺ: «من سرَّه أن ينظرَ إلى القيامة رأيَ العين فليقرأ: {إذا الشَّمسُ كُوِّرَت}، و{إذا السَّماء انفطرَت}، و{إذا السَّماء انشقَّت}».

• كُلَّ يوم تشرق فيه الشمسُ تذكِّر المؤمنَ بيوم الأفول الكبير الذي لا إشراقَ بعده، وإنْ هو إلا الحسابُ والجزاء.

﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ﴿٣﴾﴾

انكَدَرَت: تناثَرت، وذهبَ نورُها.

• لا تغترَّ بدنياك مهما أقبلَت، فالنجومُ المضيئة الجميلة تنطفئ وتضمحلّ، والجبالُ الراسيات تضطرب وتتزلزل، ومن بطَّأ به عملُه، لم يُسرع به أملُه.

﴿وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ﴿٤﴾﴾

• ما من نفيسٍ ثمين في الدنيا إلا وسيأتي وقتٌ يفقد فيه نفاستَه وقيمته، فالثمين حقًّا هو الباقي، ولا يبقى إلا الإيمانُ والعمل الصالح.

﴿وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ﴿٦﴾﴾

• سُلبت الوحوش المفترسة وحشيَّتها وقسوتها، وذلَّت لربِّها في المحشر، فهل بعد ذلك يغترُّ أحدٌ بقوّته وصحّته وجماعته.

• من طبيعة الماء إطفاءُ النار، فما بالُ مياه البحار على سعتها غدت نيرانًا تتأجَّج؟! أليس في ذلك دليلٌ على كمال قدرة الله وعظيم سُلطانه.

﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ﴿٧﴾﴾

زُوِّجَت: قُرِنَت بأمثالِها ونظائرِها.

• هنا يُدرك المرء قيمةَ وصيَّة النبيِّ الهادي ﷺ: «لا تصاحِب إلا مؤمنًا، ولا يأكل طعامَك إلا تقي»، فاحرِص على رفقة الصَّالحين، ذوي النفوس الزكيَّة.

﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ﴿٩﴾﴾

• في توجيه السؤال إلى الموءودة بيانٌ لكمال الغيظ على قاتلها حتى كان لا يستحقُّ أن يُخاطَب ويُسأل، وفيه تبكيتٌ له وتقريعٌ شديد.

﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ﴿١٠﴾﴾

• أسرارُنا التي طالما طويناها، وأعمالنا التي خبَّأناها، وعن أعين الناس أخفيناها، سيأتي يومٌ تُنشَر فيها وتُكشَف، لا يخفى على الله منها خافية.

﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ﴿١١﴾﴾ **كُشِطَت**: قُلِعَت.

• لا شيءَ في دار الخراب مهما عظُم يبقى، حتى السماءُ على عظمَتها تنهدُّ أركانها، والتوفيق كلُّه في عِمارة دار البقاء والخلود.

﴿وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ ﴿١٣﴾﴾

• من رحمة الله بعباده تفظيعُ صورة الجحيم في عيونهم؛ وتنفيرهم منها، ليَجِدُّوا في الهرَب منها هربَهم من السِّباع.

• لا يزال الأتقياء يتقرَّبون إلى ربِّهم بالصالحات في الدنيا حتّى يقرِّبَ إليهم الجنَّةَ في الآخرة؛ تشريفًا لهم وتكريمًا.

﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ﴿١٤﴾﴾

• في الآخرة لا يحضُر مالٌ ولا متاعٌ ولا دارٌ ولا أرضٌ ولا منصبٌ ولا جاه، إنما تحضُر الأعمال، فطوبى لمَن وجد في صحيفته عملًا خيِّرًا رضيًّا.

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴿١٦﴾﴾

• القَسَم بالنجوم لفتٌ لأنظار البشَر إلى بديع خلق الله تعالى في الكون وجميل صُنعه، فتبارك الله ذو الفضل العظيم.

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾﴾

• إقبال الليل وإدباره يوقظان العقولَ وينبِّهان الأرواحَ إلى حقيقة مضيِّ الزمن وانقضاء العمُر، فيا فوزَ من ملأ عمُرَه بطاعة الله.

﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ﴿٢١﴾﴾ **مَكِين**: ذي مكانةٍ رفيعةٍ عند الله. **ثَمَّ**: هُناك في السَّماوات.

• أثنى الله تعالى على أفضل الملائكة بحَمل القرآن الكريم، فما أعظمَ شرفَ أهل القرآن، وما أجلَّ ما يحملون. جعلنا الله من حفظتِه، العاملين بآياته.

﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢٣﴾﴾

• الصُّحبة تقتضي الاطِّلاعَ على حقيقة الصاحب، ولا يجحَدُ فضلَ النبيِّ ﷺ مع طول صُحبته له إلا عنيدٌ مكابر.

﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ﴿٢٥﴾﴾ **بِضَنِين**: ببَخيلٍ في تبليغ الوَحي.

• عن قَتادة قال: كان هذا القرآنُ غيبًا أعطاه الله تعالى محمَّدًا ﷺ، فبذله وعلَّمه ودعا إليه وما ضنَّ به.

﴿فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ﴿٢٦﴾﴾

• قد علمتُم سُبلَ الرَّشاد والرَّخاء، فأين تذهبون بعيدًا منها إلى حيثُ التعاسة والشَّقاء؟

﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾

• على الدعاة مراعاةُ عالميَّة الإسلام واختلافُه عن بقيَّة الشرائع، وما أحراهم أن يتَّبعوا أحسنَ الوسائل وأحدثَها في تبليغ رسالته.

﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾﴾

• تربية الإرادة في النفس مَطلبٌ شريف، فإنَّ ترك المنكرات وفعلَ الطاعات يحتاجان إلى قوَّة إرادة.

﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾

• ما أحسنَ ما قاله الأوَّل: (يقيني يقيني)؛ فإنَّ يقينَك أيها العبدُ بأنه لا مشيئةَ لك إلا أن يشاء الله، يقيكَ أن تتوجَّهَ بطلب الهداية والخير من سواه.

سُورَةُ الانفِطَار

﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ۝١﴾

• هذه السماء الجميلة المحكَمة البناء، ستأتي لحظةٌ تتشقَّق فيها وتخرَب، وكلُّ ما في الكون مهما بلغ جمالُه وعظُم بناؤه فهو إلى خَرابٍ وفناء.

﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ۝٢﴾

• حتى الكواكبُ المنتظِمة في أماكنها، الطويلة في أعمارها، البهيَّة في مظهرها، ستتناثرُ وتتساقط، ويختلُّ نظامُها، فهل من معتبِر؟

﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤﴾

• البحار على سعَتها وعِظَم أمواجها، تغادر شطآنَها ويذهب ماؤها، مُؤذنةً بهلاك كلِّ شيء!

• طالما ستَرَت القبور أجسادَ أصحابها، فما بالها اليوم تلفظُهم وتتخلَّى عنهم؟ إنه اليومُ الذي لا يبقى فيه شيءٌ مستورٌ من عمل ولا نيَّة!

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥﴾

• البِدارَ البِدارَ إلى الصَّالحات؛ فما من نفسٍ إلا وستُخبَر يوم القيامة عمَّا سارعَت إليه من عمل، وما أبطأَت عنه فحُرِمت أجرَه وبِرَّه.

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۝٦﴾

• احذَر أيها الإنسانُ أن تغترَّ بحِلم ربِّك وكرمه وطول إمهاله، فتُمعِنَ في العصيان، فإنَّ الله يُملي للظالم حتى إذا أخذَه لم يُفلته.

﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ۝٨﴾

• إن الذي خلق هذا الخلقَ البديع وسوَّاه وعَدَله، وأحكم صورتَه وكمَّله، لجديرٌ بأن يُتَّقى بأسُه، ويُحذَرَ بطشُه، ويُستحى من حِلمه.

﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾

• التكذيبُ بالآخرة من أعظم أسباب الكُفران، والجرأة على العِصيان، فأيُّ شيء يردَع المكذِّبَ عن غَيِّه؟

• استحضارُك الدائمَ حركةَ أقلام الحفَظة الكاتبين، ويقينُك باطِّلاعهم على أقوالك وأعمالك، كفيلٌ باستحيائك منَ الله ثم منهم.

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝١٣﴾

• كلُّ عمل برٍّ يمنحك طُمأنينةً في الدنيا قبل الآخرة، حتى ينقلبَ ما تعانيه من مشاقَّ وأمراضٍ وآلامٍ إلى رضًا وسعادة، وما سُمِّي الأبرارُ أبرارًا إلا لكثرة بِرِّهم، وضربهم من كلِّ بابٍ من أبواب الخير بسهم.

﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۝١٤ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ۝١٥ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ۝١٦﴾

• ليس نعيمُ الأبرار وجحيم الفجّار مقصورَين على حياة الآخرة، ولكنَّه نعيمٌ وجحيم ملازمان لهم في الحياة الدنيا وحياة البَرزَخ قبل الآخرة، وهل النعيمُ إلا نعيم القلب؟ وهل العذابُ إلا عذاب القلب؟

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ۝١٨﴾

• أعظِم به من يومٍ تتجاوز أهوالُه وأفزاعه كلَّ تصوُّرٍ وخيال، يومٍ لا يغني فيه امرؤٌ عن امرئٍ شيئًا، والأمر فيه لله وحدَه.

﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا ۖ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ۝١٩﴾

• هي الحقيقة التي ينبغي ألَّا تغيبَ عنك لحظة؛ لن يُغنيَ عنك يومَ القيامة إلا عملُك، فأصلح عملك ودعك ممَّا سواه.

سُورَةُ الْمُطَفِّفِين

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾

• يا له من وعيدٍ شديد لكلِّ من يغُشُّ الناس بالشيء الطَّفيف اليَسير؛ جشعًا وطمعًا، وخسَّة ودناءة، فما بالكُم بالشيء الكثير؟!

• إذا كان هذا الوعيدُ للذين يبخَسون الناسَ بالمِكيال والميزان، فما حالُ من يقهر الضعفاءَ على أموالهم قهرًا، ويسلبها منهم سلبًا؟!

• تأمَّل يا رعاكَ الله هذا التهديدَ العظيم فإنه يشمل مَن يطفِّف في حبَّات قمحٍ وذُرة، فكيف بمَن يطفِّفون في حقوق زوجاتهم وقد أخذنَ منهم ميثاقًا غليظًا؟!

الجُزْءُ الثَّلَاثُونَ — سُورَةُ الانفِطَار

سُورَةُ الانفِطَار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحزب ٥٩

إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ۝٢ وَإِذَا الْبِحَارُ
فُجِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ
وَأَخَّرَتْ ۝٥ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۝٦ الَّذِي
خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ۝٨
كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا
كَاتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ
الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۝١٤ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ۝١٥ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ
۝١٦ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ
۝١٨ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا ۖ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ۝١٩

سُورَةُ الْمُطَفِّفِين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢
وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤

٥٨٧

﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣﴾

• احذر سلوكَ المطفِّفين؛ فإن كلَّ مَن طالب بحقوقه كاملة، وانتقص من حقوق الآخرين، دخل فيهم وكان منهم.

• من أخلاق الكرام السَّماحةُ في الحقوق، والغضُّ عن القليل الحقير، والعفوُ عن الهيِّن اليسير، لا شدَّةُ الاستيفاء.

﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤﴾

• يرى الإنسانُ في هذه الدنيا من صور الظُّلم وهضم الحقوق الكثير، وإنَّ عدل الله يقتضي أن يكونَ للحساب يومٌ ينتصف فيه كلُّ مظلومٍ من ظالمه.

• إن تذكُّر الآخرة وما سيُقام فيها من موازين العدل يحمل الإنسانَ على تحرِّي العدل في الدنيا، والحرص على إنصاف إخوانه قبل نفسِه.

﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥﴾

• من أعظم مظاهر الجزاء يوم القيامة

لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ
ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ٧ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ٨ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ٩
وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ١١ وَمَا يُكَذِّبُ
بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ١٢ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ
١٣ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٤ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ
يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥ ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا
ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ١٧ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ١٨
وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ١٩ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ٢٠ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ٢١
إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ٢٢ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٢٣ تَعۡرِفُ فِي
وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ٢٤ يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ٢٥ خِتَٰمُهُۥ
مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦ وَمِزَاجُهُۥ مِن
تَسۡنِيمٍ ٢٧ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ٢٨ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ
مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ٢٩ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ٣٠
وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ٣١ وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ
إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ٣٢ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ٣٣

٥٨٨

حصولُ كلِّ ذي حقٍّ على حقِّه، والانتقامُ من كلِّ مستبدٍّ قاهرٍ للناس ظالمٍ لهم.

﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦﴾

• قد يتمكَّن الظالم الجائر من تحريف الحقائق في محاكم الدنيا وأمام الخلق، لكن هَيهاتَ أن يفعلَ حين يقوم لأحكم الحاكمين، وربِّ العرش العظيم.

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ٧ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ٨ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ٩﴾ مرقوم: مكتوبٌ مُثبَت.

• لا ظُلمَ اليوم، إنما هي أعمالكُم مدوَّنةٌ مَرقومة، لا يزيد أحدٌ فيها ولا يَنقُص منها، فلا تلوموا إلا أنفسَكم.

﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ١١﴾

• لا يكتمل إيمانُ العبد حتى يؤمنَ باليوم الآخر، فإنه يحمل الإنسانَ على محاسبة نفسه ومراقبة عمله، قبل أن يُحاسَب ويُناقش.

﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ١٢﴾

• لولا التكذيبُ بالآخرة والغفلةُ عنها لما أحدث عبدٌ ذنبًا، ولا طفَّف مطفِّفٌ في كَيلٍ ولا وزن، فويلٌ لمَن ظلم نفسَه بعدوانه الأثيم.

﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣﴾

• أيها الداعيةُ اصبر على ما يقول المكذِّبون الحاقدون، فقد كذَّبوا الرسُلَ من قبلك، ووصَموا القرآنَ العظيم بأنه أساطيرُ الأوَّلين!

﴿كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٤﴾ ران: غطَّى.

• قال الحسن البصريُّ: (هو الذنبُ على الذنب، حتى يعمى القلبُ فيموت). فإيَّاك والتَّهاونَ بصغار الذنوب، فإنها تجتمع على العبد حتى تُهلكَه.

﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥﴾

• مَن رانَ على قلبه كسبُه السيِّئ، وغطَّته معاصيه وذنوبُه، حُجب عن الحقِّ في الدنيا، وعن رؤية الله في الآخرة، فإنَّ الجزاء من جنس العمل.

﴿ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ١٧﴾

• ماذا ينتظر المُعرِضونَ عن الله ودينه إلَّا أن يكونَ مصيرَهم الجحيم؟ هلَّا ارعَوَوا من قبلُ واتَّبعوا سبيل الرَّشاد!

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ١٨ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ١٩﴾

• عظَّموا اللهَ في قلوبهِم، واستحضروا رضاه في أعمالِهم، فعظَّم شأنَهُم، ورفع قدرَهُم، وأعلى مرتبتَهُم، فهل علمتُم ما عليُّون؟

﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ٢٠ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ٢١﴾

• إنه إعلانٌ على رؤوس الأشهاد من خواصِّ الصَّالحين، أشبهُ بإعلان أسماء الناجحين النابغين؛ زيادةً في تكريم المحسنين المتَّقين.

﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ٢٢ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٢٣﴾

• أفاض الله عليهم من النعيم حتى أحاط بهم من كلِّ حدَب وغمرهم به غمرًا، فهل بعد هذا من تكريم؟ جعلنا الله من أهل هذا النعيم.

• لم يبيِّن إلامَ ينظرون، ليحلِّقَ الخيال في كلِّ حُسن وجمال، وفي كلِّ ما تلذُّ به الأعينُ وتشتهيه الأبصار، وأجلُّه يقينًا النظر إلى وجه الله الكريم.

﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ٢٤﴾

• جمال الوجوه في الآخرة صدًى لجمال القلوب والأعمال في الدنيا، فبيِّض وجهَك بالطَّاعات، وجمِّله بالقرُبات.

﴿يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ٢٥﴾

• اجتنبوا الخمرةَ في الدنيا، فسقاهم ربُّهم ألذَّها وأهنأها في جنَّة عَدن؛ كِفاءَ طاعتِهم، وجزاءَ امتثالِهم.

﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦﴾

• شتَّانَ ما بين المتنافسين لجمع حُطام الدنيا ولو بالتَّطفيف، والمتنافسين لنعيم الآخرة ولو ببذل أموالهم وأنفسهم.

﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ٢٧ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ٢٨﴾

تَسنيم: عَينٌ في أعلى الجنَّة.

• كما مزَجَ الأبرارُ الطَّاعاتِ بالمبرَّات، مزَجَ الله لهم شرابهم بأطيب الأصناف وأشرفها، ولمثلِ هذا فليعمَلِ العاملون.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ٢٩ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ٣٠﴾

• سنَّة الله في كلِّ دعوةٍ وحركةِ إصلاح: أن تُبتلَى بمَن يحاربها ويفتري عليها، ومَن يحاصرها بالسُّخريَّة والغمز، فالصبرَ الصبرَ أيها الدعاة.

﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ٣١﴾

فكِهين: مُتلذِّذينَ بسُخريَّتِهم منَ المُؤمنين.

• إن فرحهم الخادعَ، وسرورهم الوهميَّ الذي عادوا به إلى أُسَرهم من جَرَّاء تكذيبهم المؤمنينَ، واستهزائهم بالصالحينَ، سيورثهم حزنًا طويلًا طويلا.

﴿وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ٣٢﴾

• مهما احلولَكت سماؤك أيها المسلمُ بسواد الإيذاء والاستهزاء، فاصبِر واثبُت، فإنه يوشك أن يسطعَ الفجرُ بنور النصر والتمكين، والعاقبة دومًا للمتَّقين.

﴿وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ٣٣﴾

• بدَوا من شدَّة حرصهم على السُّخريَّة بالمؤمنين وكأنما وُكِّلوا بحفظ أعمالهم، وما حملهم على ذلك إلا طُغيانهم في كفرهم وضلالهم.

﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ٣٤﴾
• كما تَدينُ تُدانُ، فمَن سَخِرَ من الصَّالحين في الدنيا وترفَّع عليهم، أُنزل في منازل الضَّعة والصَّغار، يسخر منه المؤمنونَ، ويضحكُ الصَّالحونَ!
﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٣٥﴾
• قُل موتوا بغيظكم أيها المتكبِّرون، فها هم أولاء المؤمنون الصالحونَ، الذين طالما كنتُم منهم تضحكونَ، على سُررِ النعيم يتقلَّبونَ، فأين من نظراتهم تهربونَ؟!
﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ٣٦﴾ **ثُوِّبَ:** جُوزِيَ.
• ما زرَعتُموه في الأمس من ظلمٍ وفساد لا بدَّ ستحصُدونه اليوم؛ جزاءً وِفاقًا {وما ظَلَمناهُم ولكِن كانوا أنفُسَهُم يَظلِمُون}.

سُورَةُ الانشِقَاقِ

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ٢﴾
أَذِنَت لرَبِّها: أطاعت لأمرِ ربِّها. **وحُقَّت:** وحُقَّ لها أن تُطيع.
• السماء على عِظَمِها وبديع خلقها، تخضع لربِّها وتستجيب لأمره، وحُقَّ لك أيها الإنسانُ أن تكونَ لربِّك طائعًا ولكبريائه مُنيبًا.
• كيف لا تُطيع أمرَه وهو القويُّ الذي لا يُمانَع، والعزيزُ الذي لا يُغالَب، الذي قهر عبادَه بسُلطانه، وذلَّت له أعظمُ مخلوقاته؟
﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ٤﴾
• الجبال الراسخة والمرتفعات الشاهقة والأبراج العالية كلُّها إلى فناء، حتى ترجعَ الأرض مستويةً ممتدَّة، ليس عليها شيءٌ مرتفع.
﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ٥﴾
• إذا كانت الأرضُ بجبالها الصَّلدة وصخورها الصمَّاء قد استجابت لربِّها، فكيف بمَن جعل الله له السَّمعَ والبصرَ والفؤاد؟ ما أجدرَه بالاستجابة لربِّه وطاعته وتقواه!
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ٦﴾
• مَن أيقن أنه لا بدَّ أن يُعرَض على الملِك أفرغ جهدَه في العمل بما يَحمَدُه عليه عند لقائه.
﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ٧﴾
• الكتاب الذي ينبغي أن تنشغلَ به العمُرَ كلَّه، وتسطِّرَ فيه ما يبيِّض وجهَك عند ربِّك، هو كتابُ عملك، فاحرِص عليه تفُز.
﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ٩﴾
• حسابُ المؤمنين هيِّنٌ يسير، تُبرَز فيه أعمالهم الصالحة، ويظهر لطفُ ربِّهم بهم بغُفران ذنوبهم، فيفرحون ويسعَدون.

• ما ظنُّكم بامرئٍ تُمحى سيِّئاته، ويُثاب بحَسَناته دفعةً واحدة، هل يعدِلُ فرحَه بذلك فرحٌ وحُبور؟
﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ١٢﴾
يدعو ثُبورًا: يدعو بالهَلاكِ قائلًا: واثُبوراه!
• لمَّا جعلوا كتابَ الله وراء ظهورهم في الدنيا، مُعرضينَ عن هديه، مُتعامينَ عن نوره، تسلَّموا كتبَ أعمالهم من وراء ظهورهم في الآخرة؛ جزاء وِفاقًا.
• أشدُّ حالات اليأس والخيبة والقُنوط حين يدعو المرءُ على نفسِه بالمزيد من الويل والهلاك، وهو يتمرَّغ في حَمأة الهلاك، نعوذ بالله من حال أهل النَّار!
﴿إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ١٣ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ١٤﴾ **لن يَحُورَ:** لن يَرجعَ إلى اللهِ ليُحاسِبَه.
• لو تفكَّر كلُّ عاقلٍ في عاقبة أفعاله، لبكى بدلَ الدموع دما، حزنًا وندما؛ من جرَّاء ما اقترف بحقِّ ربِّه من ذنوبٍ ومعاص، ولكنَّه عمى القلوب!
• أيُّ خيرٍ في سعادةٍ ظاهرة عاجلة، لا يلبَث أن يعقبَها حسرةٌ في النفس وكآبةٌ دائمة؟ فما أحرانا أن نسعى إلى السعادة الحقيقيَّة.
• كلَّما فترَت عن الطاعات همَّتُك، وإلى المعاصي دعَتكَ نفسُكَ، فذكِّرها بالآخرة، وبأنها إلى ربِّها راجعة، فذاك أعظمُ ما يوقظ القلوب.
﴿بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ١٥﴾
• بصرُ الله سبحانه بعباده يأبى أن يتركَهم بلا حسابٍ ولا عقاب، فأرِ ربَّك منك ما يُرضيه، لتفوزَ منه بما يُرضيك.
• مآلُكَ إلى الله أيها العبدُ شئتَ أو أبيت، وهو خبيرٌ بأحوالك، بصيرٌ بأعمالك، فاتَّقِ الله في نفسك وآمالك، لتكونَ من الفالحين.
﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ١٦ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ١٧ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ١٨﴾
وَسَقَ: جَمَعَ. **اتَّسَقَ:** اكتملَ وتمَّ نورُه.
• هي دعوةٌ إلى تأمُّلِ بديع خلق الله في كونه؛ المتمثِّل في حُمرة الشفق.
وفي كلِّ شيءٍ له آيةٌ   تدلُّ على أنه واحدُ
• أقسم الله بالليل لعَظيم فضله، وجليل بركته، وكيف لا يكون كذلك وفيه تقوم أمَّةٌ من الصالحين القانتين يتلونَ آياتِ الله وهم يسجدون؟

الجُزءُ الثَّلَاثُونَ — سُورَةُ الانشِقَاقِ

فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ٣٤ عَلَى
ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٣٥ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ٣٦

سُورَةُ الانشِقَاقِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ٢ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ (ربع الحزب ٥٩)
٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ٤ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ٥ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ٦ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ
كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ٨ وَيَنقَلِبُ
إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ١٠ فَسَوْفَ
يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ١٢ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ١٣
إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ١٤ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ١٥ فَلَآ أُقْسِمُ
بِٱلشَّفَقِ ١٦ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ١٧ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ١٨
لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ١٩ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٢٠ وَإِذَا قُرِئَ
عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ٢١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ (سجدة)
٢٢ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ٢٣ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢٤

٥٨٩

• لا يكتمل جمالُ القمر إلا باكتماله بدرًا منيرًا في أُفق السماء، ولا يكتمل جمال روحك إلا باكتمال نور الإيمان فيها، زادنا الله إيمانًا ويقينًا.
﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ١٩﴾
• حياتك أيها الإنسان رِحلةٌ تنتقل فيها من طورٍ إلى طور، فما أحسنَ أن تتزوَّدَ لها؛ {وتزوَّدوا فإنَّ خيرَ الزَّادِ التَّقوى واتَّقونِ يا أولي الألباب}.
﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٢٠ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ٢١﴾
• كيف ساغ لهم أن يتنكَّروا لفِطرتهم وأن يصمُّوا آذانهم عن همَسات قلوبهم؟ ولو استجابوا لفِطرتهم لما اختاروا من الإيمان بديلًا.
• ليتهم أصغَوا إلى القرآن بأفئدتهم، إذن لسجَدوا لجلاله وعظَمته بأرواحهم قبل جباههم، ولكنَّهم أعرضوا عنه ونكَصُوا على أعقابهم.
﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ٢٢﴾
• ليس كالتكذيب بالحقِّ سبيلٌ إلى الإمعان في طرُق الغَواية والباطل؛ {إنَّ اللهَ لا يَهدي مَن هو مُسرِفٌ كذَّاب}.
﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ٢٣﴾
• صدرك وعاءُ خواطرك ونيَّاتك، وإنَّ ربَّك لا يخفى عليه ما تُودعه فيه وما تُجنُّه عن عيون خَلقه، فلا تملأه إلا بطيِّب.
﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢٤﴾
• هي بشرى تهكُّمٍ واستهزاءٍ بمَن جلب لنفسه السُّخريَّة بسوء عمله، وإنَّ من التهكُّم لمَا هو أشدُّ لذعًا وإيلامًا من كلِّ عذاب!

الجزء الثلاثون — سورة البروج

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

سورة البروج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ
﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا
قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا
مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ
فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ
عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ
رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾
ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ
﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِنْ
وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾

٥٩٠

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾﴾

• لذائذ الدنيا ومُتعُها مهما طالت وتكاثرت فإنها إلى انقطاعٍ وفناء، أمَّا لذَّاتُ الآخرة ونعيمُها فإنها إلى دوامٍ ونماء، أفلا نعمل لها؟

سورة البروج

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾﴾ وشاهدٍ ومَشهود: قسَمٌ بكُلِّ شاهدٍ يشهَد، وبكُلِّ مَن يُشهَدُ عليه.

• في هذا القسَم لفتٌ لنظر المتدبِّرين إلى ما في السماء وكواكبها من دَلالةٍ على عظيم قُدرة الله، وسَعة علمه وكمال تدبيره.

• ما من جريمةٍ تُقترَف في الأرض إلَّا هي مَشهودةٌ محضورة، فوَيلٌ لكلِّ مجرمٍ عاتٍ يغفُل عن أعظم رقيبٍ شاهد؛ {ولا تَحسَبَنَّ اللهَ غافِلًا عمَّا يعمَلُ الظّالِمون}.

﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾﴾

• القتل على الحقيقة ليس لمَن أُحرق في الأخدود؛ فإن استشهادهم حياةٌ وخلود، ولكنَّه للجُناة المستكبرين، الذين لُعنوا وطُردوا من رحمة الله العظيم.

• النفوس المريضة المشوَّهة، تستلذُّ بعذابات المؤمنين، وتستمتع برؤيتهم والنارُ تلتهم أجسادَهم الضعيفةَ حتى يلفظوا أنفاسَهم.

• إنَّ الله يعلم هَولَ ما قاسَيتُم أيها المؤمنون، ولن يَتِرَكُم عملَكُم وجهادَكم، وسيُكافئكم على صبركم وثباتكُم، فلا تَهِنوا ولا تحزنوا.

﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾﴾

• تعذيب الأبرياء جريمةٌ عظيمة، فكيف بمَن يبتهج بمَرأى المعذَّبين ويسعد لآلامهم، إنها جريمةٌ مضاعفَة شنيعة، لا تستسيغُها فِطرةٌ سويَّة.

﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾﴾

• من سُنن الله في خَلقه، ألَّا يخلوَ زمانٌ من طُغاةٍ مجرمين، وعُتاةٍ متجبِّرين؛ امتحانًا لصبر المؤمنين، وليقينهم بصدق وعدِ ربِّ العالمين.

﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾﴾

• في أزمنة العذاب والفتنة، من أعظم ما يقوِّي اليقين، ويثبِّت جَنانَ المؤمن الرصين، إيمانُ العبد بأنَّ مَن بيده ملكوتُ السَّماوات والأرض عالمٌ وشهيد.

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾﴾

• قال الحسن: (انظروا إلى هذا الكرم والجود، يقتلون أولياءَه ويفتنونهم، وهو يدعوهم إلى التوبة والمغفرة. فلا ييئس العبدُ من مغفرته وعفوه).

• إنه إنذارٌ صريح بليغ من الجبَّار القويِّ العزيز، لكلِّ مجرمٍ بطَّاش لا يرقُبُ في مؤمنٍ إلًّا ولا ذمَّة، وقد أعذَر من أنذَر.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾﴾

• الفوز الكبير ليس في انتصارٍ دنيويٍّ، ولا غَلَبة عاجلة، ولكنَّه في فوز الآخرة، فهنيئًا لشهداء الأخدود.

• ليس في القرآن كلِّه وصفٌ للفوز بالكبير إلَّا لأصحاب الأخدود؛ لعَظيم منزلتهم.

• الانتصار الحقيقيُّ هو انتصار المبادئ والقيم، وهاهم أُولاءِ أصحابُ الأخدود قد انتصروا على قاتليهم مع أنهم قضَوا حرقًا.

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾﴾

• مهما اشتدَّ بأسُ الظالمين، وعظُم بطشُ المجرمين، فإنَّ بطش ربِّك أعظمُ، و{إنَّ أخذَهُ أليمٌ شَديد}.

﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾﴾

• خير تِرياقٍ لشفاء جِراح المظلومين، وتخفيف عذاب المكلومين، يقينُهم أنَّ تدبير الأمور بيد الله الذي يُبدئ الخلقَ ثم يُعيده، لا شريكَ له.

﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾﴾

• قد يغفر الرجلُ لمَن أساء إليه ولا يحبُّه، أمَّا الربُّ سبحانه فإنه يغفر لعبدِه المُسيء إذا تاب إليه ويحبُّه؛ {إنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوّابين} جعلَنا اللهُ منهم.

• ألا يستحقُّ ذو العرش المجيدُ خالصَ العبادة والطَّاعة لجلال ذاته وعظيم سلطانه، فضلًا عن طاعته؛ رجاءَ نواله واتِّقاءَ عقابه؟

﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾

• ما من أحدٍ مهما بلغ من القوَّة والسَّطوة قادرٌ على أن يفعلَ ما يريد، إلا الله وحدَه، فادعُه وأنت موقنٌ بإجابته، ولا تستعظم شيئًا بجَنابه.

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾﴾

• إذا ما هالكَ أمرُ ظالمٍ غاشم، أو أفزعك سطوةُ أمَّةٍ متجبِّرة، فاستحضِر الجنودَ البائسة التي حاربت ربَّها فأهلكها وجعلها أحاديث.

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾﴾

• اللهُ محيطٌ بخَلقه، لا يخرج عن سُلطانه أحدٌ ولا يعزُب عن علمه شيء، ولكنَّه سبحانه يُملي للظَّالم حتى إذا أخذه لم يُفلته.

• أين المفرُّ وأين المهرَب، وقد أحاط الله بعباده إحاطةَ إحداقٍ من كلِّ مكان؟ فهلَّا فرَرنا إلى الله بالتوبة وحُسن الرجوع إليه!

﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾

• ما من أمَّةٍ حملت هذا القرآنَ بحقِّه، وأقامت حدودَه وأحكامه، إلا نالت المجدَ والعزَّة، وتمامَ السُّؤدَد والرِّفعة.

سُورَةُ الطَّارِقِ

﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ﴾

• لَمَّا كانت نجومُ السماء المضيئةُ تظهر ليلًا أُطلق عليها اسمُ الطارق، وقد كان رسولنا ﷺ يستعيذ من شرِّ كلِّ طارق يطرُق، إلَّا طارقًا يطرُق بخير.

﴿ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣ ﴾ **الثاقب**: المُضِيءُ المُتوهِّج.

• السؤال عن النجوم مصابيح السماء سؤال استثارة؛ ليتفكَّر العبدُ كلَّما رنا إليها في عظمة صُنع الله وبديع خَلقه.

﴿ إِن كُلُّ نَفۡسٍ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٌ ۝٤ ﴾

• ألا تجتهد أيها المسلمُ في طاعة مولاك وكسب رضاه، واجتناب ما يُغضبه، وقد علمتَ أنه وكَّل بك ملكًا يحفظ خطراتِ نفسِك، وأعمالَ جوارحِك؟!

﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ۝٦ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ ﴾

الصُّلب: الظَّهر. **التَّرائب**: عِظام الصَّدر.

• عجبًا لمَن يُنكر البعثَ، هلَّا تأمَّل في نفسه وتبصَّر في خَلقه! إن بعث الناس من رِمَمٍ، لأهون مرَّاتٍ من خلقهم من عدَمٍ.

• إن الذي أخرجك من مَضايق الأصلاب، وجعلك من قطرة ماءٍ صغيرة إنسانًا عاقلًا سويًّا، لقادرٌ على إخراجك من كلِّ ضِيق، فإيَّاك والقنوط.

﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ۝٨ ﴾

• مهما طالت رحلتُك في هذه الحياة فإنك راجعٌ إلى ربِّك لا محالة، فتزوَّد من الأعمال ما تحبُّ أن تلقى به وجهَ ربِّك.

﴿ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩ ﴾

• طيِّب نيَّتَكْ، وأصلح باطنَكْ، فإنَّ أمامك وقفةً بين يدَي الله يُحصِّل فيها ما في الصُّدور، ويُكشَف فيها عمَّا في القلوب.

﴿ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ ۝١٠ ﴾

• يأتي العباد يوم القيامة وقد سُلبَت منهم كُلُّ قوَّة وعَون، والسَّعيد مَن قدَّم لهذا اليوم بعملٍ صالح وإيمانٍ راسخ.

﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ۝١١ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ۝١٢ ﴾

ذاتِ الرَّجع: ذاتِ المطَرِ المُتكرِّر رجوعُه إلى الأرض. **ذاتِ الصَّدع**: ذاتِ التَّشقُّقِ بالنَّبات.

• أقسم الله بالسَّماء لما ينزلُ منها من غَيثٍ ورحمة، وبالأرض لما ينبُت فيها من نباتٍ وبركة، أفلا نكونُ في نفع العبادِ كالمطر والنبات؟!

﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ۝١٣ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ۝١٤ ﴾

• لا ينبغي للقول الفصل إلَّا أن يؤخذَ بجِدٍّ وقوَّة؛ {خُذُوا ما آتيناكُم بقُوَّة}؛ تدبُّرًا لآياته، وتحليقًا في سماء معانيه ومقاصده، علمًا وعملًا.

﴿ إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ۝١٥ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ۝١٦ ﴾

• فليَكيدوا للمسلمين ما شاؤوا أن يَكيدوا، وليأتمروا بهم ما شاؤوا أن يأتمِروا، فإنَّ الله عليمٌ بكيدِهِم، خبيرٌ بائتمارِهِم.

﴿ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ۝١٧ ﴾

• منهج الدعاة السَّيرُ على خُطا الأنبياء، بالصبر على سفَه الفاجر الدَّنيْء، والحِلم على طَيش الحاقد الرَّديْء، حتى يقضيَ الله بأمره.

• إنَّ النَّكال والعذاب لمُصيبان أهلَ الكفر والحقد عاجلًا أو آجلًا، فطِب أيها المسلمُ نفسًا، وثق بعدل الله وانتقامه.

سُورَةُ الأَعْلَى

﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝١ ﴾

• استشعِر دومًا أن الله عالٍ بذاتِه، وعالٍ بصفاتِه، ولهذا كان الإنسانُ إذا سجد يقول: سبحان ربِّيَ الأعلى، ليتذكَّرَ كمالَ علوِّ ربِّه.

﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ ﴾

• مَن علم أن الله هو وحدَه الخالقُ والهادي، لم يملِك إلَّا أن يستهديَ بهُداه، ويستمسكَ بشريعته ورضاه.

• يقينُ العبد أن كلَّ ما في الكون والحياة إنما هو بقَدَرِ الله تعالى؛ يبعثُ في نفسه الرِّضا والطُّمأنينة، والرَّاحةَ والسَّكينة.

﴿ وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ۝٥ ﴾

• من الأرض القاحلة الجدباء ينبُت المَرعى الخِصبُ الأخضر؛ دَلالةً على تصرُّف الله تعالى في خَلقه، وعظيم حَوله وطَوله.

سُورَةُ الطَّارِقِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ
۝٣ إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ۝٤ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥
خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ۝٦ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ إِنَّهُۥ عَلَىٰ
رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ۝٨ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ
۝١٠ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ۝١١ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ۝١٢ إِنَّهُۥ
لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ۝١٣ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ۝١٤ إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ۝١٥
وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ۝١٦ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ۝١٧

سُورَةُ الأَعْلَى

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحِزْبُ ٦٠

سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝١ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ
۝٣ وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ۝٥ سَنُقۡرِئُكَ
فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ۝٧ وَنُيَسِّرُكَ
لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٨ فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ۝٩ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ۝١٠

٥٩١

﴿ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ ﴾

• ما أشرف إقراءَ القرآن وتعليمَه، وقد نسب الله إقراءَ نبيِّه إلى نفسِه؛ لجلال الأمر وعظيم أهميَّته، فأين المُقبِلون على كتاب الله تعلُّمًا وقراءة؟!

• إقبالك على القراءة والإقراء، وما تتمتَّع به من حافظةٍ واعية، وذاكرة حاضرة، كلُّ ذلك نعمةٌ عظيمة من ربِّك تستوجب الشكرَ، بتوظيفها فيما ينفع الناس.

﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ۝٧ ﴾

• كلُّ ما أوتيتَه من مواهبَ وقدرات، إنما هو من فضل الله تعالى عليك، ولو شاء سبحانه لحرمك منه، فاستجلِب بقاءه بدوام شُكره.

﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٨ ﴾

• إنه وعدُ لرسول الله ﷺ ولأمَّته من بعده؛ بأن يوفَّقوا لليُسرى، فلا تعترض دروبَهم شدَّةٌ وضَنك إلَّا ويجعل لهم منهما فرَجًا ومَخرجًا.

﴿ فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ۝٩ ﴾

• التذكير ارتقاءٌ للنفس إلى رفعة الكمال؛ لِما فيه من تكميل الناقصين، وهداية الجاهلين، ومَن أولى بالارتقاء من ورثةِ الأنبياء والدعاةِ إلى الحقِّ؟

وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلۡأَشۡقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِي يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ
فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾
بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿١٦﴾ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ
هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

سُورَةُ الغَاشِيَة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٞ
نَّاصِبَةٞ ﴿٣﴾ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ ﴿٤﴾ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ﴿٥﴾ لَّيۡسَ
لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ﴿٦﴾ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ ﴿٧﴾ وُجُوهٞ
يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ ﴿٨﴾ لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ﴿١٠﴾ لَّا تَسۡمَعُ
فِيهَا لَٰغِيَةٗ ﴿١١﴾ فِيهَا عَيۡنٞ جَارِيَةٞ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ﴿١٣﴾ وَأَكۡوَابٞ
مَّوۡضُوعَةٞ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنظُرُونَ
إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ﴿١٨﴾ وَإِلَى
ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ﴿٢٠﴾
فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ﴿٢١﴾ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ﴿٢٢﴾

٥٩٢

﴿ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلۡأَشۡقَى ﴿١١﴾ ﴾

• لعلَّ من أعظم أسباب الانتفاع بالقرآن وإشراق أنواره في قلب المؤمن، استحضارَ تعظيم الله وخشيته في قلب العبد عند القراءة.

﴿ ٱلَّذِي يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾

• إن النار الكبرى ليست في حجمها واتّساعها فحسب، ولكن في شدَّة عذابها وقسوة آلامها، وما يجتمع فيها من صنوفِ الشَّقاء، أعاذنا الله منها.

• الحياة الحقيقيَّة هي التي ينتفع بها الحيُّ وينفع غيرَه، أمَّا الأشقياء فحياتهم في جحيمٍ لا يحيَون فيها حياةَ انتفاعٍ، ولا يموتون فيستريحون من الأوجاعْ.

﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ ﴾

• أعظم ما يُزكِّي النفوسَ كثرةُ الصلاة وذكر الله، فكلَّما ذكر العبدُ اسمَ الله اتَّعظ وأقبل على ربِّه، وذلك هو الفلاحُ العظيم.

﴿ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿١٦﴾ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿١٧﴾ ﴾

• حقيقة إيثار الدنيا هو الزهدُ في الآخرة وما فيها من رخاءٍ مُقيم، فيا بئسَ الزهدُ في دار النعيم!

• قال مالكُ بن دينار: (لو كانت الدنيا من ذهبٍ يفنى، والآخرة من خزَفٍ يبقى، لكان الواجبُ أن يُؤثَر خزفٌ يبقى على ذهبٍ يفنى، فكيف والآخرةُ من ذهبٍ يبقى؟!).

﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾

• الدعوة إلى إيثار الآخرة على الدنيا منَ القضايا الكبرى التي اتَّفقت عليها شرائعُ الله العظيم؛ من صحُف الأوَّلين، إلى القرآن المُبين.

سُورَةُ الغَاشِيَة

﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ ﴾

• أنفع الأحاديث ما يُذكِّر بالآخرة التي تغشى الخلقَ جميعًا بأهوالها وأفزاعها؛ رجاءَ أن يستعدَّ لها ذوو القلوب الحيَّة.

﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ﴿٣﴾ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ ﴿٤﴾ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ﴿٥﴾ ﴾ آنِيَة: شديدةِ الحرارة.

• إنَّ الوجوه التي تكبَّرت وتجبَّرت في الدنيا، ستذلُّ وتخشع في الآخرة.

• قال الحسن البصريُّ: (لم تعمَل لله في الدنيا ولم تنصب له، فأعملَها وأنصبَها في جهنَّم). فطوبى لمَن جعل نصَبَه في رضا الله.

• أهل الضَّلال يعيشون في حياتهم مخالفين للفِطرة معاكسين لها، فاستحقُّوا يومَ القيامة أن يُعاملوا بالمِثل، فإن طلبوا ماءً باردًا عذبًا سُقوا ماءً حميمًا يقطِّع أمعاءهم.

﴿ لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ﴿٦﴾ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ ﴿٧﴾ ﴾ ضَرِيع: نَبتٍ خَبيثٍ ذي شَوك.

• تبقى الشَّهوة إلى الطعام والشَّراب مُلحَّةً في الجحيم؛ ليزدادَ أهلها ذلًّا وعذابًا، بحرمانهم إيَّاها، وإطعامهم ما لا ينفعُ ولا يُغني.

﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ ﴿٨﴾ لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ ﴿٩﴾ ﴾

• لا يحتاج أهل الجنَّة إلى أن تنطقَ ألسنتُهم بما يلقون فيها من نعيم، فإنَّ وجوههم تنطقُ بالسعادة والحبور، وتمام الرِّضا والسُّرور.

• النفوس الكبيرة تسعى في حياتها إلى السَّير على صراط ربِّها؛ لتكونَ راضيةً مطمئنَّة، وتُكافأ في الجنَّات بسعادة لا مزيدَ عليها.

﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ﴿١٠﴾ ﴾

• الجنَّة عاليةٌ بذاتها، عاليةٌ بما أعدَّه الله فيها من نعيمٍ لأهلها الذين علت نفوسُهم في الدنيا عن المعاصي والآثام، فاستحقُّوا فيها الرفعة والعلو.

﴿ لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ ﴿١١﴾ ﴾

• نزَّه الله جنَّته عن اللغو والعبث؛ إكرامًا لأهلها الذين شغلوا أعمارَهم بالحقِّ والجِدِّ، مترفِّعين عن اللغو والأباطيل.

﴿ فِيهَا عَيۡنٞ جَارِيَةٞ ﴿١٢﴾ ﴾

• عيون الدنيا مآلها إلى نضُوبٍ وجفاف، أمَّا عيونُ الجنان فماؤها عذبٌ وافر لا ينضب ولا يجف، ولمثل هذا فليعمَل العاملون.

﴿ فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ﴿١٣﴾ وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ ﴿١٤﴾ ﴾

• لمَّا كانت النفوسُ مجبولةً على حبِّ المتاع والأثاث، أعدَّ الله للمؤمنين في الجنَّة منه أنفسَه وأكملَه وأشرفَه.

﴿ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾

نمارِقُ: وَسائِد. زَرابِيُّ مَبثُوثة: بُسُط كثيرةٌ مَفروشة.

• يرغب الناسُ بطبيعتهم في التنوُّع، فجعل الله للمُحسنين في جنَّاته من ألوان النعيم؛ من بسُطٍ وأرائكَ ونمارقَ وكلِّ ما يحبُّون.

﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ﴿١٧﴾ ﴾

• دعاهم الله إلى تأمُّل ألصقِ الكائنات ببيئتهم؛ ليقفوا على ما فيها من بديع صُنعِه، وفي هذا لفتٌ للمربِّين والدعاة إلى أهميَّة ضرب الأمثال المحسوسة في تقريب المعاني.

﴿ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ﴿١٨﴾ ﴾

• ما أكثرَ البدائعَ في السماء، ولكنَّ الله أمرنا بالتفكُّر في رفعها من غير عمَدٍ على عِظَمها واتِّساعها؛ للوقوف على كمال تدبيره سبحانه.

﴿ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ﴿١٩﴾ ﴾

• حين ينظُر المرء إلى عظيم خلَق الله نظرة تفكُّرٍ وتأمُّل، يتملَّكه شعورٌ بضآلته وضعفه، فيتواضعُ لله ربِّه، ولا يتعالى على أحدٍ من خلقه.

﴿ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ﴿٢٠﴾ ﴾

• هذه الأرضُ قد بسطَها الله ومهَّدها لأجلك أيها الإنسانُ، فإيَّاك أن تقابلَ نعمته بالجحود والكُفران.

﴿ فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ﴿٢١﴾ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾

• ليس لك أيها الداعيةُ إكراهُ الناس على الإيمان، وما عليك إلا أن تعِظَ وتنصح، والله تعالى هو الهادي إلى سَواء السَّبيل.

• يقينُ الداعية والمربِّي أن الهداية بيد الله وحدَه يسلِّيه ويُذهب عنه الضِّيقَ من إعراض الناس عن دعوته.

﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾﴾

• الإعراض عن الحقّ والتولّي عنه والهرب منه يُفضي إلى الضّلال والكفر، والسعيد مَن أقبل على الحقّ بقلبه قبل جوارحه.

﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾

• اعملوا ليوم الإيابْ، فما منكم من أحدٍ إلا وسيكلِّمه اللهُ يومَ الحسابْ، ليس بين الله وبينه ترجُمان، فمَن استطاع أن يتّقيَ النارَ ولو بكلمةٍ طيّبة فليفعل.

سُورَةُ الفَجْرِ

﴿وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾﴾

• أقسم الله بالفجر في سياق القسَم بأزمانٍ فاضلة؛ بيانًا لفضل الفجر وبركته، فلنحرِص على اغتنام بركاته؛ {وقُرآنَ الفَجْرِ إنَّ قُرآنَ الفَجرِ كانَ مَشهُودًا}.

﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾﴾

وليالٍ عشرٍ: قسَمٌ بعشرِ ذي الحِجّةِ الأُوَل، أو العَشرِ الأواخرِ من رمضان.

والشَّفع والوَتر: قسَمٌ بكُلِّ زوجٍ وفرد.

• هي عَشرُ ليالٍ ليس غير، ولكنّها تعدِل الكثيرَ الغفير، فالعبرة ليست بالعدَد، ولكن بما يجعل الله فيها من خيرٍ وبركة.

﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾﴾

• لا تيئس من رحمة الله، فإنها آتيةٌ لا مَحالة، وهذا الليلُ مهما اشتدَّ ظلامُه، وتطاولت آمادُه، فإنه سائرٌ زائل، وسيعقُبه ضياءٌ غامر.

﴿هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴿٥﴾﴾

لذي حِجْر: لصاحبِ عقل.

• وهل ينتفع بالقرآن وآياته إلّا من يتدبّره بعقله ويتبصّر فيه بلُبِّه؟ فما أجدرَنا أن نُعمِلَ عقولنا فيه تأمُّلًا وتفكُّرًا.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾﴾

• قد تملك أمّةٌ القوّةَ والحضارة والبنيان، فيكونُ كُلُّ ذلك وَبالًا عليها لا خيرًا لها، فالعبرة بحُسن الاستعمال والتوظيف مع حُسن التصوُّر والتفكُّر.

﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾﴾

جابُوا: قطَعُوا.

• القدرة على تطويع الأرض بالأدوات والتّقنيّات لا تمنح الأممَ الحصانةَ من الهلاك والفناء، إنما تَحمي الأممُ بالتّوحيد والعدل.

﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾﴾

• لقد كان لفرعونَ أوتادٌ راسخة تثبِّت حُكمَه، فهل أغنَت عنه شيئًا حين حلَّ به الهلاكُ والغرَق؟

• الطُّغيان والعتوُّ في الأرض والإفسادُ فيها سببُ الزّوال والذهابْ، وحلول الدّمار والعذابْ، أجارنا الله من ذلك.

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾

• سنّة الله تعالى واحدةٌ في المكذِّبين لرسُله، الظالمين لعباده؛ فهو راصدٌ لأعمالهم، مراقبٌ لأفعالهم، وسيَجزيهم عن سيِّئها بما يستحقّون من عذاب بئيس.

﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾﴾ **فقَدَر:** ضيَّق.

• بسطُ الرزق وتقتيره كلاهما ابتلاءٌ من الله تعالى لعباده؛ ففي الأوّل اختبارٌ للشُّكر، وفي الثاني اختبارٌ للصّبر؛ {ونَبلُوكُم بالشّرِّ والخيرِ فِتنةً وإلينا تُرجَعُون}.

• لا تفسِّر ما يُصيبك من آلامٍ وأحزان ومرض وفقر بأنه إهانةٌ من الله لك، ولكنّه اختبارٌ كاختبار الغِنى، فيا فوزَ الناجحين.

﴿كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾﴾

• وقوف همّة العبد عند مُراد نفسه دليلُ أنانيّته وانحطاط عزيمته، أمّا النفوسُ الكبيرة فيتجاوز اهتمامُها الذاتَ إلى أحوال الضُّعفاء والمحتاجين.

• لو أنّ كُلَّ مسلم لم يكتفِ بفعل الخير حتى يحُثَّ إخوانَه وأهليه على التّراحم، لباتت أمّتُنا جسدًا واحدًا، ليس فيها كسيرٌ ولا محتاج.

الجُزْءُ الثَّلَاثُونَ — سُورَةُ الفَجْرِ

إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾
إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

سُورَةُ الفَجْرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾
هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾
إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ
جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى
ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ
عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ
رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ
فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ
ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ
ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّآ إِذَا
دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾

٥٩٣

﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾﴾

التُّراثَ: الميراث. **لَمًّا:** شديدًا.

• صفتان ذميمتان من علامات فساد القلب، الإفراطُ في حبِّ الدنيا والمال، وعدمُ المبالاة من حلالٍ أتى أو من حرام!

• معرفة الدّاء يُعين على اختيار الدّواء، فإذا علمتَ أيها العبدُ أن حبَّ المال جِبِلّةٌ فيك، أحسنتَ كبحَ جماحه قبل أن تطغى به وتهلِك.

﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾﴾

• من أعظم ما يحمل المرءَ على الزهد في الدنيا وترك الاغترار بها استحضارُ مَصيرها المحتوم، وهو الخَراب والزّوال.

﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾

وجاءَ رَبُّكَ: وجاءَ رَبُّكَ لفَصلِ القَضاءِ بينَ العِبادِ مَجيئًا يَليقُ بجَلالِه.

• إن يقينك أيها العبدُ بمجيء الملك الجبّار يوم القيامة للحساب، يدعوك إلى الاستعدادِ لذلك اللقاء، بكثرة الطّاعات، والرغبة في الدّار الآخرة.

وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ
لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوۡمَئِذٖ
لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا
ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾
فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

سُورَةُ البَلَدِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحزب ٦٠

لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ
﴿٣﴾ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ
أَحَدٞ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ
﴿٧﴾ أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيۡنَٰهُ
ٱلنَّجۡدَيۡنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴿١٢﴾
فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ﴿١٤﴾ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ
﴿١٥﴾ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ
بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿١٨﴾

٥٩٤

﴿ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴿٢٣﴾ ﴾

• تفكَّر أيها المؤمنُ في هذا المشهد الحقِّ؛ واعمل ألَّا تكونَ فيه من النَّادمين، الذين يتمنَّون أن يُرجَعوا إلى الدنيا ليُصلحوا، ولكن هَيهات.

﴿ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ ﴾

• الحياة الحقيقيَّة هي حياةُ الآخرة، والعاقل مَن عمل لها لا لسواها؛ فإن استقام على شَرع الله فقد فاز بخيرَي الدَّارين، ويا له من فوز!

﴿ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٦﴾ ﴾

• لو أنَّ عذاب الدنيا بأسره اجتمع على إنسانٍ واحد لم يبلُغ في الإيلام مبلغَ رؤية جهنَّم وهي تفور وتضطرِم، فهل من عذابٍ أشدُّ من عذابِ الله؟

• كلُّ ألمٍ يألَمُه المسلمُ في سبيل الله، وكلُّ نصَبٍ يُصيبه، ليس بشيءٍ أمام لحظةِ عذابٍ وإذلال من الله لأهل معصيته، أجارنا الباري من خِزي يومئذ.

﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾ ﴾

• حين تستوي مشاعرُ العبد في الشدَّة والرَّخاء، والفقر والغِنى، والخوف والأمن؛ ثقةً بالله ويقينًا بفضله، فتلك مرتبةُ الطُّمَأنينة، ولا يبلغها إلا من كان لها أهلًا.

• عمل القلوب أشرفُ الأعمال، ومن شرفِ المؤمن في الدنيا يقينُه بوعد ربِّه، وطُمَأنينتُه بالإيمان به، وفي الآخرة تُنادَى نفسُه بأشرف نداء.

﴿ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ ﴾

• أبلغ الأُنس اجتماعُ الأرواح المؤتلفة والقلوب المتحابَّة، ومن هنا أُدخل المؤمنون الجنَّةَ زُمرًا، ليسعدَ كلٌّ بإخوانه، وهذا من تمام التكريم.

• أيتها النفسُ كلَّما أوهنَك التعب، وأوجعك الألم، تصبَّري بتذكُّر لحظةٍ يقول لك فيها ربُّك: ادخلي جنَّتي.

سُورَةُ البَلَدِ

﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴿٢﴾ ﴾

• أقسم الله بمكَّة تعظيمًا لشأنها، وكيف لا يكون عظيمًا مكانٌ انبثق منه نورُ الإسلام، ورُفع فيه البيتُ الحرام، وخرج منه رسولُ السَّلام؟

﴿ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ ﴾

• في ذكر الوالد والولد تنبيهٌ على أهميَّة برِّ الآباء بأولادهم بحُسن تنشئتهم على الدِّين القويم، وبرِّ الأولاد بالآباء الذين هم سببُ وجودهم وبابُهم الذي يَلِجون منه إلى الجنَّة.

﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ ﴾

• الدنيا دارُ ابتلاءٍ واختبار، وعلى المسلم أن يوطِّنَ نفسَه على الصبر على لأوائها، وتحمُّل مَصاعبها، قابضًا على دينه كما يُقبَض على الجمر.

﴿ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ ﴿٥﴾ ﴾

• جرأة العبد على المعاصي وإسرافُه في الآثام علامةٌ على غَفلته عن قدرة الله عليه، فمَن استحضر قدرةَ الجبَّار انزجرَ وانتهى.

﴿ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ﴿٦﴾ ﴾

• إنفاق المال في الشَّهوات والمعاصي إتلافٌ له وإهلاك؛ لأنه لا يرجع على صاحبه إلا بالنَّدامة والخسار.

﴿ أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾ ﴾

• كم من قلوبٍ تعافَت حين تدبَّرت هذه الآيةَ من ذنوب الخلَوات، وبرئت من آثار المُنكرات.

﴿ أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ﴿٩﴾ ﴾

• كلُّ طَرفة عينٍ تطرِفُها، وكلُّ إطباق شفاهٍ تُطبقها، تذكِّرك أيها الإنسانُ بعظيم نِعَم الله عليك، ولا يجحَدُها إلا كفورٌ كَنود.

﴿ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ﴿١٠﴾ ﴾

• آتاك الله أيها الإنسانُ قدرةً فِطريَّة على تمييز الحقِّ من الباطل، وإنما تضعُف هذه القدرةُ وتتلاشى بمُكابرة الحقِّ وجَحد البراهين.

﴿ فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ ﴾

فلا اقتحَم: فهلَّا تجاوَز.

• العقبة الكؤودُ تتطلَّب همَّةً عالية لاقتحامها، فتسلَّح بالهمَّة وصدق الرَّغبة، وسماحة النفس وكرم اليد، لتبلغَ قمَّة الطاعة.

﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ ﴾

• ترغِّب شريعة الإسلام في إعتاق الرِّقاب المملوكة؛ تحريرًا للبشَر من ربقة العبوديَّة لغير الله؛ لئلَّا يخضعوا لغير سُلطانه.

﴿ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ﴿١٤﴾ ﴾

• على المِحَكِّ تظهر معادنُ الرجال، وفي زمن القَحط والجدب يزداد الشحُّ والبُخل، فلا يجود بماله حينئذٍ إلا سخيٌّ كريمٌ يؤثر الآخرةَ على الدنيا.

﴿ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ﴿١٦﴾ ﴾

• لو أنَّ كلَّ مُقتدرٍ تكفَّل بأهل قَرابته من المحتاجينَ، لما اضطُرَّ يتيمٌ ولا فقيرٌ أن يُريق ماءَ وجهه في تكفُّف الأبعَدين.

﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ﴿١٧﴾ ﴾

• مدارُ أمر الطَّاعات على أصلَين جليلَين؛ تعظيمِ أمر الله تعالى والتَّواصي بالصبر عليه، والشَّفقةِ على الضُّعفاء والتَّواصي برحمتهم.

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿١٨﴾ ﴾

• الإحسان إلى خَلق الله بابٌ عظيم من أبواب الفلاح في الدنيا والآخرة، وبمقدار إحسانك يكون قربُك من السُّعداء أهل اليمين.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾﴾

• الشؤم وانقطاع البركة ليس فيما يتوهَّمه الإنسانُ من أسباب، ولكنَّه يحصل بالكفر والشِّرك والعصيان.

﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾﴾

• إذا كان الإنسانُ في شدَّة الحرِّ لا يُطيق البقاءَ في سيَّارةٍ مغلقةٍ لا تكييفَ فيها بضعَ دقائق، فكيف يتحمَّل نارًا شديدة الحرِّ، لا سبيلَ إلى الخروج منها؟!

سُورَةُ الشَّمْسِ

﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾﴾

• لا يكاد المرءُ يفقد شيئًا في هذه الحياة إلَّا ويجعل الله له في غيره سَلوةً وعِوضًا، كضوء النهار إذا رحل اعتاضَ عنه الناس بنور القمر.

﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾﴾

• تكرار القسَم بالزَّمن مرَّة بعد كرَّة، دليل أهميَّته وعِظَم شأنه، والناجحون في الحياة هم الذين يستثمرون أوقاتهم في الارتقاء بأنفسِهم وقدراتهم.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾﴾

• إن غِشاية ظُلمة الليل للأرض دليل على ربوبيَّة الله وكمال قدرته وتصرُّفه، فإن تدبيره للكون لا يُطيق أحدٌ تغييره.

﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾﴾

• كلُّ بناءٍ شاهق مرتفع، وكلُّ صَرح ممرَّد عظيم ليس بشيءٍ أمام بناء السماء، إنه صُنع الله، ومَن أحسنُ من الله صُنعًا؟!

• كلَّما خطوتَ على الأرض خطوةً تذكَّر فضلَ الله عليك وعلى سائر عباده؛ إذ بسَط لهم الأرضَ ومهَّدها لمعاشهم ومصالحهم.

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾﴾

• لولا النفسُ التي بين جوانح الإنسان لكان الجسدُ صورةً لا فائدة منها، ولا حياة فيها، ولكنَّ النفس آيةٌ كبرى من آيات الله فينا، فما أحرانا أن نُصلحَها ونزكِّيَها.

• ما من إنسانٍ إلَّا وفي أعماق فِطرته إلهامٌ يُريه طريقَ الخير والشرِّ، ويُعينه على التمييز بين الحقِّ والباطل، والأهمُّ أن ينقادَ له ولا يفرَّ منه.

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾

• لو أنَّ شخصًا ثقة أقسم قسَمًا لصدَّقناه، وإنَّ ربَّنا بجلاله قد أقسم أحدَ عشرَ قسَمًا أنَّ الفلاح والنجاح لمَن طهَّر نفسَه من المعاصي وزكَّاها بالطَّاعات، أفلا نكون منهم؟!

• إنَّ الخيبة والإخفاق حليفان لكلِّ مَن حقَر نفسَه وحجَبها عن ضياء الوحي ونور الحقِّ، بإقامته على المعاصي واستمرائه الآثام.

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾﴾

• جحود الألوهيَّة ليس لبراهينَ عقليَّة، ولكنَّه بسبب الطُّغيان والظُّلم، وهو ما أهلك ثمودَ من قبلُ، وسيُهلك مَن سار سيرتَها من بعدُ.

• المبادرون إلى مشاريع الإفساد والتضليل هم أكثرُ الخلق شقاءً وخسرانًا، قطع الله دابرَهم.

﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾﴾

ناقة الله وسُقياها: احذَروا ناقةَ الله أن تمسُّوها بسُوء، وأن تعتدُوا على سَقيها.

• مهما عظُمت الآيات فإنها لا تنفع القلوبَ المنكوسة المتنكِّرة لفِطرتها، كفعل ثمودَ بالناقة التي أخرجها الله لهم من الصَّخرة الصمَّاء معجزةً وبرهانًا.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾﴾

فدمدَمَ عليهم ربُّهم: فأطبَق عليهم ربُّهم العُقوبة.

• إن الله لا يظلم عبادَه شيئًا، ولكنَّهم يظلمون أنفسَهم بذنوبهم وجحودهم؛ ﴿ظَهَرَ الفَسادُ في البَرِّ والبَحرِ بما كَسَبَت أيدي النَّاسِ لِيُذيقَهُم بعضَ الَّذي عَمِلُوا﴾.

﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾﴾

• كيف يخشى اللهُ عاقبةَ قضائه وهو القهَّار الذي لا يُغالَب، والقويُّ الذي لا يُحارَب؟ والأَولى بنا أن نتَّقيَ سَخَطَه، ونجتنبَ غضبَه، بالإيمان والعمل الصالح.

سُورَةُ اللَّيْلِ

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴿٢﴾﴾

• القسَم بالليل والنهار يَلفِتُ قلبَ المؤمن إلى انتظام آيات الله تعالى في كونه، فيزيدُه خضوعًا، ولجنابه خشوعًا.

﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ﴿٣﴾﴾

• في خَلق الزَّوجين كثيرٌ من أدلَّة عظمة الله تعالى وظهور قدرته وحكمته، فبهما تتكامل الحياة، وتتوالد الأجناسُ وتبقى.

الجُزْءُ الثَّلَاثُونَ — سُورَةُ الشَّمْسِ

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ الشَّمْسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا
﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ
وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا
وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا
﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ
رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ
عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾

سُورَةُ اللَّيْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ﴿٣﴾
إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾
فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾

٥٩٥

﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴿٤﴾﴾

• يتباين سعيُ الناس في حياتهم، بحسَب مقاصدهم ونيَّاتهم، فمَن عمل لله كما أمر فهو المأجورُ المقبول، ومَن خالف ذلك فلا قيمة لسعيه ولا قَبول لعمله.

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾﴾

• تضمَّنت هذه الكلماتُ الثلاث مراتبَ الدِّين جميعًا، فالإعطاء فعلُ المأمور، والتقوى تركُ المحظور، والتصديق بالحسنى تصديقٌ ويقينٌ، فانتظم ذلك كلَّ الدِّين.

﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾﴾

• وهل بعد هذا من مَطمَعٍ للعبد؛ أن يُيسَّر لأيسر السبُل الموصلة إلى رضا الله والفلاح في الدنيا والآخرة؟

﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾﴾

• البخل خَصلةٌ مذمومة أيًّا كانت صورتُه، وهو يحمل صاحبَه على الاستغناء عن جزاء الله تعالى تكبُّرًا وغرورًا.

• منع الموجودِ من سوء الظنِّ بالمعبود، فلمَّا كذَّب المكذِّبون بجزاء ربِّهم وبخَلَفه عليهم أمسكوا عن البذل، وبخِلوا بالعطاء.

فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ (١٠) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ (١١) إِنَّ عَلَيْنَا
لَلْهُدَىٰ (١٢) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ (١٣) فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ (١٤)
لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى (١٥) ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٦) وَسَيُجَنَّبُهَا
ٱلْأَتْقَى (١٧) ٱلَّذِي يُؤْتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ
تُجْزَىٰٓ (١٩) إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ (٢١)

سُورَةُ الضُّحَى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلضُّحَىٰ (١) وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (٣)
وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ (٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ
فَتَرْضَىٰٓ (٥) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ (٦) وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ
(٧) وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ (٨) فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩)
وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١)

سُورَةُ الشَّرْحِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (٢)

٥٩٦

﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ (١١)﴾

• سيأتي يومٌ يعلم فيه من بخل بماله أنه لن يدفع عنه ضُرًّا ولن يجلبَ له نفعًا، ولكن حين لا ينفعُه علمٌ ولا يُغني عنه عمل، فهلَّا كان قبلُ!

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ (١٢) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ (١٣)﴾

• تولَّى الله هداية خلقه بأن بيَّن لهم كلَّ ما يلزمهم في العقيدة والعبادة والمعاملات والأخلاق، فيا خيبةً من حاد عن هُداه.

• أيها المسلمُ، علِّق قلبك بربِّك ولا تعلِّقه بسواه، موقنًا أنه سبحانه له وحدَه ملكُ الآخرة والأولى، ولن يُنجيَك إلا رضاه.

﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ (١٤) لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى (١٥) ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٦)﴾

• من واسع فضل الله على خَلقه ولطفه بهم أنه لا يأخذهم بذنوبهم حتى يحذِّرهم وينذرَهم من مواطن الهلكة والضَّلال.

• الشقاء الحقيقيُّ والأكبر في دخول النار، أمَّا ما تجده في حياتك من تعَبٍ أو نصَب أو فقر أو جزَع أو علَّة أو مرض، فقد يكون سببًا في دخولك الجنَّة إن صبرت واحتسبت.

• بقدر التصديق والإيمانْ، تكون السعادة والرِّضوانْ، أمَّا التكذيبُ والكُفرانْ، فعاقبتُه الخيبة والخُسرانْ، تلكم هي قضيَّة القضايا في القرآنْ.

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى (١٧)﴾

• إقبالك على الطَّاعات أيها العبدُ إنما هو توفيقٌ من الله لك، وفضلٌ منه عليك، فاشكُر الله دومًا على نَعمائه، وهل من نعمةٍ تعدل الهداية والاستقامة؟

﴿ٱلَّذِي يُؤْتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ (١٨)﴾

• لا شيء يزكِّي النفسَ ويرتقي بها مثلُ الكرم والسَّخاء، واعتياد البذل والعطاء، ففيها قطعٌ للنفس عن عَلائق الأرض ووصلٌ لها بعوالي السَّماء.

﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ (١٩)﴾

• أحسنُ العطايا ما أُريد بها وجهُ الله تعالى، لا رضا مخلوق، ولا ردُّ جميل، ولا رجاءُ خيرٍ من أحد.

﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ (٢٠)﴾

• عند الصدقة جرِّد قلبك من كلِّ نيَّةٍ دنيويَّة، وارتَقِ إلى قصد رضا ربِّك الأعلى، فمَن كان مع الأعلى عزَّ وفاز وعلا.

﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ (٢١)﴾

• ما أرضى عبدٌ ربَّه بتقواه وعطائه لخلقه إلَّا كافأه الله بالرِّضا أضعافَ ما كان يؤمِّل ويرجو.

• لم يعرف تاريخُ البشر أعظمَ عطاءً من أبي بكرٍ الصدِّيق ﷺ، وقد زكَّاه القرآن تزكيةً باقية إلى يوم القيامة، وخاب وخسر من انتقصَه أو أساء إليه.

سُورَةُ الضُّحَى

﴿وَٱلضُّحَىٰ (١) وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (٣)﴾

سَجَى: غطَّى الكونَ بظلامِه، وسَكَن.

وما قَلَى: وما أبغَضَك.

• هي تسليةٌ للنبيِّ ﷺ؛ أن الله هو مربِّيك، وهو كافلك وراعيك، ولن يدعَك أو يجفوَك، فأحسن الظنَّ دومًا بربِّك تجده عند ظنِّك.

﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ (٤)﴾

• بشرى لرسول الله ﷺ؛ أن الله مدَّخرٌ له من الخيرات أضعافَ ما آتاه في الدنيا من نعيم الطاعة، ولذَّة العبادة.

• اجعل الآخرةَ همَّك ومَطمحَك يكفِك الله همَّ الدنيا، ويجعل غناكَ في قلبك، ويؤتِك من خيرَي الدنيا والآخرة.

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ (٥)﴾

• كم من العطاءات التي منحَها الله سبحانه لنبيِّه ﷺ؛ تشمل ما يرجوه لنفسِه ولأمَّته، وهي عطاءاتٌ تنتظر كلَّ مسلمٍ التزم منهجَه، واقتفى أثرَه.

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ (٦)﴾

• لا تبتئس أيها اليتيمُ، أفلا يرضيك أن يكونَ الله كفيلًا لك راعيًا لشؤونك، كما كان لنبيِّه اليتيم مُؤويًا ومُعينًا؟ فتوكَّل عليه وحدَه، وهو حسبُك ونعمَ الوكيل.

﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ (٧)﴾

• الهداية بعد الحيرة، والإيمان بعد الكفر لا تعدلهما منَّة ونعمة، فلنحمَد الله عليهما، ولنسأله الثبات وحسنَ الختام.

﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ (٨)﴾

• إذا ما تحقَّق العبد أن الله وحدَه هو المعطي المانع، رضيَ بقضائه، وشكرَه على نَعمائه، وفزع إليه في كشف ضرَّائه، وهذا جوهرُ غنى القلب.

﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠)﴾

• عن قَتادة قال: كن لليتيم كأبٍ رحيم؛ {فأمَّا اليَتيمَ فلا تَقهَر}، وردَّ السائلَ برحمةٍ ولين؛ {وأمَّا السَّائلَ فلا تَنهَر}.

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١)﴾

• بين الإعلانِ بالعمل تحدُّثًا بنِعَم الله، والإعلانِ به غرورًا ورياءً فرقٌ رقيق دقيق، ينبغي مراعاتُه، والاحتراس من تجاوزه وتخطِّيه.

• التحدُّث بنِعَم الله من دواعي شُكرها، وموجبات تحبيب القلوب بمَن أنعم بها، فإنَّ القلوب مجبولةٌ على حبِّ مَن أحسن إليها.

سُورَةُ الشَّرْحِ

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١)﴾

• أوَّل ما يحتاج إليه الداعيةُ في دعوته انشراحُ صدره؛ ولذلك كان أولُ دعاء موسى ﷺ قبل انطلاقه لتبليغ رسالته: {قالَ رَبِّ اشرَح لي صَدري}.

• بدأت السُّورة بذكر أعظم النِّعَم وهي انشراح الصَّدر، وستُختَم بأهمِّ أسباب انشراحه وهو التفرُّغ لعبادة الله وطاعته.

﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ ﴾

• المعاصي أثقالٌ على الصدر لا تُطاق، ومن ثَمَّ كان من جليل المِنَن وضعُ هذه الأثقال عن العبد ليستريحَ من أعبائها، وقد فاز من خفَّ وِزرُه، جعلَنا الله منهم.

• العبد الصالح يرى تقصيرَه في شكر أنعُم الله ذنوبًا تثقل الكاهل، والعبد الغافل اللاهي يجترح الكبائرَ ولا تهتزُّ له شعرة!

﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ ﴾

• عن قَتادة قال: رفع الله ذكرَ نبيِّه في الدنيا والآخرة، فليس خطيبٌ ولا متشهِّد ولا صاحبُ صلاة إلا ينادي (أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمَّدًا رسول الله).

﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ ﴾

• ابحث دومًا عن المِنَح المَخفيَّة في تلافيف المِحَن، واستخلص من العقبات العسيرة دروسًا في التفاؤل والأمَل، فما كان عُسرٌ إلا صاحبَه يُسر.

• مَن وَثِقَ بوعد ربِّه كان شجاعًا مقدامًا، لا يتهيَّب الصِّعابَ ولا يخشى الشدائد، فما أصاب امرأً همٌّ ولا غمٌّ إلا أعقبَه فرَجٌ مضاعف.

﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨ ﴾

• هي دعوةٌ لاستثمار الوقت، فلا تركَن إلى الدَّعة والكسَل، وإذا فرغت من عملٍ نافع مفيد فأتبعه بمثله، فإنك يوم القيامة مسؤولٌ عن عمرك فيمَ أفنيتَه؟

• اجعل رغبتَك إلى الله تعالى وحدَه في جميع مطالبك الدنيويَّة والأخرويَّة، وترفَّع ما استطعت عمَّا في أيدي الناس، واستغنِ عن غير ربِّك.

سُورَةُ التِّينِ

﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ ﴾

• جعل الله مكَّة بلدة أمنٍ وأمان؛ {أوَلم يَروا أنَّا جعَلنا حَرَمًا آمِنًا}، فحريٌّ بنا أن نحافظ على حُرمتها بدوام الأمن فيها.

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ﴾

• إنها عنايةُ الله بالإنسان في تكوينه الجسمانيِّ البديع، والعقليِّ الفريد، والروحيِّ العجيب، ومن شُكر الله على هذه النِّعَم تسخيرُها فيما يُرضيه.

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ ﴾

• مَن رضي لنفسه في الدنيا أسافلَ الأمور بمخالفة الفِطرة وجحود يدِ المنعم، جعله الله يوم القيامة في أسفل دركات الجحيم؛ جزاء وِفاقًا.

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦ ﴾

• يقولون: قيمة المرء ما يُحسن، نعم هذا في الدنيا، أمَّا في الآخرة فقيمةُ المرء بإيمانِه وصدق يقينه، وبإخلاصه في الطَّاعات، وإكثاره من الصَّالحات.

﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧ ﴾

• أيُّ شيء يحملك أيها الإنسانُ على التكذيب بالحساب والجزاء؛ وقد خلقك الله في أحسن تقويم، وأراك من عجيب صُنعِه، وعظيم قدرتِه؟!

﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨ ﴾

• تشبَّث أيها المسلم بدين ربِّك، فإنَّ أحكم الحاكمين أدرى بما يُصلحك وما فيه خيرُك، فلا تحِد عنه فتهلك.

سُورَةُ العَلَقِ

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ ﴾

• الصِّلة بين الدِّين والعلم وثيقةٌ جدًّا، كيف لا وأوَّل آيةٍ أُنزلت على سيِّد الأنام تدعو إلى القراءة والعلم؟ أمَّا انفصالُ العلم عن الدِّين فإنَّ ذلك طريقُ المغضوب عليهم، وأمَّا انفصالُ الدِّين عن العلم فذلك طريقُ الضَّالِّين؟

• افتُتحَت السورة بالأمر بالقراءة باسم الله، وخُتمت بالأمر بالسُّجود؛ لأنَّ القراءة مفتاحُ الوصول إلى حقيقة الخالق وعبادته.

﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ﴾

• إن الذي خلقك من عَلَقةٍ صغيرة، ثم كمَّلك صورةً وخِلقة، هو الذي يأمرك أن تقرأ لتكتملَ عقلًا وعلمًا.

﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾

• ذكرُ الكرم الربَّانيِّ إشارةٌ لطالب العلم أنَّ الله سيُعينه ويذلِّل له العقباتِ في طريق التعلُّم، وما عليه إلا أن ينطلق، وسيُفاجأ بعد ذلك بروعة النتائج.

الجُزْءُ الثَّلَاثُونَ — سُورَةُ التِّينِ

ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥
إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨
سُورَةُ التِّينِ
بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣
لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ
۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦
فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨
سُورَةُ العَلَقِ
بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ
وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ
مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ
۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۝٨ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا
إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢
٥٩٧

• إذا وضعتَ القلمَ على القِرطاس فنتجَ منهما أصنافُ العلوم، فتأمَّل مَن الذي أجرى المعانيَ على قلبك، وأجرى العباراتِ الدالَّة عليها على لسانك وبنانك؟!

﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ ﴾

• الطُّغيان مذمومٌ في كلِّ شيءٍ حتى في العلم، فإذا انفصل العلم عن القِيَم والأخلاق عاد وَبالًا وفسادًا.

• الشعور بالاستغناء بالعلم يحمل صاحبَه على الكِبْر والعُجب المُفضِيان إلى الظُّلم، والغرب أكبرُ شاهدٍ على الطُّغيان بالعلم في عصرنا هذا!

﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۝٨ ﴾

• هو تحذيرٌ صريح لكلِّ مَن أطغاه ماله أو علمه أو منصبه؛ إنَّ مرجعَك ومآلك شئتَ أو لم تشأ إنما هو إلى الله، وهيهاتَ أن تفرَّ من قضائه.

﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢ ﴾

• أشدُّ الناس حُمقًا مَن يأمر وينهى، ظانًّا أن على الناس ألَّا يروا إلَّا ما يرى، فيتجاسرُ بالنهي عن طاعة الله وعبادته!

• أعظم شرفٍ يتشرَّف به المؤمنُ أن يكونَ عبدًا لله مخلصًا، كما كان نبيُّه ﷺ عنوانًا للعبد الكامل في الخضوع لربِّه والإخبات لجلاله.

أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ
لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾
سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾ سجدة

سُورَةُ القَدْرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾
لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا
بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾

سُورَةُ البَيِّنَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ
تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ
قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ
ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ
حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾

٥٩٨

﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ ﴾

• لم يبدأ اللهُ المكذِّبَ بالحقِّ المتولِّيَ عن الصِّدق بالتهديد والوعيد، ولكنَّه مهَّد له بالتذكير باطِّلاع الله عليه، عساه إلى الصَّواب أن يرجع.

• سواءٌ عليكم أيها الكفَّار؛ آذيتُم المؤمنين وصددتُموهم عن الحقِّ أم اكتفيتُم بالتولِّي والتكذيب، إن الله مطَّلعٌ عليكم ومجازيكم بكفركم.

﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾

لنسفعًا: لنأخذنَّهُ أخذًا عنيفًا. **بالنَّاصية:** بمُقدَّم رأسِه.

• إنك لتلمِسُ رحمةَ الله ولطفَه حتى عند تهديده لأعدى أعدائه من الطُّغاة المتجبِّرِينْ، فكيف رحمتُه بعباده الصَّالحين المتَّقينْ؟

﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ ﴾

الزَّبانية: ملائكةُ العذاب.

• أرأيتُم إلى هذا التحدِّي الصَّريح لأبي جهل ومن سار سيرتَه من عُتاة المشركين؟ إنه تحدٍّ قائمٌ لكلِّ الطغاة في كلِّ زمان ومكان؛ لن تغنيَ عنكم جنودُكم وقوَّتكم فتيلًا!

﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾ ﴾

• قال رسولُ الله ﷺ: (أقربُ ما يكون العبدُ من ربِّه وهو ساجد، فأكثِروا من الدعاء). قال مجاهد: ألا تسمعونه يقول: {واسجُد واقترب}؟

• في معركتك أيها المسلمُ مع الأعداء، إيَّاك أن تلينَ لك قناةٌ فتطيعَهم، وما عليك إلا أن تزدادَ لربِّك طاعةً ومنه قربًا، فهو حسبُك ونعمَ الوكيل.

سُورَةُ القَدْرِ

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ ﴾

• ما كان الله لينسُبَ إنزالَ القرآن إليه إلا لبيان عظمة ما اشتمل عليه من الحقِّ والهُدى، وما بلغه من تمام الشَّرف والرِّفعة، وقد أفلح من استمسك به.

﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ ﴾

• ليلةٌ واحدة فاقت في الخيريَّة ألفَ شهرٍ كاملًا، فالعِبرة ليست بطول الأعمار، ولكن بالبركة وحُسن الأعمال.

﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ ﴾

الرُّوحُ: جِبريلُ عليه السلام.
أمرٍ: قضاءٍ قدَّرَهُ اللهُ في تلك السَّنة.

• يا له من ترغيبٍ في الطَّاعة! فإنَّ الإنسان ينشَط بالطَّاعات عند حضور الأكابر من العلماء والزهَّاد، فما بالك بالملأ العلويِّ وعلى رأسهم أمينُ الوحي عليه السَّلام؟

﴿ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾ ﴾

• ليلة القدر هي ليلةُ السَّلام والأمان، لكثرة السَّلامة فيها من العقاب والعذاب، كِفاءَ ما يقوم به العبادُ من طاعات، فلا غضبَ فيها ولا انتقام.

سُورَةُ البَيِّنَةِ

﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ ﴾

• قدَّم ذكرَ أهل الكتاب على ذكر المشركين؛ لأنهم أهلُ علم ومعرفة، والحُجَّة عليهم أشدُّ، والفتنة بكفرهم أعظم.

• خطأ العالم أولى بالمذمَّة من خطأ الجاهل؛ لأنه أقدرُ منه على تبيُّن الحقِّ ومَيْزِه من الباطل، وهو لغيره قدوةٌ وأسوة.

﴿ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ ﴾

• هذا رسولكم أيها المسلمون، جعله الله حُجَّةً واضحةً على العالمين، فحذارِ أن تحيدوا عن صراطِه، فإنكم أولى الناس به وبرسالتِه.

• حريٌّ بنا أن نُقبلَ على كتاب ربِّنا تلاوةً وفهمًا وتدبُّرًا وحفظًا، فهو كتابٌ عظيم طهَّره الله من الكذب والباطل، ومن التحريف والتبديل.

﴿ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ ﴾

• من تطهير الله لكتابه أن جعله أخبارًا صادقة، وأحكامًا عادلة، وحُجَجًا بيِّنات، وآياتٍ واضحات، فيا خُسرَ من اتَّخذَ هذا القرآنَ مهجورًا!

﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ ﴾

• إقامة الحُجَج الساطعاتْ، والبيِّنات الواضحاتْ، يقتضي الاجتماعَ على الحقِّ لا التفرُّق فيه، ولكن {وما تفرَّقوا إلَّا من بعدِ ما جاءَهُم العلمُ بَغيًا بينهُم}.

• أيها المؤمنون، احذروا سلوكَ سبيل الكفَّار من أهل الكتاب؛ من الاختلاف والتفرُّق على ما أُرسل إليهم من بيِّنات، فإنَّ عاقبة الاختلاف شرٌّ مُستطير.

﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾

دينُ القيِّمة: دينُ الاستقامة.

• إقامة الصَّلاة بإحضارِ القلب هيبةَ المعبود، وترويضِه بالخشوع والقُنوت، لا أن تكونَ مجرَّدَ حركاتٍ ظاهرة، فإنَّ ذلك ليس من الصَّلاة في شيء.

• هذه هي زُبدة الدَّعَواتْ، وغاية الشَّرائع والرسالاتْ؛ إفرادُ الله وحدَه بالعباداتْ، والإخلاصُ له في الطَّاعاتْ، فيا فوزَ من عرَف فلزِم.

• لا أقوَمَ من شريعة الله تعالى؛ فهي صراط الله المستقيم، وحبله القويُّ المتين، مَن تمسَّك بها هُدي وأفلح، ومَن أعرض عنها شقي وهلك.

• إن أردتَ بلوغَ التوحيد الخالص فاستقِم كما أُمرت؛ بإقامة الصَّلاة المكتوبة، وأداء الزكاة المفروضة، واجتناب الرِّياء والنفاق.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ٦﴾

• اعلم أن وعيد علماء السُّوء أعظمُ من وعيد كلِّ أحد؛ لأنَّ الجحود والكِبْر مع العلم يجعله كفرَ عناد، فيكون أقبحَ وأشنعَ، وكذلك الضَّلال على علم.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ٧﴾

• باب الخيريَّة مفتوحٌ على مِصراعيه، فأين الوالجون؟ هلَّا جمعتَ إلى صدق إيمانك، وثبات يقينك، حُسنَ القول والعمل، لتكونَ منهم!

• الإيمان يرفع صاحبَه إلى أعلى درجات العزِّ والمجد، وهو المعيار الحقيقيُّ لتصنيف الناس بين صالحٍ وطالح، ومحسنٍ ومسيء.

﴿جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ٨﴾ عَدْنٍ: إقامةٍ واستقرار.

• لولا الخشيةُ لم يترك العبد المناهيَ والمعاصي، ولا استعدَّ ليومٍ يؤخذ فيه بالنَّواصي، فهي مِلاكُ السعادة الأبديَّة، وقِوامُ الفوز بالرتب العليَّة.

• إذا أردتَ أن تغمُرَ نفسك الطُّمأنينةُ فارضَ عن قدَر الله فيها، وعن إنعامه عليها، فكيف تتجاسَرُ بطلب الرِّضا عنك، وأنت لا ترضى عنه؟!

• رضُوا عن ربِّهم فيما شرَع لهم وقضى، مُذعِنين لأمره، مسلِّمين لقضائه، فقبِلَ منهم ورضي عنهم، وبوَّأهم مقاعدَ الخلود في جنَّات النعيم.

سُورَةُ الزَّلۡزَلَةِ

﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ١ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ٢﴾

أثقالَها: ما في بَطنِها منَ المَوتى والكُنوز.

• في اليوم العصيب تُلقي الأرضُ ما في بطنها وتتخلَّى، فلا يبقى مخبوءٌ فيها ولا في صدور الناس، فهنيئًا لمَن كان باطنه خيرًا من ظاهره.

﴿وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا ٣ يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ٥﴾

تُحدِّثُ أخبارَها: تُخبِرُ الأرضُ بما عُمِلَ عليها.

• هذه الأرض التي تدبُّ عليها ستشهد يوم القيامة بما فعلتَ، وستُخبِر عمَّا اجترحتَ وصنعتَ، فراقب حركتَك فوقها، فالمرء مَجزيٌّ بعمله.

• إنه تصويرٌ دقيق بديع لحال البشر يوم تضطربُ الأرض وترتجُّ بعُنف؛ كلٌّ يصرخ فزعًا مدهوشًا: ما لها، ما لها؟ ويأتي الجوابُ بمزيدٍ من الرعب والهلع: إن الله قد أوحى لها؛ أن تحدَّثَ عمَّا فعله الناسُ على ظهرها من خيرٍ وشرّ.

﴿يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٦﴾

• مهما كتمتَ من معاصيك، ومهما أسررتَ من الذنوب والآثام، فيوشك أن تراها رأيَ العين جِهارًا نهارًا منشورةً على رؤوس الأشهاد، لا يخفى منها خافية!

• احذر أيها المسلمُ أن تأتيَ ما لا يُرضي ربَّك؛ فإنَّ عملك إمَّا أن يمضيَ بك إلى بهجة النعيم، وإمَّا أن يهويَ بك في أعماق الجحيم.

• وجِّه عنايتَك إلى ما ستراه في صحيفتِك، واتَّقِ أن ترى فيها ما تُشيح عنه بوجهِك، فشتَّانَ ما بين مسرورٍ بكتابه، ومَن يجعله وراء ظهره.

﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ٨﴾

• قال بعض السَّلف: من عدَّ كلامَه من عمله الذي سيراه يومَ الحساب، قلَّ كلامُه فيما لا ينفعُه ويثقِّل ميزانَه بالحسنات.

• على المرء ألَّا يستهينَ بخير عمله مهما كان صغيرا، وألَّا يستهينَ بشرِّ عمله مهما كان حقيرا، فإن مُحقَّرات الذنوب لا تزال تجتمعُ على الرجل حتى تُهلكَه.

• عن عائشة ﵂ أنَّ سائلًا أتاها وعندها سلَّةٌ من عِنَب، فأخذت حبَّةً فأعطته، فقيل لها في ذلك! فقالت: هذه أثقلُ من ذرٍّ كثير، ثم قرأت: {فمَن يعمَل مثقالَ ذرَّةٍ خيرًا يرَه}.

• إيَّاك أن تستقِلَّ من العمل شيئًا (تراه قليلًا)؛ فإنَّ امرأةً دخلت النارَ في هِرَّةٍ حبسَتها ولم تُطعمها، وإنَّ امرأةً دخلت الجنَّةَ في كلبٍ سقَته.

الجُزءُ الثَّلاثُون — سُورَةُ الزَّلزَلَةِ

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ
خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ٧ جَزَآؤُهُمۡ
عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ
فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ٨

سُورَةُ الزَّلزَلَةِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ١ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ٢ وَقَالَ
ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا ٣ يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا
٥ يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٦ فَمَن يَعۡمَلۡ
مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ٨

سُورَةُ العَادِيَاتِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ١ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ٢ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ
صُبۡحٗا ٣ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ٤ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا ٥

٥٩٩

سُورَةُ العَادِيَاتِ

﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ١ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ٢ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ٣ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ٤ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا ٥﴾

والعادياتِ ضَبحًا: قسَمٌ بالخيلِ الجاريةِ في سَبيلِ الله، حينَ يظهَرُ صوتُها من سُرعةِ عَدْوِها. فالمُورياتِ قَدحًا: فالمُوقِداتِ بحوافِرِها النَّارَ من شِدَّةِ عَدْوِها. فالمُغيراتِ صُبحًا: فالخيلِ الَّتي تُغيرُ وتُباغِتُ العدُوَّ صَباحًا. فوَسَطْنَ به جَمعًا: فتوسَّطْنَ برُكبانِهنَّ جُموعَ الأعداء.

• أقسم الله بالخيل لِما لها من خِصالٍ حميدة؛ تنويهًا بشأنها، وإعلاءً لقدرها، وقد قال ﷺ: «الخيلُ معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة».

• في هذا القسَم بالخيل بصفاتها وأعمالها حثٌّ للمسلمين ليُعنَوا باقتنائها وتدريبها على الكرِّ والفرِّ، وليَحملوا أنفسَهم على الفروسيَّة والإغارة بها.

• جمعَت الأقسامُ في مطلع السُّورة أسسَ النجاح وهي: المسارعة إلى الطَّاعات، والقوَّة في الدِّين، والاهتمام بالبُكور، والجرأة والاقتحام.

• ذروة سَنام الإسلام الجهادُ في سبيل الله، وإذا كانت الخيلُ من أدوات الجهاد يومئذٍ فينبغي علينا اليوم أن نُعدَّ من حديث الوسائل قوَّةً نَحمي بها حَوزةَ الدِّين.

إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ
ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ٨ ۞أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ٩
وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ ١١

سُورَةُ القَارِعَةِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلۡقَارِعَةُ ١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٣ يَوۡمَ
يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ ٤ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ
كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ٦ فَهُوَ فِي
عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ٧ وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ
٩ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ١٠ نَارٌ حَامِيَةُۢ ١١

سُورَةُ التَّكَاثُرِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ١ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ٢ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٣ ثُمَّ
كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٤ كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ٥ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ٦
ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ٧ ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ٨

﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ٧﴾

• قال الفُضيل بن عياض: (الكَنود هو من أنسَته الخَصلةُ الواحدة من الإساءة الخصالَ الكثيرة من الإحسان). فكن لله شكورا، ولا تكن كفورا.

• أيها الإنسانُ إنك مغمورٌ بألطاف ربِّك، ولا غِنى لك عن أفضاله طرفةَ عين، فلا تجعل من عُقوقك وفسوقِكْ، شاهدًا على جُحودك وكنودِكْ.

﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ٨﴾

• حبُّ المال غريزةٌ مركوزة في جِبِلَّة الإنسان، تقبُح حينما يقدِّم العبد شهَوات نفسه على حقِّ ربِّه، فاحذر أن يُطغيَك حبُّ المال ويودي بك في هُوَّة الجحود.

• قال ﷺ: «ما الفقرَ أخشى عليكم، ولكنِّي أخشى أن تُبسَط عليكم الدنيا كما بُسطت على مَن كان قبلَكم، فتنافَسوها كما تنافَسوها، وتُهلِكَكم كما أهلكتهم». فتأمَّل يا رعاكَ الله.

﴿۞أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ٩﴾

• مشهد البعثِ والحشر يصرِفُ القلبَ عن إيثار الدنيا، وتعلُّقِ الآمال بالأموال، لتتعلَّق بما هو خيرٌ وأبقى، فلنحرِص على استحضاره دومًا.

﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ١٠﴾

• لولا البواعثُ في القلوب والإراداتُ، لما حصلت أفعالُ الجوارح، فلنعتنِ بقلوبنا؛ لتكونَ رائدَنا إلى الطَّاعاتْ، قبل أن يُكشفَ عمَّا فيها من سَوءاتْ.

﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ ١١﴾

• أين تفرُّ أيها العبدُ من الخبير بحركاتِكْ، العليم بسَكناتِكْ، المحيط بسرِّك وعلانيتِكْ؟ هلَّا اتَّخذتَ إلى رضاه سبيلًا!

سُورَةُ القَارِعَةِ

﴿ٱلۡقَارِعَةُ ١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٣﴾

• يا له من افتتاحٍ مخيف، يشوِّق النفسَ إلى معرفة ما سيُخبر الله عنه، فأعِره سمعَك باهتمام، عساه يؤثِّر فيك وينفعُك.

﴿يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ ٤﴾

• الناس في موقف الحشر في حَيرة الفَراش التي تتهافتُ على الهلاك، وهي لا تملك لنفسها وجهةً، ولا تعرف لها هدفًا، فأعظِم به من فزع!

﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ٥﴾

• هذا حالُ الجبال العظيمة عند سماع القارعة؛ {وبُسَّتِ الجبالُ بَسًّا، فكانَت هَباءً مُنبَثًّا} فكيف بحال البشَر؟ فالويلُ لمَن لم تتداركه رحمةُ الله!

• لا تغترَّ بقوَّتك وعُنفوانك، فإنَّ الجبال الشامخة الصَّلدة تغدو كصُوفٍ منفوش تطيِّره أضعفُ النسَمات! فالزَم التواضعَ تسلَم.

﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ٧﴾

• إذا أردتَ أن ترجَحَ كِفَّةُ حسناتك فعليك بالصَّالحات، والاجتهاد في الطَّاعات، واستجماع الإرادة والعزيمة، ومدافعة هوى النفس.

﴿وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ ٩﴾

فأمُّهُ هاوية: فمأواه جهنَّمُ يهوي على رأسِه فيها.

• إنما خفَّت موازينُ من خفَّت موازينُه باتِّباعهم الباطلَ في الدنيا، وحُقَّ لميزانٍ يوضَع فيه الباطلُ أن يكونَ خفيفًا.

• كثيرًا ما كنتَ تجد الأمنَ والسَّكينة حين تأوي إلى صدر أمِّك، فاليومَ مأواك أمٌّ غير رؤوم، وملاذك قلبٌ غير حنون؛ إنها نار تلظَّى، أجارنا الله من عذابها.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ١٠ نَارٌ حَامِيَةُۢ ١١﴾

• إنَّ نار الدنيا إذا انتشرَت في مكانٍ لم تذَرهُ إلَّا كالرَّميم، فما بالك بنارٍ أكل بعضُها بعضًا حتى اشتكت إلى ربِّها؟!

• أرأيتَ إلى نار الدنيا التي تخشاها وتتَّقي حرَّها، ما هي إلا جزءٌ من سبعين جزءًا من نار الآخرة، فأيُّهما أولى بالاتِّقاء؟!

سُورَةُ التَّكَاثُرِ

﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ١ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ٢﴾

• لا يزال المرء يتمادى في التكاثُر والتفاخُر حتى يحلَّ الأجلُ، فيقطعَ الأملَ، ولا ينفع حينئذٍ إلا حُسن العمل.

﴿كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٣ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٤﴾

• لو أنهم علموا علمًا صحيحًا لعقَلوا حقيقة الحياة الدنيا، وأنها عرَضٌ زائل، فتركوا التعلُّق بزَخارفها، والاستكثارَ من متاعها.

﴿كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ٥﴾

عِلمَ اليقين: حَقَّ العِلم.

• قد لا يكفي العلمُ بقُبح الشَّيء لتركه، حتى يرتقيَ إلى علم اليقين، فيغدوَ حقيقةً مُسفرةً تضيء للمرء الطريقَ القويم، فلا يغترُّ بدنيا ولا بكثرة مال وولد.

﴿لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ٧﴾

عَينَ اليقين: يقينًا بلا رَيب.

• حين ترَون جهنَّم رأيَ العين {يومَئذٍ يتذكَّرُ الإنسانُ وأنَّى له الذِّكرى} فقدِّم لآخرتك قبلَ أن تعضَّ أصابعَ النَّدامة وتقول: {يا ليتَني قدَّمتُ لحياتي}.

﴿ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ٨﴾

• ما من نعيمٍ آتاك اللهُ إيَّاه إلَّا وستُسأل عنه؛ من عمُرٍ وشبابٍ وصحَّةٍ ومال، فيا خيبةَ مَن لم يقم لله بحقِّ شُكره.

• إن الله لا يُعاقب عبادَه على ما آتاهم من نعيم، وإنما يعاقبهم على ما فرَّطوا به من شُكرٍ بترك المأمور، واقتراف المحذور.

• المؤمن المطيع يُسأل سؤالَ تكريم وتشريف، والعاصي يُسأل سؤالَ توبيخ وتخويف، وشتَّانَ ما بينهما!

سورة العصر

﴿وَالْعَصْرِ ⟨١⟩ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ⟨٢⟩﴾

• خصَّ الله العصر بالقسَم لأهميَّة الصلاة فيه، فهي الصلاةُ الوسطى التي نوَّه بها في قوله: {حافِظُوا على الصَّلَواتِ والصَّلاةِ الوُسطى وقُوموا للهِ قانِتين}.

• أجل والله، إنك لفي نقصٍ وخُسرٍ أيها الإنسانُ، ما أضعتَ عمُرَك في اللهو والعصيان، فأدرك نفسَك قبل أن يَفجَأكَ الأجل، ولاتَ حين مندَم!

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ⟨٣⟩﴾

• بالإيمان والعمل الصَّالح يرتقي الإنسانُ بنفسه، وبالتَّواصي بالحقِّ والصبر يرتقي بغيره، وباجتماع الأربعة يسلَم من الخَسار، ويظفر بالثِّمار.

• لا يقتصر نفعُ المؤمن على نفسه، ولكنَّه يعمُّ أهلَه وإخوانه والآخرين، فهو كدَوحةٍ وارفة الظلِّ يتفيأُ بها كلُّ عابر، ويأكل من ثمَرها.

• في الأمر بالتَّواصي إرساخٌ لضرورة اجتماع أهل الإيمان على البرِّ والتقوى، {واصبِر نفسَكَ معَ الَّذينَ يَدعُونَ رَبَّهُم بالغَداةِ والعَشيِّ يُريدُونَ وَجهَه}.

• التَّواصي بالحقِّ يقتضي أن تحرِصَ على صُحبة الأخيار؛ امتثالًا لأمر النبيِّ الهادي ﷺ: «لا تُصاحب إلا مؤمنًا، ولا يأكل طعامَك إلا تقي».

• قال الشافعيُّ رحمه الله: (لو ما أنزل الله على عباده حُجَّةً إلَّا هذه السُّورة لكفَتهُم).

سورة الهمزة

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ⟨١⟩﴾

• ليس المسلم بلعَّانٍ ولا طعَّانٍ ولا فاحشٍ ولا بَذيء، فلا يسخَرُ من الآخرين في حضرتهم ولا في غَيبتهم، ولا يؤذي أحدًا من خلق الله تعالى.

• يا له من تهديدٍ ووعيد لمَن أطلق العِنانَ للسانه في ذمِّ الناس وتتبُّع عَوراتهم، هلَّا اشتغل بعيوب نفسِه عن عيوبهم!

﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ⟨٢⟩﴾

• حبُّ المال والاستكثار منه يُفضي إلى الضنِّ به والإمساك عن إنفاقه، وعدم المبالاة بجمعه من حلالٍ أو حرام! فإيَّاك أن تسمح له بالتسرُّب إلى فؤادك.

• قال محمَّد بن كعب القُرَظي: (الذي جمعَ مالًا وعدَّدَه)؛ ألهاه مالُه بالنهار يجمع هذا إلى هذا، فإذا كان الليلُ نام كأنه جيفةٌ مُنتِنة، فمتى يقوم بحقِّ الله عليه؟

﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ⟨٣⟩﴾

• من علامات الغفلة أن يتوهَّمَ المرء أنَّ ماله هو الذي يُبقيه عزيزًا في قومه ذا مكانة رفيعة. ولو عقَل لأدرك أنَّ المال بلا أخلاقٍ كالجسد بلا روح.

﴿كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ⟨٤⟩﴾

الحُطَمة: النَّارِ التي تهشِمُ وتحطِمُ كلَّ ما يُلقى فيها.

• لمَّا كان الغرور والكِبْر هما الدافعَ إلى السُّخريَّة والاستهزاء كان الجزاء من جنس العمل؛ طرحٌ عنيف يَحطِمُ أضلاعَ الساخرين وأطرافَهم، ويُذِلُّهم إذلالًا.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ⟨٥⟩ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ⟨٦⟩ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ⟨٧⟩﴾

تَطَّلِعُ على الأفئِدة: تنفُذُ لشدَّتِها من أجسامِهم إلى قُلوبهم.

• إنها نارُ الله الموقدةُ للعذاب، المخلوقةُ للتأديب والعقاب، نارٌ فذَّة لا نظيرَ لها، ولا شبيهَ للهَبِها، شديدةُ السَّعير، لا تَخمُد أبدًا.

﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ⟨٨⟩ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ⟨٩⟩﴾

في عَمَدٍ مُمَدَّدَة: يُعذَّبونَ في أعمِدةٍ طَويلةٍ منَ النَّار، أو إنَّ أبوابَ جهنَّم مُغلَقَة بأعمِدةٍ مُمَدَّدة؛ لئلَّا يَخرُجوا منها.

• ألا تعتبِرُ أيها المسلم بهذا المشهَد المُفزِع من مشاهد القيامة؛ يوم تُطبِق النارُ على المتجبِّرين وتغلَّق عليهم أبوابُها، لا مَنجى لهم منها ولا خلاص؟!

سورة الفيل

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ⟨١⟩ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ⟨٢⟩﴾

• كلُّ مَن أراد الحقَّ بسوء فإنَّ الله تعالى يجعل كيدَه في نحره، وسعيَه إلى خُسرانٍ وتَباب؛ {إنَّهم يَكيدُونَ كَيدًا، وأكِيدُ كَيدًا}.


الجزء الثلاثون — سورة العصر

سورة العصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ⟨١⟩ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ⟨٢⟩ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ⟨٣⟩

سورة الهمزة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ⟨١⟩ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ⟨٢⟩ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ⟨٣⟩ كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ⟨٤⟩ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ⟨٥⟩ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ⟨٦⟩ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ⟨٧⟩ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ⟨٨⟩ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ⟨٩⟩

سورة الفيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ⟨١⟩ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ⟨٢⟩ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ⟨٣⟩ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ⟨٤⟩ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ⟨٥⟩

٦٠١

• يا خيبةَ مَن يظنُّ الله غافلًا عن كيده وتربُّصه بالآخرين! إنَّ الله لفاضحُه ومُذلُّه، وها هم أولاءِ أصحابُ الفيل غدا كيدُهم عارًا عليهم إلى يوم الدِّين.

﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ⟨٣⟩ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ⟨٤⟩ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ⟨٥⟩﴾

أبابيلَ: جماعاتٍ مُتتابِعة. سجِّيل: طِينٍ مُتحجِّر. كعَصْفٍ مأكُولٍ: كأوراقِ الزَّرعِ اليابسةِ التي أكلَتها البَهائمُ ثمَّ رمَتْ بها.

• أبرَهةُ وجنوده ملؤوا الدنيا غطرسةً وعُتوًّا، فأهلكهم الله بأضعف جُنده؛ بجماعاتٍ منَ الطَّير رمتهم بطينٍ يابس؛ {وما يَعلَمُ جُنودَ رَبِّكَ إلَّا هُوَ}.

• من سُنن الله الماضية في خَلقه أنَّ عاقبة المتجبِّرين المحادِّين لله ورسوله إلى غاية الإزراء والتحقير، أوَلم تروا أصحابَ الفيل كيف تقطَّعَت أجسادُهم وتفرَّقت كتفرُّق أجزاء الرَّوث؟!

• إنَّ مكر الله محيطٌ بالكافرين المعاندين، وإنَّ عقابه لآتيهم من حيث لا يحتسبون؛ {أفأَمِنوا مكرَ اللهِ فلا يَأمَنُ مكرَ اللهِ إلَّا القومُ الخاسِرُون}.

سُورَةُ قُرَيْشٍ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ
﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم
مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾

سُورَةُ المَاعُونِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ
ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ
لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ
﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾

سُورَةُ الكَوْثَرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾
إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾

٦٠٢

سُورَةُ قُرَيْشٍ

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾﴾

• إذا كان ائتلافُ مشركي قريشٍ في رحلتَي اليمن والشَّام نعمةً من الله تستوجب الشُّكر؛ أفلسنا معشرَ المسلمين أولى بشُكر الله على كثير نَعمائه؟

• جعل الله لقريشٍ المهابةَ والعزَّة بين العرب؛ لائتلافها على أمرٍ سَواء من مصالح دُنياها، وإنَّ كلَّ اجتماعٍ وائتلاف يُعقِب خيرًا ونُجحًا.

﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾﴾

• قال ابنُ عبَّاس: (أُمروا أن يألفوا عبادةَ ربِّ هذا البيتِ كإلفِهم رحلةَ الشِّتاء والصَّيف)، في كلِّ مكانٍ، وكلِّ زمانٍ.

• أنعِم بها من شريعةٍ توازن بين حوائج الدنيا والآخرة، فلا تمنع الأخذَ بأسباب العيش الرَّغد، ولكنَّها تحثُّ على شكر المنعِم والاعتراف دومًا بفضله.

﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾﴾

• لا ينعَم الإنسانُ ويسعَد إلا في ظلال هاتين النعمتَين العظيمتَين: الرِّزق والأمن؛ فلا حياةَ مع الجوع، ولا طُمأنينةَ مع الخوف، وتمامُ النعمة باجتماعهما.

• نِعَمُ الله على عباده وَفرةٌ كثيرة، فإن لم يعبدوه لسائرها فليعبُدوه لأعظم نعمتَين ظاهرتَين؛ الطعام والأمن.

سُورَةُ المَاعُونِ

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾﴾

• التكذيب بيوم الحساب والجزاء والغفلةُ عنه، يُميت في القلب الخشيةَ من الله والرحمةَ للخلق؛ إذ لا يَرقُب صاحبُه ثوابًا ولا عقابًا!

﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾﴾

• دَيدَنُ المكذِّبين بالجزاء، الغِلظة والجفاء، فمَن ضيَّع حقَّ الله تعالى كان لحقوق العباد أضيَع، فأنَّى له أن يرحمَ اليتيم، أو يرأف بالمسكين؟!

• مَن لم تهتزَّ نفسُه بالرحمة لحال اليتيم الضعيف والمسكين البئيس، فلأيِّ شيءٍ تهتزُّ؟ فلنستحضِر جميعًا قولَ نبيِّنا ﷺ: «الراحمون يرحَمُهم الرَّحمن، ارحَموا مَن في الأرضِ يَرحَمْكم مَن في السَّماء».

• عجبًا لمَن لا يكتفي بترك مواساة الضُّعفاء حتى يحثَّ غيرَه على جفائهم وحِرمانهم؛ {الَّذِينَ يَبخَلُونَ ويأمُرُونَ النَّاسَ بالبُخلِ}.

﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾﴾

• أيها الغافلُ اللاهي عن صلاته، انتبه فإنَّ الخَطْبَ جَلَل، والوَيلُ لكلِّ مستهينٍ بالصلاة عمادِ الدِّين، فهلَّا أدركتَ نفسَك قبل أن يسبقَ الأجَلُ!

• هذا جزاء مَن فرَّط في صلاته بتأخيرها عن وقتها، أو قصَّر في أدائها على وجهها، فما ظنُّكم بمَن تركها بتَّةً ولم ينهض لها؟!

• ما أعظمَ الصلاةَ وأرفعَ منزلتَها! بالمحافظة عليها يعرُجُ الإنسان إلى أرقى مراتب الجِنان، وبالتنكُّر لها يهوي إلى أسفل وادٍ في جهنَّم.

﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾﴾

• مِن عمى البصيرة وانتكاس الفِطرة أن يصرفَ الرجلُ حقَّ الله لسواه من البشَر، ويمنع البشَرَ حقَّهم من البِرِّ والرحمة!

• أيها المسلمُ تبصَّر بقول نبيِّك ﷺ: «إنَّ أخوفَ ما أخافُ عليكم الشِّركَ الأصغر، قالوا: وما الشِّركُ الأصغرُ يا رسولَ الله؟ قال: الرِّياء» فإيَّاك وإيَّاه.

﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾

• حتى بإعارة ما يُنتفَع به ثم يُرَدُّ إليهم من رخيص المتاع يبخلون، أفيُرتجى منهم البذلُ لفقيرٍ أو محتاج؟! ما أصغرَها من نفوس!

• لا تحتقر أيَّ معروفٍ مهما صغُر، وعوِّد نفسَك البذلَ والعطاء، فإنَّ منع الماعون من صفات المنافقين الأشقياء، فاربأ بنفسِك أن تشابهَهم.

سُورَةُ الكَوْثَرِ

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾﴾

• إذا كانت المآدبُ على قدر الآدِب، فما ظنُّكم بهديَّة الربِّ الكريم ذي الفضل الواسع والعطاء الوافر لسيِّد أنبيائه وأحبِّ الخلق إليه؟

• لمَّا سُئلت أمُّ المؤمنين عائشةُ ﵂ عن الكوثر قالت: (هو نهر أُعطيه نبيُّكم ﷺ، شاطئاه عليه دُرٌّ مجوَّف، آنيتُه كعدد النجوم).

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾﴾

• في هاتين العبادتين العظيمتين؛ الصلاة والنحر، يتجلَّى الخضوعُ لله تعالى والشَّفقة على خَلقه بأظهر صورهما، فاللَّهُمَّ اجعلنا خاضعين لك محسنين إلى خلقك.

• الصلاة خضوعُ القلب والجوارح لله، والنحرُ تقرُّب إلى الله بأفضل ما عند العبد من أنعام، ولذلك قرنَ بينهما في بيان كمال العبوديَّة.

﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾

• كما تكفَّل الله بإفاضة النِّعَم على سيِّد خلقه في أوَّل السورة، تكفَّل أخيرًا بالدفع عنه والذبِّ عن عِرضه، فالله تعالى هو الأوَّل والآخِر، فلا تعلِّق قلبَك إلا به.

• الأبتر حقًّا ليس مَن لا عَقِبَ له من الذريَّة، ولكنَّ الأبتر مَن لا عَقِبَ له من الخيريَّة، فلا تفرح بكثرة الولد، ما لم تحرِص على صلاح القول والعمل.

• محبَّة رسول الله ﷺ سببٌ عظيم لأن تكونَ موصولًا بخيرَي الدنيا والآخرة، فإيَّاك أن تقطع حبالَ الوصل بينك وبين محبَّته، واتِّباع شرعه وهَديه.

سُورَةُ الكَافِرُونَ

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢﴾

• قال ابنُ عبَّاس ﷺ: ليس في القرآن أشدُّ غيظًا لإبليسَ من سورة الكافرون؛ لأنها توحيدٌ خالص، وبراءةٌ من الشِّرك.

• كن صريحًا في نصرة الحقِّ، جريئًا في ردِّ الباطل، ولا تخشَ في الله لومةَ لائم، واجعل شعارك في الحياة: لا للمُداهنة؛ ﴿وَدُّوا لو تُدهِنُ فيُدهِنُون﴾.

﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥﴾

• أهلُ الباطل لا يقتدون بأوامرِ الله وشرعِه، لا في الحال ولا في الاستقبال، فهم مصرُّون أبدًا على الغيِّ والضَّلال، فلا تَلِن لهم ولا تُدارِهم.

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦﴾

• ليس في هذا إقرارٌ لهم على كفرهم؛ ولكنَّه بيانُ أنَّ الإسلام لا ينبغي أن يُشابَ بكفر؛ ﴿ومَن يَبتَغِ غيرَ الإسلامِ دِينًا فلن يُقبَلَ منه وهوَ في الآخرةِ منَ الخاسرين﴾.

• مُفاصلة أهل الكفر والفجور في المسمَّيات الشرعيَّة ضرورةٌ حتميَّة؛ لئلَّا يلتبسَ الحقُّ بالباطل، والهدى بالضَّلال، والإسلام بالكفر.

• لا حرجَ من التعامل مع غير المسلمين برفقٍ ولينٍ، على ألَّا يكونوا محاربينَ، ولدين الله مُعادين؛ ﴿وجادِلهُم بالَّتي هيَ أحسَنُ إنَّ رَبَّكَ هوَ أعلَمُ بمَن ضَلَّ عن سَبيلِهِ وهوَ أعلَمُ بالمُهتَدين﴾.

• إنها المفاصلة التامَّة مع أهل الكفر؛ فلا تنازلَ عن العقيدة وثوابت الشَّرع، ولو كان تحت شعارات: تقارُب الأديان، وحوار الحضارات، واللُّحمة الوطنيَّة.

سُورَةُ النَّصْرِ

﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾

• ما أعظمَه من نصرٍ لنبيِّنا ﷺ بفضل الملك العظيم، وإن كلَّ من اتَّبع هَديه وصبر على الحقِّ وجاهد في سبيله، إنَّ الله ناصرُه نصرًا دونه كلُّ نصر.

• لمَّا أخلصوا في دعوتهم لله، ولم يكن لهم من غرَضٍ سوى إعلاء راية الله، جاءهم النصرُ من الله كفَلَق الصُّبح، يُبهِج قلوبهم، ويُسعِد أفئدتهم.

﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢﴾

• تعبيد الناس لربِّهم ودعوتهم إلى الهداية هما الهدفُ الأسمى الذي ينبغي أن يحيا له المسلم؛ (لأنْ يهديَ الله بكَ رجلًا واحدًا خيرٌ لك من حُمر النَّعَم).

• ما أحسنَ أن يقطِفَ المرء ثمرةَ جهاده وصبره، وذلك من تمام فضل الله على أوليائه، اللَّهمَّ اجعلنا منهم؛ ﴿قُل بفَضْلِ اللهِ وبرَحمَتِهِ فبذلِكَ فليَفرَحُوا هو خَيرٌ ممَّا يجمَعُون﴾.

• فلتطمئنَّ قلوبُ المؤمنين، فما بعد الضِّيق إلا الفرَج، وما بعد العُسر إلا اليُسر، وما بعد الاضطهاد إلا النصرُ العظيم، ولنا في سيرة سلفنا خيرُ مثال.

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣﴾

• إذا كان رسول الله ﷺ وهو المعصوم يؤمَر بالاستغفار، فما الظنُّ بغيره ممَّن دَيدَنُه الزَّلَل والعصيان؟

• من أعظم التوفيق أن تُهدى إلى توبةٍ نصوحٍ واستغفارٍ صادق، لتلقى ربَّك طاهرًا مطهَّرًا من كلِّ ذنب، راضيًا مرضيًّا.

• أكثِر أيها العبدُ من الاستغفار في كلِّ آن، خصوصًا في خواتيم المجالس؛ جبرًا لما قد يَندُّ عنك من خطَلٍ وزلَل، واعترافًا بالعجز والفقر لله تعالى.

• التسبيح لله تنزيهٌ وطاعة، والاستغفار اعترافٌ بالذنب وبراءة، فاجمع بينهما يكتمِل قِوامُ دينك، وتفُز بالرِّضا والسعادة.

سُورَةُ المَسَدِ

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾

• لا ينفع المرءَ إلَّا عمله، ومن بطَّأ به عمله لم يُسرِع به نسَبُه، ولنا في أبي لهَبٍ عبرة.

• في الدِّين لا مُداهنةَ ولا مماراة، ولكنَّها المفاصلة التامَّة مع أعداء الله، ولو كانوا من أقرب الأقربين.

الجُزءُ الثَّلَاثُونَ — سُورَةُ الكَافِرُونَ

سُورَةُ الكَافِرُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢
وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤
وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦

سُورَةُ النَّصْرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ
يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣

سُورَةُ المَسَدِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢
سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤
فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ۝٥

٦٠٣

﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣﴾

• في هذه الآية معجزةٌ لنبيِّنا ﷺ، فقد قطع القرآنُ بهلاك أبي لهَب، ولو أنَّه أظهر الإسلامَ ولو مصانعةً لكذَّبه، ولكنَّه صدَّق القرآنَ، بثباته على الكُفران.

• سنَّة الله ماضيةٌ في الذين ظلموا؛ في الدنيا تَبابٌ وخُسرانْ، وفي الآخرة جحيمٌ ونيرانْ، أعاذنا الله من الخِذلانْ.

﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ۝٥﴾

• المعركة مع الباطل معركةُ كلِّ مسلم، من كبيرٍ وصغيرٍ وذكرٍ وأُنثى، وعلى الجميع أن يتسلَّحوا بالإيمان في هذه المعركة المصيريَّة، فكلٌّ له عملٌ فيها.

• تُفاخر المرأة عادةً بما تُحلِّي به جِيدَها من ذهبٍ وفضَّة، فلتفخَر امرأةُ أبي لهَبٍ بطَوقٍ من ليفٍ خشِن؛ إهانةً وإذلالًا، وإنه لمصيرُ كلِّ مَن تزيَّن بالباطل.

سُورَةُ الإِخْلَاص

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ٣
وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ٤

سُورَةُ الفَلَق

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ٢ وَمِن شَرِّ
غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ٤
وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ٥

سُورَةُ النَّاس

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ٢ إِلَٰهِ
ٱلنَّاسِ ٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ٤ ٱلَّذِى
يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ٥
مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ٦

٦٠٤

سُورَةُ الإِخْلَاص

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾

• اعلم أيها المسلمُ أن ربَّك متفرِّد في عَليائه وصفاته، ومنزَّهٌ عن كلِّ عيب ونقص، فأقبِل عليه بقلبك وعقلك، وسَله الهداية والثبات؟

• في أمر الله لنبيِّه ﷺ بأن يبيِّن للعالمين تفرُّدَه سبحانه في صفات الجلال والكمال، أمرٌ لكلِّ مسلم، وهو من أعظم الجهاد.

﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢﴾

• الله وحدَه الصمدُ الكامل في صفات الشَّرف والعظَمة، الذي يحتاج إليه جميعُ الخلائق ولا يحتاج إلى أحد، فبؤسًا لمَن جعل حاجاتِه عند سواه.

• هل يستحق الألوهيَّة مَن لم يتَّصف بالصَّمديَّة؟ فإن علمتَ أنه الأحدُ الصَّمَد فأخلص له الطَّاعات، ولا تُشِب عملك بشائبة رياء ولا شرك.

﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ٣﴾

• بعض الافتراءات يجب ردُّها ونقضها ولو بدَت مُتهافتةً هزيلة؛ إحقاقًا للحقِّ، وإبطالًا للباطل، وإقامةً للحُجَّة.

• يا له من كذب وافتراء؛ أن يكونَ لله ولدا! ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾!

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ٤﴾

• كما يجب تنزيهُ الله عن كلِّ نقصٍ وعيب، يجب تنزيهُه عن أن يُماثلَه شيءٌ أو يشابهَه، فلله تعالى المثَل الأعلى.

• أبلغ الضَّلال أن تعظِّمَ عبدًا مخلوقًا ضعيفًا مآله إلى التراب، وتستغنيَ عن ربِّك الجليل الذي لا كُفءَ له ولا مثيل.

سُورَةُ الفَلَق

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ١﴾

الفَلَق: الصُّبح.

• أرأيتَ كيف جاءت الاستعاذةُ باسم الربِّ مضافًا إلى الفلق لتُناسبَ الموقف؟ إن ذلك يقتضي أن يُسألَ الله لكلِّ مطلوب باسمٍ يُناسبه من أسمائه الحسنى.

• إن القادر على إزالة ظُلمات الليل الشديدة عن أرجاء العالَم، لقادرٌ أن يدفعَ عمَّن يلوذ بجنابه، ويستعيذ بمقامه، كلَّ ما يخافه ويخشاه.

﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ٢﴾

• خلق الله الخيرَ والشرَّ ابتلاءً لعباده وفتنة، ومن تمام فضله أنه علَّمهم سبُلَ النجاة من الشُّرور؛ بالتحصن بالأذكار والتعاويذ.

• من أكبر الخطأ الغفلةُ عن الأذكار، وتجاهلُ أنَّ الله يحفظنا بها من الشُّرور، قال ابن القيِّم: (حاجة العبد إلى المعوِّذات أشدُّ من حاجته إلى الطَّعام واللِّباس).

﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ٣﴾

إذا وَقَب: إذا دخلَ ظَلامُه وانتشر.

• مع إقبال الليل تنتشر الشياطين، فكان من السنَّة الاستعاذةُ بعد كلِّ صلاةٍ من ظُلمة الليل وما يكون فيه من ضُرٍّ وشرّ.

• يقولون: (الليلُ أخفى للوَيل) لأنَّ وقوع الشرِّ فيه أكثر، والتحرُّز منه أعسر، فاقتضى الاستعاذة منه بمَعاذ، وهل أعظمُ وأجلُّ من الله؟!

﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ٥﴾

• جعل الله الكفر والسِّحر قرينان؛ ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ أعاذنا الله من السِّحر والسَّحرة.

• الحاسد عدوُّ نعمة الله تعالى، وحسبُه ضلالًا وخِذلانًا أن الله أثبتَ له الشرَّ وأمرنا بالاستعاذة منه، كما أمرنا بالاستعاذة من الشيطان.

• حين تجيش نفسُ الحسود بالغلِّ، فإن تأثيرها قد يَنفُذ بإذن الله، فاتَّقوه بملازمة المعوِّذتين ودوام الذِّكر.

سُورَةُ النَّاس

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ٣﴾

• جرت عادةُ الناس إذا أصابتهم نازلةٌ أن يلجؤوا إلى أكابرهم وذَوي السَّطوة فيهم؛ طلبًا للحماية والمعونة، أفلا نتوجَّه إلى مِلك الملوك بطلب العَوذ والملجأ؟

• لا يستهيننَّ أحدُكم بوساوس النفس، فكم من وَسوَسة انتهت بالمرء إلى أبعد الضَّلال، وذلك يقتضي الاستعاذة منها؛ تحصُّنًا بالله واعتصامًا به.

﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ٥﴾

الخَنَّاس: الذي يهرُب ويختفي عندَ ذِكرِ الله.

• رُوي أن الشيطان جاثمٌ على قلب ابن آدمَ؛ فإذا ذكَر اللهَ خنَس، وإذا غفَلَ وَسوَس، فحريٌّ بنا أن نلزمَ الذِّكرَ باللسان والجَنان.

• إن الشيطان لا يمَلُّ ولا يسأم من الوسوسة والإفساد، فوجب على العبد ألَّا يفتُرَ لسانُه عن ذكر الله؛ وقايةً لنفسه من شروره.

• من مداخل الشيطان على بني الإنسان أنه لا يزالُ يوسوسُ في صدورهم بإثارة الشُّبهات وتحريك الشكوك حتى يجنَحوا عن الإيمان، إلى دركات الكُفران.

• ليس الخطر في الوَسواس بذاته، فإنَّ الشيطان لا يعدو في وسوسته الصُّدور، ولكن إن استقرَّ الوسواس في القلب أودى بصاحبه.

﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ٦﴾

• من أبناء جنسنا من البشَر مَن هم شرٌّ مكانًا ووَسوسةً من شياطين الجِنِّ، ألَا فاحذروا رِفاقَ السوء فإنهم أسُّ البلاء.

• قال قتادة: (إنَّ من الجنِّ شياطين، وإن من الإنس شياطين، فتعوَّذ بالله من شياطين الإنس والجنِّ).